مقتـرح بإحـداث مجمع فقهـي مغاربـي يسدّ الفراغ ويحافـظ على الخصوصيـات

ص 08

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 23 - 29 ربيع الأول 1434 هـ /04 - 10 فيفري 2013 العدد: 638 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الأحزاب.. وميزاب السراب

تزاحمت في عقلي المواضيع المصيرية، المغرية بالبحث والمعالجة في هذا العمود الافتتاحي، وما منها إلا له مكان معلوم على سطح الخارطة الوطنية، أو العربية، أو الإسلامية، بل وحتى العالمية.

فالجرح الغائر والنازف في جسم شعبنا السوري الشقيق، والذي ينعي إلينا في كل يوم عشرات الضحايا، من مختلف الأعمار، إن هذا الجرح يلقي بكلكله على ضمير كل مسلم، وكل إنسان مطالب بضرورة القيام بأي شيء من أجل مسح الدموع، وتبديد الظلمة بإشعال الشموع، وإعادة الطمأنينة، والبسمة إلى كل الجموع والربوع.

وهذا الجرح الجديد الذي فتح في جسم شعبنا المصري العزيز، الذي لم ينعم بفرحة التغيير، ولم يضمد جراحه من اعتصامات، ومظاهرات، واعتداءات البلطجية في ميدان التحرير، حتى ابتُلِيَ بجبهات أخرى غريبة، تجمعت على غير هدى، لتفسد على الناس حسن السير والتسيير.

وهذا اليمن، وهذا الصومال، وهذه ليبيا، وهذه تونس، وهذه مالي، وكل حلقة من هذه الحلقات تحكي مآسي الماضي والحاضر، في محاولات لزعزعة الاستقرار، وتشديد النكير.

كان لابد -إذن- من الالتفاتة إلى كل هذه البقع الحمراء في خارطة العالم الإسلامي، لاستئصال أسباب تأزمها، وتوعية الجميع بضرورة التصدي لها، قبل أن يستفحل أمرها، ويعسر جبرها، ولكن ما الحيلة، ومنطق الواقع يفرض علينا الالتفات إلى المقدمات لتفادي النتائج، وإن الحرب كما في أدبياتنا العربية أولها كلام؟

يتبع ص 02

الأزمـة السياسيـة في مصـر:

بين القادر والمريد..

ص 03

زمـن «بـلاك بلـوك»؟!

بعد يوم واحد من توقيع وثيقة الأزهر الداعية إلى نبذ العنف والالتزام بأسلوب الحوار الجاد، حشدت جبهة الإنقاذ الوطني المعارضة، الآلاف من مناصريها في مدن مصرية مختلفة في تظاهرة سميت "جمعة الخلاص"، للمطالبة بإسقاط النظام، وإسقاط الدستور، وتغيير الحكومة، وإقالة النائب العام، وفي ضوء ما تخلل هذه المظاهرات والتجمعات من أعمال العنف، ومواجهات، وسقوط ضحايا أمام قصر الرئاسة، يتساءل المرء عن جدية رموز جبهة الإنقاذ الوطني في الالتزام بأسلوب الحوار إذا كانوا يريدون إسقاط النظام بواسطة حشد المسيرات، والضغط بالمظاهرات، والاحتكام إلى الشارع لإسقاط ما تفرزه صناديق الاقتراع؟!

ص 03

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لتعدد الزوجات

ص 05

قضايا فقهية معاصرة :

حكم خطأ الخبير في الفحص الطبي

ص 12

متـى يكون البترويورو بديلا للبترو دولار؟!

ص 07

حول سلفيـة جمعيـة العلمـاء

ص 24

هل مالي في طريقها إلى الزوال...؟

ص 06

القرآن والسياسة

ص 06

محنـة المفكـر في الحضـارة الغربـية

ص 16

محبّـــة العربيـــة من شعـائـر الديـــن

بقلم: إبراهيم نويري

بَلغتْنا عن سلفنا السروف*، مقولاتٌ رائعة تترجم في مجملها عن حب وإعزاز عارم للّغة العربية لا نكاد نجد له نظيراً في زمننا هذا، ولذلك دلالات قوية، هي بمثابة بصمات على صحة انتمائهم لهويتهم وثقافتهم وأرومتهم. فهذا الإمام أبو منصور الثعالبي النيسابوري، رحمه الله، صاحب الأسفار النفيسة، التي منها كتاب(فقه اللغة وسر العربية) وكتاب (سر البيان) وكتاب (سحر البلاغة وسر البراعة) وكتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) وغيرها كثير..

يعرض لهذه المسألة فيقول: مَن أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله، صلى الله عليه وسلم، ومَن أحبّ الرسول العربي أحبّ العربَ، ومَن أحبّ العرب أحبّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومَن أحبّ العربية عُني بها وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومَن هداه الله للإسلام وشرحَ صدره للإيمان، وآتاه حِسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، وأن الإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعتبر تعلّم اللغة العربية والتفقه في أسرارها وآدابها، يوازي التفقه في الدين، ويقول: «تفقهوا في الدين، وتفقهوا في السنة، وتفقهوا في اللغة العربية، فإنها من دينكم»؛ كما كان يعتقد بأن الخطأ في الرمي أهون من الخطأ في اللغة، وفي هذا المقام جاء في بعض الروايات أن أمير المؤمنين مرّ على قوم يسيئون الرمي، فأنّبهم على ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين: إنا قوم متعلمين! بدلا من «متعلمون»، فضجر عمر، رضي الله عنه، مما سمع، ثم قال قولته المشهورة المدوّية: «والله لخطأهم في رميهم أهون عليّ من لحنهم وخطئهم في لسانهم».

أيضا يروى عن الخليفة عبد الملك بن مروان ـــ خامس الخلفاء الأمويين ـــ أنه كان من القلائل الذين لا يُلحنون لا في جدّ ولا في هزل! وكان يردد في مجالسه: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب، والجدري في الوجه!

وجاء أيضا في ترجمة أبي الريحان البيروني، إشارة طريفة، تنمّ بحق عن مدى اعتزاز سلفنا من أهل العلم والمعرفة والاستقامة والصلاح، بلغة القرآن والوحي الخاتم، إذ إنه كان يقول: لئن أُشتَم بالعربية، خير لي من أن أُمدَح بالفارسية! على الرغم من كونه أوزبكي الأصل!

فأين هذه المعاني من الأجيال المعاصرة؟ إن الغزو اللساني والثقافي استطاعا تغيير المفاهيم والرؤى والتصورات، حتى ليحسب البعض ـــ من أبناء جلدتنا ـــ أن ما أوردناه قبل قليل إنما هو ضربٌ من الأوهام والمبالغات التاريخية التي لا تستقيم مع الأذواق والتصورات الحداثية المعاصرة!

ولعل ما يحزّ في النفس والضمير أن الكثير من الهيئات العالمية، والدارسين الغربيين، يدركون قيمة اللغة العربية وخصائصها أكثر بكثير مما يدركه أبناؤها! فهذا المستشرق الفرنسي ماسينيون يصرّح بأن «المنهج العلمي انطلق أول ما انطلق باللغة العربية، ومنها انتقل إلى الحضارة الأوروبية، فاللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل».

كما أدركت هيئة الأمم المتحدة منزلة اللغة العربية، فجعلتها ضمن اللغات الست المعتمدة لديها، وهي: (الإنجليزية والإسبانية والعربية والفرنسية والروسية والصينية) وجعلت لكلّ منها يوما عالميا للاحتفاء ..فيوم 23 أبريل هو اليوم العالمي للاحتفاء بالإنجليزية، ويوم 12 أكتوبر للإسبانية، ويوم 18 ديسمبر للعربية، ويوم 20 مارس للفرنسية، ويوم 6 يونيو للروسية، ولم تحدد بعدُ الهيئة الأممية اليوم العالمي للغة الصينية في حدود علمي، لأن ذلك ينبغي أن يتمّ بالتوافق بين الهيئة وأهل اللغة أو ممثلها الرسمي. وقد سارت جميع الهيئات والمنظمات التابعة للهيئة الأممية ـ كمنظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية واليونسيف وغيرها ـ على المنوال ذاته من جعل اللغة العربية لغةً رسميةً ضمن اللغات الست المعتمدة لديها على المستوى العالمي.

لقد بدأت مطاردة العربية الفصحى مع مجيء الاستعمار العسكري إلى ديارنا، لكنها بقيت متواصلة مع ضراوة الغزو الثقافي واللساني الغربي، ودليل ذلك أن اللغة العربية لا وجود لها في عدة ميادين مثل الفنادق الكبرى، والهندسة والطب والصيدلة..وهو أمر يترجم بوضوح عن فشل الذائدين، كما يثبت صحة ما صرخت به اللغة العربية على لسان حافظ إبراهيم رحمه الله:

رَمَوْني بعُقْم في الشباب وليتني
عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي

وكانت النتيجة الحتمية لضراوة الهجوم وضعف خطط الدفاع، أن ساد التعبير الهابط، وغلبت اللهجات السوقية، والكلمات الحوشية على ألسنة الناشئة، وبهتت ملامح الشخصية العربية، جراء هذه الأخلاط المستغربة في التعبير!

فليعلم أهل لغة الضاد أن اختيار القدر الأعلى للغة العربية وعاءً لحفظ الوحي الخاتم، إنما هو آية وإعلان فصيح صريح عن صلاحية اللغة العربية علميا وإنسانيا وجماليا، لحمل قيم ومفاهيم الحضارة وتوجيهها وترشيدها، لأن اللغة التي تتسع لحقائق الغيب والشهادة، لابد أنها أقدرُ على التعبير عن أيّ مستوى من مستويات تقدم الإنسان وحضارته ومنجزاته، عبر مختلف محطات تاريخه، كما أن ارتباط العربية بالوحي وخلاصته الأخيرة ـــ القرآن الكريم ـــ هو أشبه بالعملة الورقية المضمونة برصيد من الذهب، وهذه نعمة جليلة على العروبة يجب أداءُ شكرها، لأن نسيانها، بلْهَ التجهّم لها، إنما هو جريمة تقتضي القصاص في العاجلة قبل الآجلة.

* السروف: العظيم

تتمة ص 01

الأحـــزاب.. وميـــزاب الســـــراب

وما الواقع الذي نعنيه إلا واقعنا الجزائري المريض بأحزابه، المخيف بسرابه، المحتقن بعنف شبابه. فهذه الأعراض التأزمية السلبية، التي تطفو على سطح واقعنا السياسي، إنما يعكسها التأزم الحزبي، الذي بدأ بالإطاحة بالرؤوس، ليقتلع فيما بعد كل الجلوس، ويكسر المحابر والكؤوس.

إن المتأمل في الواقع الحزبي الجزائري، اليوم، ليدرك حكمة الله، في ربط الحزبية في القرآن، بالاختلاف والفرقة، فالآيات الكثيرة التي تذكر الأحزاب، تقرنها دوما بالأوصاف المشينة، من أمثال: {وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ}(سورة الرعد، الآية 36)، {فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ}(سورة مريم، الآية 37)، {جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الأَحْزَابِ}(سورة ص، الآية 11)، {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ}(سورة غافر، الآية 30).

إن هذه الآيات وغيرها، تعكس الوجه السلبي لمختلف الدلالات التي تحتويها معاني الأحزاب. والحقيقة أن الأحزاب في مفهوم النظام الديمقراطي هي مظاهر صحة سياسية، وعلامة وعي شعبي، وأداة للتغيير السلمي، بعيدا عن الشحناء والبغضاء، والفحشاء، والإيذاء. فما بال الأحزاب عندنا حادت عن أصلها الديمقراطي فأصبحت ميزابا للسراب، والخراب، وكل أنواع المعاناة والعذاب.

كانت تشدني في الكتاب الأخضر خلال العهد الليبي البائد عبارة: «من حزب خان»، وكنت أضحك منها، وأتندر بها، ولكنها بعد إخضاعها للتأمل العلمي والعقلي، نكتشف أنها -على عكس ما في الكتاب الأخضر من النشاز- لا تخلو من بعض الحقائق.

فالحزبية إذا لم تقم على وازع خلقي يحرسها، وعلى أساس ديني يرقبها، وعلى ضمير وطني يحفظها، تتحول إلى خيانة لله، ولرسوله، وللمؤمنين. فقد أفرغت الأحزاب -عندنا- من مضامينها الصحيحة وهي إعداد الجماهير، وتوعية المناضلين، ونشر ثقافة الكفاءة، والنزاهة، والإخلاص، التي من نتائجها التسامح مع المخالفين، والتداول على السلطة بين المسؤولين الأكفاء المؤهلين، واختزلت في معنى واحد سخيف هو السلطة، فأصبحت الأحزاب مقرونة بالانتخاب، وما يصاحبها من بيع للذمم، وفساد للهمم، ومتاجرة بالأصوات في سوق النخاسة، وبؤر القمم.

فكلما حل الاقتراع، كثرت الأوجاع، واشتد الصراع، وبذلت الأموال، واشتريت الضمائر من سقط المتاع. فأحييت العروشية، وبعثت القبلية والطائفية والعشائرية، وعمت بذلك المصائب والبلية.

والسؤال، لماذا فقدت الحزبية في بلادنا معناها الرشيد، ومنهجها السديد؟ إن ذلك يعود إلى أن الحزب في مفهومه الصحيح لا يتغذى من الخزينة العامة، وإنما من جيوب المناضلين المؤمنين بمبادئه، وأهدافه.. فيضمنون بذاك استقلالية الحزب عن كل تبعية، وينأون به عن كل خنوع أو خضوع أو اتباعية، فلا يتخذ من هدف أو غاية له إلا خدمة الوطن والمواطن..

وإنه ليؤسفنا -والله- أن نرى الأحزاب تنبت كالفقاقيع، وأن التجوال بين الأحزاب أصبح هو القاعدة، وليس الثبات على المبادئ الحزبية، فحل بذلك هذا الفساد، وهذا الصراع، وهذا الانقسام الذي لا يخلو منه حزب. ولن تعالج هذه الأزمات الحزبية إلا بإعادة النظر في قانون الأحزاب، وذلك بوضع قوانين صارمة وثابتة لتأسيس الأحزاب، وأهمها ضمان حرية الانتخاب، ومراقبة مصادر الاكتساب، وتحديد معايير تولي مسؤولية قيادة الأحزاب، وغلق باب الخزينة العامة، وربط الأحزاب بالاكتتاب والانتساب.

فإذا لم نفعل ذلك، فلا تلوموا سطو الذئاب على الأحزاب، وما نتيجة ذلك كله من تبديد وخراب، كما هو مشاهد اليوم، من تحول الأحزاب إلى ميزاب للسراب، وكؤوس للشراب والعذاب والاكتئاب.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

زمـــن «بـــلاك بلـــوك»؟!

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

بعد يوم واحد من توقيع وثيقة الأزهر الداعية إلى نبذ العنف والالتزام بأسلوب الحوار الجاد، حشدت جبهة الإنقاذ الوطني المعارضة، الآلاف من مناصريها في مدن مصرية مختلفة في تظاهرة سميت «جمعة الخلاص»، للمطالبة بإسقاط النظام، وإسقاط الدستور، وتغيير الحكومة، وإقالة النائب العام، وفي ضوء ما تخلل هذه المظاهرات والتجمعات من أعمال العنف، ومواجهات، وسقوط ضحايا أمام قصر الرئاسة، يتساءل المرء عن جدية رموز جبهة الإنقاذ الوطني في الالتزام بأسلوب الحوار إذا كانوا يريدون إسقاط النظام بواسطة حشد المسيرات، والضغط بالمظاهرات، والاحتكام إلى الشارع لإسقاط ما تفرزه صناديق الاقتراع؟!

لقد شكلت وثيقة الأزهر التي وقع عليها عدد من قادة الأحزاب السياسية، وممثلو الكنائس المصرية، ورموز العمل الفكري بادرة أمل للخروج من دوامة العنف، وحالة اليأس والفوضى التي أزمت الأوضاع في مصر، خصوصا بعد احتفال أبنائها بذكرى أعظم إنجاز ديمقراطي في تاريخها الحديث، فتحولت الأفراح إلى جراح، وتواجه حلفاء الأمس في الساحات والميادين بكل أساليب ووسائل العنف اللفظي والجسدي، بعد أن تكاتفوا قبل عامين لإسقاط نظام الفساد والاستبداد، الذي جَثم على صدر مصر ثلاثين سنة، فأذل العباد، وأفقر البلاد، وحول مصر من دولة رائدة في العالم العربي، وقائدة في القارة الإفريقية إلى دولة تعيش على مساعدات أمريكا، وتتحالف مع إسرائيل ضد مصالح أشقائها من العرب والفلسطينيين، وتخشى غضب كينيا وإثيوبيا إن زادت حصتها من مياه النيل!

ولكن للأسف لم تصمد طويلا الآمال المعلقة على وثيقة الأزهر التي بادر بها بعض شباب الثورة، وتبنتها مشيخة الأزهر باعتبارها ممثلة لمؤسسة دينية ووطنية عريقة، تحظى بالاحترام لإيجاد مخرج من حالة الاستقطاب السياسي الشديد بين فصائل التيار الإسلامي، وحركات التيار العلماني، وبقايا النظام المنهار.

لقد نصت وثيقة الأزهر على التأكيد على حرمة الدماء والممتلكات الوطنية العامة والخاصة، ونبذ العنف بكل صوره وأشكاله، وإدانته الصريحة القاطعة، وتجريمه وطنيا، وتحريمه دينيا.

كما اعتبرت اللجوء إلى العنف والتحريض عليه، والسكوت عنه، وتشويه كل طرف للآخر، وترويج الشائعات، وكافة صور الاغتيال المعنوي للأفراد والكيانات الفاعلة في العمل العام جرائم أخلاقية.

كما نصت وثيقة الأزهر على واجب الدولة ومؤسساتها الأمنية في حماية أمن المواطنين وسلامتهم، وصيانة حقوقهم وحرياتهم الدستورية، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة في إطار احترام القانون وحقوق الإنسان دون تأخر، ولكن وقبل أن يجف حبر الوثيقة تنصل المرشح الرئاسي السابق حمدين صباحي، أحد قادة جبهة الإنقاذ الوطني، وزعيم التيار الشعبي، من توقيعه على الوثيقة، وأكد أن توقيعه لم يكن توقيعا على وقف ما أسماه «الموجة الثالثة» لحماية الثورة، ورهن دخوله في الحوار ب»وقف القتل ونزيف الدم، وغل يد الشرطة، ورفع حالة الطوارئ كليا في بور سعيد والسويس والإسماعيلية».

فكيف يمكن للمواطنين أن يمنحوا ثقتهم لمن يوقع في المساء على وثيقة تعترف بواجب الدولة، ومؤسساتها الأمنية في حماية أمن المواطنين، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، ثم يطالب في الصباح بغل يد الشرطة، وترك المخربين يعيثون فسادا في الأرض، وترويع الآمنين، وحرق المؤسسات، والاعتداء على الممتلكات؟!

وكيف يصادق أعضاء من جبهة الإنقاذ التي دعت إلى المظاهرات والاعتصامات على بند من الوثيقة يعتبر «التحريض على العنف والسكوت عليه، وتشويه كل طرف للآخر» جريمة أخلاقية، ثم يقول خطيب الجمعة في ميدان التحرير، وهو أمين الإعلام في حزب التجمع الذي يعتبر فصيلا أساسيا في جبهة الإنقاذ والمعارضة «إننا في جمعة الخلاص من الاحتلال الإخواني..»، ويتهم الرئيس مرسي وجماعة الإخوان والسلفيين بالعمل لخدمة الصهيونية، وتنفيذ مخطط خارجي؟!

ألا يلتقي كلام هذا الخطيب المدافع عن تحقيق أهداف الثورة -في زعمه- مع مرشح فلول نظام مبارك لرئاسة الجمهورية الفريق أحمد شفيق، الهارب إلى دولة الإمارات، بأن «جماعة الإخوان هي جماعة محتلة لمصر وأنها ستدفع الثمن»؟!

وبأي منطق تسعى قناة تلفزيونية مصرية مؤيدة لجبهة الإنقاذ، ومعارضة لجماعات الإخوان وحكم الرئيس مرسي، إلى تشجيع انفصال محافظة مصرية عن الوطن الأم، وتركز في تغطيتها بصفة مثيرة للريبة على شعار: «الشعب يريد استقلال بورسعيد»، وتسلط عين الكاميرا على ما يبدو أنه يمثل راية جديدة لدولة بورسعيد المزعومة ويستفيض مراسل تلك القناة في شرح معنى ورموز ألوان تلك الراية الجديدة، علما بأن رفع بعض الشباب لتلك الراية يمثل في أغلب الظن حدثا عرضيا مؤقتا، دفع إليه شباب بورسعيد غضبا لأرواح أبناء تلك المحافظة المجاهدة، ذات التاريخ الوطني المجيد، الذين سقطوا في المواجهات التي تلت صدور حكم الإعدام على عدد من المتهمين في مأساة ملعب بورسعيد، التي قتل فيها العشرات من أنصار النادي الأهلي القاهري خلال مقابلة كروية بين الأهلي وفريق بورسعيد الكروي، وما زالت جراحها حية، وآثارها متفاعلة، ولكن أهالي بورسعيد لن يرضوا عن الانتماء إلى الوطن المصري الكبير بديلا؟!

إن المعارضة العلمانية التي كانت ترفع شعارات السلمية، ونبذ العنف، والاحتكام إلى الأسلوب الديمقراطي للتداول على السلطة، تبدو اليوم في إصرارها على إسقاط النظام، واستغلال كل الوسائل للوصول إلى هذا الهدف، بما في ذلك استخدام العنف والتحريض عليه، وكأنها تضع الوحدة الوطنية والحفاظ على كيان الدولة في مرتبة متأخرة عن تحقيق مصالحها السياسية العاجلة!

ولعل ما يقوم كمؤشر على ذلك هو هتافات المتظاهرين في ميدان التحرير في «جمعة الخلاص»، التي نظمت بدعوة من فصائل جبهة الإنقاذ الوطني، وبعض الحركات الشبابية يوم الفاتح فيفري 2013، بعبارة تعدت حدود الاستفزاز إلى الإعلان الصريح عن تبني خيار العنف، والإشادة به، وذلك حين قال المتظاهرون: «كلنا بلاك بلوك»!

وذلك بعد أن قررت النيابة العامة في مصر اعتبار جماعة «بلاك بلوك» (الكتلة السوداء) جماعة إرهابية يجب القبض على أعضائها ومحاكمتهم، ولم يخف أعضاء جماعة «بلاك بلوك» أنهم استخدموا العنف ضد جماعة الإخوان المسلمين، وتسببوا في حرق مقراتهم، والهجوم عليهم في أحداث قصر الإتحادية!

إن تصاعد أعمال العنف والتخريب من طرف عصابات ملثمة، وعدم إقدام زعماء الأحزاب المعارضة على سحب الغطاء السياسي عن تلك الأعمال المخالفة للقانون، والمتعارضة مع حق التظاهر السلمي، والتعبير عن الرأي بالطرق المشروعة، جعلت جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية، تصف حشود المتظاهرين في الشوارع المصرية بأنهم «لا علاقة لها بالثورة التي أطاحت بالرئيس مبارك من الحكم قبل عامين، ولكنهم عصابات من المخربين، وبقايا قوات الأمن في النظام المخلوع، وعناصر فاسدة من جهاز الشرطة، لا يخضعون لأية سلطة سوى أنفسهم».

ورغم اتضاح الصورة للجميع، يكتب أحد الصحفيين في جريدة مؤيدة لجبهة الإنقاذ، ومعارضة لحكم الرئيس مرسي، بتاريخ 28 جانفي 2012، قائلا: «ما يجري على أرض المحروسة ليس وليد الصدفة، فالقتل والحرق والسطو الذي يظهر مع خروج قوى المعارضة يوم الجمعة الماضي للمطالبة بإسقاط الدستور، ورفض ديكتاتورية مرسي، ومحاولة جماعة الإخوان المسلمين سرقة مصر، يجعلنا نصل لنتيجة واحدة هي أن كل ما يجري الآن إما بفعل إخواني، أو تخطيط منهم في محاولة لتشويه صورة المعارضة المصرية، وهي الطريقة التي كان مبارك يستخدمها مع خصومه، ولن أكون مبالغا إن قلت أن الجماعات الملثمة التي ظهرت في الشارع الآن، ربما وراءها قيادات إخوانية تشجعها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، المهم أنني أشم رائحة الإخوان في كل عمليات العنف المنظمة التي تجري الآن في عدد كبير من محافظات مصر». يا له من إصرار على قلب الحقائق؟!

ربما يتوجب على الذي يريد أن يتأكد من «ديكتاتورية» الرئيس مرسي أن يستمع إلى هذا الكم الهائل من الشتائم والتهديدات، وعبارات التفكه والتنذر والسخرية من الرئيس مرسي وجماعة الإخوان المسلمين في قنوات «أون.تي.في»، و«سي.بي.سي»، و«دريم»، و«النهار»، و«القاهرة»، و«الناس»، و«المحور»، و«القتال»، وفي جرائد «المصري اليوم»، و«اليوم السابع»، و«الوطن»، و«الشروق»، بل وحتى في قنوات «النيل» العمومية، وجريدة «الأهرام» التي كانت تسبح بحمد حسني مبارك مع طلعة كل شمس!!

وإذا كانت المعارضة العلمانية، وفلول النظام المنهار يعتقدون أنهم يتحدثون باسم الشعب المصري، ويسعون إلى تخليصه من احتلال جماعة الإخوان المسلمين لمصر، واستيلاء محمد مرسي على كرسي الحكم، فلماذا لا يقنعون الشعب المصري بأن يمنحهم ثقته، ويصوت لهم بأغلبية في الانتخابات النيابية القادمة تمكنهم من تشكيل الحكومة، وتعديل الدستور، وتحييد الرئيس مرسي في الحكم، إلى غاية تنظيم انتخابات رئاسية مقبلة، أليست هذه هي الديمقراطية يا دعاة الديمقراطية؟!

حديث الإصلاح

الأزمة السياسية في مصر

بين القـــادر والمريـــــد..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

تمر مصر هذه الأيام بامتحان عسير، ومنعرج خطير على الساحة السياسية في البلاد، في جو من تجاذبات سياسية اختلط فيها الحابل بالنابل، وفي واقع من الصراع، وصفه مالك بن نبي رحمه الله في أحد كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، بالواقع «مفصول القدرة عن الإرادة، فالذي يريد لا يقدر والذي يقدر لا يريد».

فطرفا الصراع قوتان معتبرتان، ولهما من الامتداد في الواقع، ما يمكّن لكل منهما من عرقلة الآخر، ولا يتباين الطرفان إلا في جانب واحد يفترقان فيه وهو، أن الذي يريد لا يقدر، والذي يقدر لا يريد، وهو افتراق لا يسمح لأحدهما بالتغلب على الآخر بسهولة، لحاجة كل منهما لمستوى متناغم من القدرة والإرادة.

فالطرف الأول هو التيار الإسلامي، وعلى رأسه جماعة الإخوان المسلمين، فهو تيار له شعبية كبيرة، ويمثل الأغلبية في الساحة السياسية المصرية، بل إنه يملك الآن منصب الرئاسة، الذي تم بانتخاب حر لأول مرة في تاريخ مصر، ولكن هذا التيار يفتقر إلى قدر كبير من التجربة، في إدارة الخلافات السياسية، وهذا الافتقار باد بوضوح في الإندفاع حينا، وفي التأخر عن الزمن المناسب لإعلان الرأي والموقف حينا آخر، وفي إضطراب الموقف ثالثة، ومجتمع متعدد الأعراق والعقائد والتوجهات السياسية، يتطلب من مسؤوليه أن تكون لهم سرعة بداهة ورؤية واضحة في تسيير شؤونه، واستراتيجية أوضح في التغلب على مشكلاته كلها؛ لأن الضعف في هذا الجانب لا تشفع له الشرعية الشعبية لوحدها، أو حسن النية وصدقها بمفرده، أو طيبة النفس وسلامتها بلا قدرة على الفعل؛ لأن الحق والفكرة الصحيحة، لا تؤتي أكلها إلا إذا كانت مسندة بوسائل الحماية الكافية لتجسيدها واستمرارها، فهو تيار يملك إرادة فولاذية مشفوعة بقدرة فائقة على التضحية، ولكنه لا يملك القدرة الكافية على حماية الشرعية التي يتمتع بها، أو التي تؤهله لتجسيد مشروعه السياسي والتنموي على أرض الواقع.

وإدارة هذا التيار للصراع مع خصومه على المستوى الإعلامي، خلال الأيام القليلة الماضية، شاهدة على هذا الضعف، حيث تكاد تكون معاركه خاسرة مع خصومه، حيث لا نكاد نسمع له رايا فيما يحدث إلا نادرا، في زحمة من الأراء المعارضة التي ملأت وسائل الإعلام ضجيجا وتشويشا، بحيث حولت القضية من رئيس يستعمل صلاحياته بكل شفافية وصدق- أصاب أو أخطأ لا يهم-، إلى رئيس مستبد على حافة الخيانة العظمى، لا يختلف عن سلفه الذي مارس الاستبداد لأكثر من ثلاثين سنة...، وهذا الضعف الإعلامي إن استمر ولم يتدارك فإن مستقبل هذا االتيار في الحكم قد يتعثر بإدخال البلاد في دوامة العنف التي بدأت تظهر بتنشيط المعارضة له ولفاعليه، أو بسقوط التجربة لا قدر الله.

اما الطرف الثاني، فهو الطرف المعارض لرئيس البلاد المنتخب الدكتور محمد مرسي، وللتيار الذي ينتمي إليه، وهو طرف تشكل في ظل هذه السلطة الجديدة -بعد سقوط مبارك-، وهو خليط من اللبيراليين، وفلول النظام السابق، بقيادة رجلين من الإطارات الدبلوماسية العالمية، من الذين لهم امتداداتهم الموصولة بالمؤسسات الدولية، وهما د. محمد البرادعي، ود. عمرو موسى.

وهذا الطرف الخليط استغل ضعف التجربة السياسية والإعلامية للتيار الذي في السلطة، وضعف الفارق في نتائج الانتخابات الرئاسية السابقة، التي فاز بها د. محمد مرسي مرشح الإخوان بفارق بسيط لم يتجاوز 53.5%، في مقابل أحمد شفيق مرشح بقايا النظام السابق الذي لم يسقط إلا بفارق بسيط أيضا بنسبة 46,18%، وبفارق عدد الأصوات 2976 صوت، فراهن هذا الطرف على ذلك وقاد معارضته للرئيس، وخاض المعركة التي بدأت ضعيفة جدا، ولاقت صعوبة كبيرة خلال الأربعين يوم الماضية في لملمة الجماهير، ولكن بفضل الترسانة الإعلامية الضخمة التي ذكرتنا بالتعبئة التي كانت تهيء لابني مبارك خليفة له في رئاسة البلاد، قفز هذا الطرف الخليط إلى مستوى صناعة الحدث، فأعاد الشباب إلى ميدان التحرير بمناسبة الذكرى الثانية للثورة، ليحمّلوا الرئيس المنتخب إخفاقات السنتين الماضيتين كلها، ويطالبون التيار الإسلامي والفصيل الإخواني منه على وجه الخصوص بتجسيد ما كان يعد به خلال 70 سنة.

إن هذا الطرف بحكم التجربة والخبرة والممارسة له القدرة على تهدئة الأوضاع، ولكن التهدئة لا تخدمه وإنما ستخدم الرئيس المنتخب وستخدم التيار الإسلامي عموما فيما يأتي من مناسبات -الانتخابات التشريعية، والانتخابات المحلية، وغيرهما من الأمور-؛ بل ستتجاوز الأمور إلى ما بعد المصالح الداخلية، إلى العلاقات مع اليهود والموقف المبدئي من القضية الفلسطينية، والدور الإقليمي لمصر... وفي كل ذلك لأمثال البرادعي وعمرو موسى رأي يتناغم والمؤسسات الدولية الذي قد لا يصلح لمصر والعرب عموما، وذلك لا يمكن ان يكون موافقا لموقف الإخوان المبدئي في القضايا الدولية، ولكل منهما أعمال مضادة للمصلحة الوطنية العربية والإقليمية، سواء في إلإطار منظمة الطاقة الدولية وما قامت به في ظل نشاطات البرادعي، في العراق وباكستان وإيران، أو في إطار الخارجية المصرية وجامعة العربية في ظل نشاطات عمرو موسى.

إن الأوضاع في مصر مفتوحة على كل الإحتمالات، ورغم أن «وثيقة الأزهر لنبذ العنف» الصادرة عن شيخ الأزهر يوم الخميس 31 جانفي 2013، قد وقعت عليها الأطراف المتنازعة وأقرتها كأرضية أخلاقية على الأقل، وهي وثيقة تدين العنف كوسيلة للممارسة السياسية، وتذكر بأبجديات الحفاظ على المكاسب الوطنية، وعلى النسيج الوطني بعيدا عن الطائفية والفئوية، إلا أن التحديات اكبر من ان يستوعبها بيان لهيئة ذات سلطة أخلاقية مثل الأزهر الشريف؛ لأنها تحديات أعمق وأبعد من مجرد واجبات سلطة تجاه شعبها، وإنما هي تحديات تبحث عن الصورة النهائية للموقف المصري من إسرائيل؟ ومستقبل الدور المصري في المنطقة بعد تحييده اكثر من ثلاثين سنة؟ وكيف سيكون مستقبل التيار الإسلامي في مصر وانعكاساته على العالم العربي والإسلامي؟ وكل ذلك تجليه نصوص الدستور المصري الجديد وسلطة الرئيس والتفاعل الشعبي مع السلطة الجديدة.

«فقهاء البلاط» ينجدون الملك العضوض

الديمقراطية والانتخابات والمظاهرات «حرام».. فأين بديلكم؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

لاشك أن الفتاوى التي تحرّم الديمقراطية وما تقوم عليه من انتخابات وحريات.. ليست جديدة، فهناك «فتاوى» كثيرة لفقهاء سلفيين «يحرّمون» فيها الديمقراطية، ويذهب بعضهم إلى اعتبارها «كفراً» ولا يترددون في تكفير المسلمين الداعين إليها.

لكن الجديد هذه المرة أن الفتاوى المحرِّمة للديمقراطية والانتخابات والمظاهرات وكل أشكال الاحتجاجات السلمية، قد كثرت بشكل لافت للانتباه في الأشهر الأخيرة، ويمكن القولُ إنها «تضاعفت» منذ بداية الربيع العربي ونجاح التونسيين في إسقاط أول نظام ديكتاتوري عربي في 14 جانفي 2014 إلى الآن وقيام ثورات أخرى في بلدان عربية عديدة؛ إذ شعرت باقي الأنظمة العربية الاستبدادية بالخوف على عروشها وكراسيها التي طالما احتكرتها دون حق، ومن ثورات شعوبها المسحوقة ضد استبدادها وفسادها ونهبها ثرواتها، فأوعزت إلى «فقهاء البلاط» بإصدار «فتاوى» تحرّم المظاهرات السلمية والاعتصامات وكل أشكال الاحتجاج السلمي.

ولقد طالعنا بعض «كبار العلماء» في العالم الإسلامي بـ»فتاوى» يحرّمون فيها المظاهرات، ويهاجمون المتظاهرين المسالمين بكل قسوة وفظاظة، بذريعة أنهم «خرجوا على أولي الأمر»، وبلغ بهم الحدّ إلى أنهم وصفوهم بـ»الغوغاء والدهماء والمخربين» وغيرها من النعوت الشنيعة التي لم يترددوا في إطلاقها على الشعوب العربية التي انتفضت للمطالبة بحقها في الديمقراطية والحرية كباقي شعوب العالم وإنهاء الملك العضوض والاستئثار بالحكم واحتكاره وتوريثه أباً عن جد كما تورّث المزارع والأملاك الخاصة.

ومنذ أشهر قليلة أفتى أحد الفقهاء السلفيين في الأردن بأن «الانتخابات حرامٌ شرعاً، والديمقراطية باعتبارها حكم الشعب للشعب مخالِفة لشرع الله»، ولكنه لم يقدّم أي بديل حقيقي للديمقراطية والانتخابات بصيغتها الحالية، واكتفى بالقول إن «الحكم لله» دون أن يكلف نفسه عناء الاجتهاد ليقدّم أي تصوّر عملي أو آليات لتحقيق ذلك.

ومنذ أيام قليلة فقط، أفتى فقيهٌ سلفي سعودي أيضاً بـ»حرمة الانتخابات» بذريعة أنها «أمرٌ دخيلٌ على المسلمين وتشبُّه بالكفار»، ولكن هذا الفقيه لم يقدّم بدوره أي بديل واكتفى بالقول إن «اختيار الحاكم هو من شأن أهل الحل والعقد وليس عامة الناس» دون أن يجتهد بدوره ليوضح للأمة من هم «أصحاب الحل والعقد»؟ ومن يملك حق منح هذا التصنيف لهم؟ وهل يُعيّنون أم ينتخبهم العامة كما يحدث مع البرلمانات التي يختار نوابُها رؤساءَ الجمهورية فيما بعد؟ وإذا كان «أهل الحل والعقد» سيُعيّنون، فمن يحق له تعيينُهم؟ وعلى أي أساس يحق له ذلك؟ وعلى أي أساس يتمّ تعيينهم هم دون باقي الخلق؟ وغيرها من الأسئلة التي تبقى دون جواب بسبب افتقار الفقه السياسي الإسلامي لاجتهادات جريئة تطوِّر مفهوم الشورى الإسلامي وتقنِّنه وتضع له آليات عملية تسهِّل تطبيقه بكل مرونة وفعالية في مختلف الأقطار الإسلامية.

لقد جاء أمرُ الله تعالى للمؤمنين في كتابه الكريم بتطبيق الشورى في اختيار الحكام، ولكن التجاربَ التطبيقية التاريخية لمبدأ الشورى نادرة جدا، وغير متشابهة، فقد كانت سقيفة بن ساعدة التي تكاد تشبه «الديمقراطية المباشرة» في اختيار الحاكم، إذا صحّ التعبير، ولكنها لم تتكرر بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه، لأن أبا بكر «طلب» من «أهل الحل والعقد» إسناد الخلافة لعمر ففعلوا، وحينما طُعن عمر في المسجد وشعر بدنوّ أجله، طلب من أهل الحل والعقد وهم الصحابة «الستة» اختيار واحد منهم للخلافة، ولكن أحد الستة لم يستسغ فيما يبدو أن يبقى «انتخاب» الخليفة مقتصراً على ستة من كبار الصحابة، فكان يخرج إلى شوارع المدينة المنوّرة وأسواقها ويطلب من باقي الصحابة «الاختيار» أو «الانتخاب» بين عثمان وعلي، وبلغ به الأمرُ إلى إشراك المسلمين الوافدين على المدينة في هذا «الانتخاب»، حتى خلُص إلى العذراء في خدرها لاستشارتها، كما أورد ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

وكان يمكن لهذه التجربة «الشورية» الفريدة التي مزجت بين آراء «أهل الحل والعقد» و«عامة الناس»، أن تؤسِّس لآليات «انتخاب» الحاكم بعد عثمان، ولكنها لم تتكرر بشكل وافٍ مع علي واختاره «أهل الحل والعقد» على عجالة بسبب الظروف الاستثنائية السائدة آنذاك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ودون أن يكون هناك مرشحٌ منافس له، ودون إشراك باقي الصحابة الذين اكتفوا بالمبايعة، وكذا باقي القبائل العربية.

وبعد مقتل علي رضي الله عنه، انتهت التجربة الشورية تماماً وتركت المجال للملك العضوض الذي وثب عليه بنو أميّة بالقوة، وأصبح توريثُ الحكم من الآباء إلى الأبناء والأحفاد هو الآلية الوحيدة في التعاقب على الحكم، وكذلك كان الأمرُ في عهد بني العباس ثم العهد العثماني وعهد الممالك الكثيرة القائمة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي طيلة 14 قرناً. وخلال هذه الفترة الطويلة من حياة الأمة، لم نشهد فقهاً سياسياً حقيقياً يخوض في هذا المجال، وينظِّر للحكم الشوري وكيف يكون ويضع له آلياتٍ محددة يمكن تجسيدُها، بل بالعكس شهد التاريخُ الإسلامي وبخاصة في العهدين الأموي والعباسي الكثير من «الفتاوى» التي كان الخلفاءُ يستصدرونها على المقاس لتثبيت ملكهم العضوض وإقناع الناس بالرضا به، وعدم الثورة عليهم وعدم المطالبة بالشورى، ولم يجد الخلفاءُ عناءً كبيراً في إيجاد «فقهاء بلاط» يتفننون في إصدار «فتاوى» تحث الناس على «السمع والطاعة لأولي الأمر».

وهكذا تجمَّدت تجربة الشورى عند العهد الراشدي، وبقي الملك العضوض يُتوارث أباً عن جد في مختلف البلدان الإسلامية طيلة 14 قرناً، بينما تطوّر تفكير الأوربيين والغربيين عموماً في العصر الحديث ولم يعودوا يقبلون بتوارث الملوك للمُلك دون مشاركة الشعوب، وبحثوا عن حل لمشكلة الحكم، وآليات الوصول إليه وتناوبه، فاهتدوا إلى ما يُعرف بالديمقراطية منذ أكثر من قرنين فوضعوا بهذا النظام الفريد حدا لكل أشكال الصراعات الدموية على السلطة وكل أشكال الانقلابات والثورات، وتفرّغوا تماماً للتنمية الشاملة فحققوا ثورات اقتصادية وتيكنولوجية وعلمية عملاقة غيّروا بها مجرى التاريخ وهيمنوا بها على العالم أجمع.

وعوض أن نستفيد نحن من هذه التجربة ونطوِّرها وفق خصوصيتنا وقيمنا الإسلامية لحل مشكلة الملك العضوض عندنا وإنهاء الصراعات والثورات والتفرغ للتنمية الاقتصادية ومحاولة الخروج من التخلف الشامل في مختلف مجالات الحياة، نجد فقهاء البلاط لا يرون أي ضير وهم يفتون بـ»تحريم» الديمقراطية والانتخابات والمظاهرات وكل أشكال الاحتجاجات السلمية على الظلم والاستبداد والفساد والقهر، وكأنهم بذلك يدعون الشعوب إلى الاستمرار في الخنوع لهذا الواقع المرير وعدم المطالبة بأي حق من حقوقهم.

لنفترض أن الديمقراطية والانتخابات والمظاهرات.. «حرام» لأنها «تشبّه بالكفار» كما يزعم فقهاء البلاط المتحجِّرون، ما هو البديل في هذه الحالة؟ هل هو الرضا بتوارث العروش العربية من أقليات حاكمة استبدادية فاسدة موالية للغرب؟ لماذا لا يدعو هؤلاء الفقهاءُ إلى تنصيب «جماعات حل وعقد» في البلدان العربية لاختيار الحكام بشكل «شوري» بدل أن يتوارثوا الحكم أباً عن جد كما يحدث في الملكات الشمولية المتخلفة؟ ولماذا لا يجتهدون لإيجاد آليات أخرى لتطبيق الشورى الإسلامية؟

لو كان هؤلاء الفقهاء حريصين على إنهاء الملك العضوض الذي يجثم على الشعوب العربية منذ عهد طويل، لما تقاعسوا أبداً عن الاجتهاد في مسألة شورية الحكم أو كيفية تجسيد مبدأ الشورى في اختيار الحكام، ولكنهم رضوا بالأمر الواقع، وعجزوا عن قول كلمة حق عند سلطان جائر ورث الحكم عن أبيه ولم ينله بالشورى أو الانتخاب، وعوض أن «يسكتوا عن الحق»، على الأقل، كانوا عوناً لهؤلاء الظلمة في سياساتهم الرامية إلى الاستمرار في كبت الأنفاس ومصادرة حقوق الشعوب في الديمقراطية واختيار حكامها بكل حرية، من خلال إصدار هذه «الفتاوى» الغريبة التي تكتفي بـ»تحريم» الديمقراطية والانتخابات ولا تقدِّم أي بديل وكأنها تريد أن تقول للشعوب العربية المقهورة: هذا هو بديلكم الوحيد فارضوا بالأمر الواقع.

ألا بئس هذا الملك العضوض الذي يصرّ على أن يبقى جاثماً على صدور الشعوب واحتكار الحكم إلى يوم يُبعثون ويرفض كل التحولات الجارية في العالم، وبئس فقهاء يزيِّنون للناس الخنوع والاستكانة ويدعونهم إليهما دون خوف من الله وسؤاله لهم يوم القيامة، لقد اثبت هؤلاء «المتفيقهون» أنهم أبعد ما يكونون عن واقع الناس والتحوُّلات العميقة الجارية في العالم والمنطقة، فبقوا أسير فقهٍ بالٍ موروث عن عهود بني أمية وبني العباس، كان جديراً بهؤلاء أن يقولوا كلمة حق ويؤدوا رسالتهم في إنارة طريق الأمة أو يسكتوا إن خافوا على أنفسهم بطش البلاط، وستلتمس لهم الأمة عذراً.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

الواقع، والمتوقع (2)

النظام الرأسمالي في حالة يأس من الكارثة التي ألمت به منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي والتي زادت تفاقما في العشرية الأولى من القرن الحالي وخاصة وأن الدولة الأكبر التي كانت تقوده منذ بداية الحرب العالمية الثانية هي التي بدأ فيها الانهيار قبل حليفاتها من الدول الأوروبية، التي كانت تحكم العالم وتتحكم في كل مقدراته الاقتصادية منذ القرن الثامن عشر، وهي التي أوجدت دولة الكيان الصهيوني لتكون الموقع الأمامي الاستراتيجي لحماية المجال الحيوي للامبريالية الغربية في العالم الغربي ودول غرب آسيا، والمجال الحيوي الذي كان متمثلا في القرن الثامن عشر في المضايق المائية، والمياه الدافئة باعتبارها طرقا للتجارة وتنقل الأساطيل بين الشرق والغرب، تضاعفت أهميته باكتشاف النفط والغاز - أكسير الحياة - للحضارة المعاصرة، وأصبح بمثابة الروح لجسد النظام الرأسمالي الذي تضخمت قوته الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية بفضل النفط وعائداته المالية المختلفة، لذلك كان يجب إنشاء دولة إسرائيل وتقويتها اقتصاديا وتكنولوجيا وماليا وعسكريا لتكون الأقوى في المنطقة مقابل دول أسست أصلا مشوهة، ووضعت في حاضنات خاصة في غرفة إنعاش لتضخ في أجسامها المريضة كل أنواع السموم والمخدرات حتى تبقى في ذلك المرض المزمن الذي أريد لها أن تعيش به مدى الدهر.

الحرب أحسن وسيلة للإنقاذ؟!

قد تكون العقيدة، بل هي العقيدة الأساسية للرأسمالية العالمية منذ نشأتها، وهي عقيدة مبنية على مبادئ وقيم لا تقبل النقاش، فهي التي تحرك الصناعات العسكرية الكفيلة بزيادة الموارد المالية للخزائن، وهي التي تساعد على تخفيض نسب البطالة في المجتمعات سواء بالعمالة في المصانع أو بالتجنيد في الجيوش والأساطيل التي تتواجد في كل المحيطات والقارات، فهي إذن عقيدة تتمحور حول المصالح الحيوية للدول الغربية الرأسمالية.

لذلك كانت إسرائيل خلال فترة الحرب الباردة موقعا متقدما وجيشا مشاكسا مستنزفا للدول العربية المجاورة لإسرائيل حتى تبقى دائما في موقع المدافع، الممتاز لشراء الأسلحة في كل مرة على حساب الأوضاع الاجتماعية المتردية لشعوبها، والعملية مدروسة جدا من حيث توظيفها لخلق الأوضاع التي تكون وسيلة مثلى لتكريس الفساد في كل القطاعات وعلى جميع الأصعدة في الدول العربية، ذلكم الفساد الذي سيكون أهم عوامل تهديد، بل وتدمير الأنظمة والمجتمعات العربية بكاملها لتبقى حيث هي تحت حذاء دولة الكيان الصهيوني.

الاستعمار تلميذ غبي..

فرنسا تتدخل عسكريا في مالي لإنقاذ النظام، والحفاظ على الوحدة الترابية حسب الجغرافية التي وضعتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في القرن الماضي، وهي لم تتدخل لإنقاذ الشعب المالي من المجاعة خلال العقود الماضية من عمر استقلال مالي.

تدخلت قبل هذا في ليبيا التي لم تكن خاضعة لاحتلالها يوما، ولكن التفاهمات والاتفاقيات السرية التي تمت بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية خلال غزو العراق، وقد كانت شرطا فرنسيا للمشاركة في قوات التحالف الدولي، وهذا الشرط، هو أن تبقى الولايات المتحدة الأمريكية وريثة بريطانيا العظمى مسيطرة على منطقة الخليج العربي والجزء الشرقي من الوطن العربي، مقابل سيطرة فرنسا على الجزء الغربي - شمال إفريقيا- بعبارة أخرى استعادتها لمستعمرتها السابقة في إفريقيا، لأن الحزام الأمني لفرنسا أولا ولكل الامبريالية العالمية ثانيا هو المناطق المحيطة بالوطن العربي في كل من إفريقيا وآسيا، وحماية إسرائيل لن تتم دون السيطرة على كل هذه الجغرافيا.

بالمنطق الغربي الكلاسيكي عين الصواب، لكن هذا المنطق لغبائه لم يحاول ولو مجرد التفكير في التغيرات التي لحقت بالمنطقة في الجانب السيكولوجي والثقافي، ولذلك لم يعرف أن تلك الشعوب التي وضعها في المحاضن للتمريض والتخدير وأزمنة التخلف فيها، لأنه لم يكلف نفسه عناء تحليل دمائها ليعرف مدى المناعة التي فيها وهي موروثة جينيا عن أجيال تعود إلى أكثر من أربعة عشر قرنا.

إن النظام الرأسمالي سينتهي، والدولة الصهيونية كنتاج له ستنتهي إن عاجلا أو آجلا، ومصطلح الإرهاب الذي ألفوه لم يعد يصدق من طرف كل شعوب العالم، وما الإستراتيجية الحالية للوقوف في وجه الصين في المنطقة إلا أفكار أغبياء لم تعد تنتج ما هو جديد يتلاءم مع ما تصبو إليه كل البشرية من العيش في هذا الكوكب في سلام وأمن واستقرار طالما عبثوا به خلال أكثر من قرنين من الزمن.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صندوق الزكاة الجزائري من التنظيم التطوعي (الشعبوي) إلى ديوان وطني للزكاة (02)

ثالثا: مقترح مشروع قانون ينظم الزكاة في الجزائر

يجب أن نشير إلى أنه تمت الاستعانة بمقترح قانون الزكاة تقدم به الدكتور عبد الحليم عمر الباحث في الاقتصاد الإسلامي من جامعة القاهرة مركز الشيخ صالح كامل لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، وقد قمنا بتطوير الفكرة بناء على خصوصية التجربة الجزائرية فأنتجت هذا المقترح الذي يتكون من العناصر التالية:

الباب الأول: الجهات المكلفة بإدارة الزكاة، وماليتها

الفصل الأول: الجهات المكلفة بإدارة الزكاة

مادة (1): تتولى الدولة الجزائرية القيام بشئون الزكاة بمشاركة شعبية من خلال (الديوان الوطني للزكاة) يدعى في صلب هذا المرسوم بـ: الديوان.

مادة (2): يتولى إدارة الديوان مدير عام يعينه رئيس الجمهورية بمرسوم رئاسي باقتراح من وزير الشؤون الدينية والأوقاف.

مادة (3): يهدف الديوان من خلال المهام الموكلة إليه إلى ما يلي:

أ. تنظيم الزكاة تحصيلا وتوزيعا.

ب. استقطاب الصدقات والتبرعات والهبات والكفارات والنذور وتوزيعها.

ت. إرساء قاعدة بيانات وطنية إلكترونية للمستحقين للزكاة.

ث. ترقية العمل الخيري التطوعي بما يخدم التنمية في الوطن.

ج. ترقية ثقافة الزكاة والتكافل والتضامن بين أفراد المجتمع.

مادة (4): ينشط الديوان تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في شكل هيئة حكومية مستقلة، يكون من مهامه:

أ. تنظيم الشؤون الإدارية والمالية المرتبطة بنشاطاته.

ب. تعيين الموظفين والعاملين الدائمين والمتعاقدين في إطار نشاطاته السنوية والموسمية.

ت. جمع وتوزيع الزكوات والصدقات والتبرعات والكفارات والنذور.

ث. تقديم قروض حسنة وتمويلات استثمارية للقادرين على العمل.

ج. ضمان المتابعة والمرافقة والمراقبة للمشاريع الممولة في إطار الاستثمار والقرض الحسن.

ح. إنشاء وإدارة قاعدة بيانات وطنية لمستحقي الزكاة والتمويلات المقدمة من الديوان.

خ. التعاقد والتعاون مع الهيئات المحلية والدولية في إطار ترقية نشاطاته.

د. التمثيل أمام السلطات القضائية.

ذ. إعداد ونشر التقارير السنوية والسداسية عن مختلف نشاطاته، والقوائم المالية التفصيلية.

ر. وضع وإدارة الخطة الإعلامية التحسيسية السنوية والموسمية لنشاطاته.

ز. إنشاء المشاريع التنموية الخيرية ذات النفع العام.

س. تنظيم الحملات التطوعية الخيرية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني.

ش. ممارسة أي اختصاصات أو سلطات أخرى لتحقيق أهدافه.

مادة (5): يتكون الديوان من لجان ومديريات هي كما يلي:

أ. لجان الديوان وهي ثلاث لجان أساسية تحدد تشكيلتها وصلاحياتها عن طريق التنظيم:

-اللجنة العليا للزكاة

-لجنة الهيئة الشرعية للزكاة

-اللجنة التقنية للنظام المحاسبي الزكوي

ب. مديريات الديوان تحدد مهامها وصلاحياتها عن طريق التنظيم، وهي:

-الأمانة العامة.

-مديرية الوسائل والمالية وشؤون الموظفين.

- مديرية جمع وتوزيع الزكاة.

- مديرية جمع وتوزيع الصدقات والكفارات والنذور والهبات والتبرعات.

- مديرية المشاريع الاستثمارية والقرض الحسن.

- مديرية الإعلام والاتصال والعلاقات العامة.

- مديرية الإحصاء والبرمجيات وقواعد البيانات.

- مديرية التخطيط والتطوير.

- مديرية التنظيم والمنازعات والشؤون القانونية.

مادة (6): ينشئ الديوان مديريات ولائية يدعى كل منها بـ: المديرية الولائية لديوان صندوق الزكاة، تدعى في صلب هذا المرسوم بالمديرية الولائية، وتتشكل كل مديرية ولائية من لجنة ومجموعة أقسام، وهي:

أ. **اللجنة:** وهي اللجنة الولائية للزكاة تحدد تشكيلتها ومهامها عن طريق التنظيم.

ب.أقسام المديرية الولائية وهي:

1. قسم الوسائل والمالية وشؤون الموظفين.
2. قسم جمع وتوزيع الزكاة.
3. قسم جمع وتوزيع الصدقات والكفارات والنذور والهبات والتبرعات.
4. قسم المشاريع الاستثمارية والقرض الحسن.
5. قسم الإحصاء والإعلام الآلي.
6. قسم الإعلام والتحسيس.
7. قسم الاستقبال والتوجيه والعلاقات العامة.
8. قسم المنازعات والشؤون القانونية.

مادة (7): ينشئ كل ديوان ولائي أقسام بكل دائرة يدعى كل منها في صلب هذا المرسوم بالقسم، ويتكون من لجان ومكاتب:

أ. اللجان وهي:

- اللجنة الدائرية للزكاة: وتكون في شكل لجنة واحدة على مستوى كل دائرة.

- اللجنة البلدية للزكاة: وتكون في شكل لجنة واحدة بالمسجد المركزي لكل بلدية.

تحدد تشكيلة ومهام كل لجنة عن طريق التنظيم.

ب. المكاتب وهي:

1. مكتب جمع وتوزيع الزكاة.
2. مكتب جمع وتوزيع الصدقات والكفارات والنذور والهبات والتبرعات.
3. مكتب المتابعة والمرافقة والمراقبة لمشاريع الاستثمار والقرض الحسن.
4. مكتب النشاطات الإعلامية والتحسيسية.
5. مكتب الإحصاء والإعلام الآلي.
6. مكتب الاستقبال والتوجيه.
7. مكتب الصندوق والمحاسبة.

الفصل الثاني: مالية ديوان الزكاة

مادة (8): تعد موازنة سنوية خاصة للزكاة في بداية كل عام زكوي وفقاً للنماذج والإجراءات التي تضعها اللجنة التقنية للنظام المحاسبي الزكوي بعد اعتمادها من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ووزارة المالية.

مادة (9): يخصص حساب بريدي وطني خاص بالديوان تصب فيه نسبة 2% من الحصيلة السنوية للزكاة في كل ولاية يخصص لتغطية جزء من نفقات الديوان يكون الآمر فيه بالصرف المدير العام للديوان ورئيس اللجنة الوطنية العليا للزكاة.

مادة (10): يخصص لكل ولاية حساب بريدي خاص تصب فيه كافة حصيلة الزكاة المجموعة في الولاية، يكون الآمر فيه بالصرف المدير الولائي ورئيس اللجنة الولائية.

الباب الثاني: وجوب الزكاة ونطاقها، الأموال التي تجب فيها، وإجراءات تحديد الزكاة.

الفصل الأول: وجوب الزكاة ونطاقها

مادة (11): الزكاة واجبة في مال المسلم عند توافر شروط وجوبها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وعلى النحو المبين في هذا المرسوم.

مادة (12): ـ يشترط في المال الخاضع للزكاة:

أ. أن يكون مملوكاً ملكية تامة للمسلم خالياً من الدين الصحيح مقدوراً على الانتفاع به، وبناء عليه يستنزل من المال الخاضع ما على المكلف من ديون حالة متعلقة بالمال المزكى.

ب ـ وكل مال غير مقدور على الانتفاع به أو التصرف فيه مع بقاء الملك لا تجب فيه الزكاة إلا أنه إذا عاد إلى مالكه صار مالاً مستفاداً تجب زكاته مرة واحدة عند قبضه.

مادة (13): تجب الزكاة في المال النامي حقيقة أو حكماً أما المال المقتنى للاستخدام الشخصي أو الاستخدام في النشاط (الأصول الثابتة) فلا زكاة فيه.

مادة (14): أن يحول عليه الحول، وهو سنة قمرية كاملة تبدأ من أول محرم.

مادة (15): إذا كان المال مشتركاً سواء كان في صورة شركة ملك أو شركة عقد ربطت الزكاة على مجموع المال المشترك ــ زكاة خلطة - وبمراعاة حال كل شريك في حدود ما يملك.

مادة (16): تجب الزكاة في المال الموجود في الجزائر متى كان مملوكاً لمسلم جزائري أو غير جزائري مقيم في الجزائر، كما تجب الزكاة في المال الموجود في الخارج المملوك للمسلم الجزائري أو المقيم في الجزائر ما لم يثبت أداء زكاته في الدولة التي يوجد فيها.

مادة (17): بالنسبة لزكاة الأموال العامة يتبع ما يلي:

أ) لا تخضع للزكاة أموال الحكومة في الجهاز الإداري للدولة والهيئات الخدمية ووحدات الإدارة المحلية، أما الأموال الحكومية في مشروعات اقتصادية مربحة فإنها تخضع للزكاة ما دامت تخضع للضرائب.

ب) لا تخضع للزكاة الأموال المخصصة للنفع العام مثل أموال الأوقاف الخيرية والجمعيات الأهلية أو المخصصة لنفع أعضائها مثل أموال النقابات وصناديق التكافل والتضامن.

مادة (32): يراعى في تحديد المال الخاضع للزكاة من كل الأصناف السابقة إعفاء مقابل معيشة المزكّي وأسرته بالقدر الذى قرره قانون الضرائب على الدخل الأدنى غير الخاضع للضريبة على الدخل الإجمالي.

المادة(33): يمكن للوزير الوصي - عند الضرورة - أن يقترح على اللجنة الوطنية العليا للزكاة إضافة حالات أخرى لم ينص عليها في هذا الفصل.

الفصل الثالث: إجراءات تحديد الزكاة

مادة (34): تسهيلا على المكلفين بالزكاة يمكن أن يقترح الديوان على جميع الأفراد والشركات الذين يزاولون أعمالاً تجارية أو صناعية أو خدمية دفاتر حسابية منتظمة تتم مراجعتها بواسطة محاسب قانوني مرخص له يعتمد التصريح الطوعي للزكاة ويرفق به تقريره السنوى عن الحسابات ومدى انتظامها.

مادة (35): يحدد وعاء الزكاة في المشروعات الاقتصادية بصافي الأصول المتداولة، أو عن طريق صافي حقوق الملكية بعد طرح الأصول الثابتة منها وذلك على الوجه الذى تبينه التنظيمات الصادرة من اللجنة التقنية للنظام المحاسبي للزكاة.

مادة (36): تساعد المديريات الولائية للديوان وأقسامها الدائرية المكلفين بالزكاة عن طريق إرشادهم إلى الطرق السليمة لحساب زكواتهم عن طريق التصريحات الطوعية المسلمة لهم وذلك على ضوء المستندات المرفقة بها أو بأي أسلوب يرونه مثل الزيارات الميدانية للاطلاع على الأموال وأصول المستندات والدفاتر، وترسل لهم تقريرا بنتيجة تقدير الوعاء والزكاة الواجبة.

الفصل الرابع: زكاة الفطر

مادة (37): تجب زكاة الفطر مرة واحدة كل عام على كل مسلم يملك ما يزيد عن قوت يومه وقوت عياله يوم العيد وليلته، تحدد تفصيلاته عن طريق اللجنة الشرعية.

مادة (38): مقدار زكاة الفطر صاعا من قوت البلد الغالب أي 176, 2 كيلو غرام أو قيمته بالنقد، تحدد اللجنة الشرعية أيهما أنفع للمستحق.

مادة (39): يخرج المسلم زكاة الفطر عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم قبل أيام عيد الفطر المبارك ويجوز إخراجها قبل ذلك بأيام لا تجاوز نصف شهر.

مادة (40): تصرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين ويخرجها المكلف بنفسه أو يوردها للجان البلدية التي تقرر صرفها بالتعاون مع الأقسام الدائرية للديوان في المواعيد المحددة شرعاً وبناء على توجيهات اللجنة الشرعية واللجنة الوطنية العليا للزكاة.

يتبع

الدكتور فارس مسدور

استاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب بالبليدة

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لتعدد الزوجات

تواجه فكرة تعدد الزوجات انتقادات عديدة ممن لم يفهموا معنى التعدد والحكمة من في الإسلام، بل أن منهم من جرّأ ودعا إلى منع التعدد، فكان أن تبنّت عدد من الدول العربية والإسلامية قوانين تعيق وتعرقل التعدد، بل أن منها من حرم التعدد ومنعه في دولته، وما ميز هذه الدول هو أن عددا منها اشتهر بزيادة نسبة العنوسة فيه، وعزوف الشباب عن الزواج، وازداد التفكك الأسري، وتزايدت نسب الطلاق بشكل رهيب جدا، ما أنتج فقرا مدقعا وتراجع نسبة التعليم وارتفاع نسبة التسرب المدرسي، فوق كل هذا وذاك شاع في هذه المجتمعات زنا المحارم والشذوذ الجنسي والانحراف بكل أشكاله.

الذي يؤلمني أكثر أن أسمع أن أرامل ومطلقات تبعن شرفهن من أجل إطعام أبنائهنّ، والذي يؤلم أكثر أن من النساء من تتعرض للتحرش وهي تعمل من أجل إطعام أبنائها في أعمال تزيد من معاناتها بعد أن غاب الرجل عن الأسرة.

وما يفزع أكثر أنك تسمع أن المجتمع أصبح يتكلم عن الأمهات العازبات وكأن الأمر عاديا، بل تسن قوانين لإعطائهن منحة لحث عائلاتهن على عدم التخلص منهن وطردهن من البيت، لكن عندما تتحدث أنت عن التعدد وكأنك ارتكبت جريمة أو كبيرة من الكبائر، متناسين تماما أن هذا جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الاسلامي، الذي اهتم بحفظ النسل.

دعونا نتأمل في فكرة التعدد وما يمكن أن يجني المجتمع من تطبيق حضاري لها:

• إن الذي يعدد يتحمل نفقات أكثر من امرأة واحدة، فهو بهذا الشكل يكفل امرأة ويخفف عن عائلتها نفقاتها، وهذا وجه من أوجه التوسعة على الناس.

• إذا كانت المرأة أرملة وكان لها أولاد فهي تضمن أن ينفق هذا الرجل عليها وعلى أولادها ما يكفل لهم حياة كريمة تضمن المأكل والمشرب والمسكن والملبس والعلاج وحتى التعليم.

• إن ورثة المعدد عبارة عن عائلات ترث من شخص واحد فتنتقل الثروة منه إلى عدد من الأفراد ما يعني توسع عدد الموسرين في المجتمع، ما يضمن توزيعا عادلا للثروة (عن طريق الميراث) حتى لا تبقى مكدسة في يد واحدة.

• ثم أن التعدد يضمن تماسك الأسرة ما يعني استقرارا أكبر في المجتمع، وعلاج آفة التفكك الأسري التي دمرت المجتمع.

• إن التعدد يضمن في العائلات التي يشملها سلطة أبوية ضرورة لضمان نمو متوازن للطفل في أسرة متماسكة.

• ثم أن التعدد يقي المجتمع من أثار الجرائم التي تجد انتشارا في المجتمعات المتفككة، فأسرة المطلقة أو الأرملة التي تجد رجلا يسترها ويستر أولادها كما أمر الشرع لن تكون مشتلة للمجرمين، ولا تكون مصدرا للانحراف الخُلقي.

• إن أفضل أسلوب يمكن أن نواجه به العنوسة وآثارها الخطيرة على الأسرة والمجتمع هو التعدد، الذي يضمن للمرأة رعاية اجتماعية خاصة، دون أن تضطر للعمل وما فيه من اعتداء على أنوثتها وخصوصيتها.

إن المتأمل في قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} يدرك أن الأمر يتعلق بأبعاد اقتصادية واجتماعية وحتى نفسية يبتغى من وراء التعدد تحققها في المجتمع وضمان نموه بشكل متوازن، بل أن هذه الآية هي أرقى أسلوب يحمي الأسرة، ومن خلالها اليتيم.

ثم أليس من العار أن تجد مسلما أو مسلمة يعارضون ويحاربون التعدد وينتقدونه انتقادا لاذعا في حين أن أوروبا تقدم على اعتماد قانون لزواج المثليين، بل أن هذا الأمر لا يجد منهم أي انتقاد ويعتبرونه من ضمن الحريات الشخصية رغم أنه مخالف للفطرة البشرية ومقزز لكل نفس طاهرة.

أخشى ما أخشاه أن يصبح للشذوذ قانون يحميه بعد أن وضعنا قوانين تعرقل التعدد وتدفع الناس إلى الحرام بعد تضييق باب الحلال الطيّب، وتجريم المعدّدين الذين تعفّفوا ولم تمتد أيديهم إلى ما حرم الله، بل أنهم قدّموا خدمة للدولة والمجتمع من خلال تكفّلهم بعائلات أرامل وأيتام ومطلقات وعوانس كان يمكن أن تكون عبئا على عاتق الدولة لا تكفيها خزائن قارون ولا كنوز الفاتيكان.

إنني أشيد بعدد من مناطق بلدي التي مازالت العادة فيها أن يتزوج الرجل القادر على الأقل زوجتين، وتربّت بناتها على القبول تلقائيا بالزوجة الثانية، وأعيب على أناس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يحاربون فكرة التعدد ويسكتون بل يشجعون العلاقات المحرمة التي دمرت مجتمعاتنا.

إننا نحلم بأن يسخر الله عددا من البرلمانيين في بلادنا يطالبون باعتماد قانون ومنحة تشجع على التعدد ليكون أفضل أداة للتكفل بالأرامل والمطلقات ورعاية الأيتام في وسط أسري آمن ومستقر، عوض أن يصادقوا على قانون يعطي منحا للأمهات العازبات ما شجع على الرذيلة والفاحشة في مجتمع أراد له أعداؤه أن يتفكك من خلال ضرب الأسرة في مقتل.

فيا من وكّلكم شعبكم بتمثيله لسنّ قوانين في البلد تسهم في تنميته واستقراره وحماية خليته الأساسية (الأسرة)، إفتحوا المجال لتسهيل التعدّد المقنّن المبني على أسس شرعية سليمة، تضمن الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للأسرة الجزائرية، عوض أن يبقى عدد كبير من الرجال يعددون في الخفاء خوفا من التبعات القانونية ونظرات المجتمع الذي أساء فهم التعدد وأصبح في نظر العديد منهم جريمة لا تغتفر...

ملاحظة: إخواني القراء، إذا قدر الله وغبت عن هذا العمود الأسبوع القادم فلا تنسوني من دعائكم الصالح فقد أكون شهيد مقال تعدد الزوجات...

المنفـــــيّ حيّا وميتـــــا

بقلم: محمد الهادي الحسني

إن هذا الرجل «المنفي - من وطنه - حيّا وميتا» ما يزال اسمه يتردد على ألسنة الأحرار وأقلامهم في جميع الأمصار، لأن ما قام به كان دفاعا عن كرامة الإنسان، وحرمة الأوطان، قبل أن يكون جهادا في سبيل الرحمان وأفضل الأديان، ولكنه في وطنه تسدل عليه ستائر النسيان ممن سمّاهم الباحث المغربي الأستاذ علي الإدريسي «أباطرة نشر ثقافة النسيان(3)»، وما هم إلا هذا السرطان الخبيث الذي سمّاه الأستاذ الإدريسي «اللّوبي الفرنسي في المغرب(4)»، وسمّى الدكتور أحمد ابن نعمان نظيره في الجزائر «حزب البعث الفرنسي في الجزائر»، وهما ونظيرهما في تونس يجسدون تجسيدا عمليا ما سمّاه المفكر الجزائري مالك ابن نبي «القابلية للاستعمار»، وما سماه الإمام محمد البشير الإبراهيمي «القابلية للاحتقار»، إذ بالرغم من مرور خمسين سنة ونيف على الطرد الشكلي لفرنسا من بلدان المغرب العربي فإنهم مازالوا كما كان آباؤهم «خدّاما لفرنسا»، يخربون أوطانهم تقرّبا إليها(*)، واستجداء لعطفها، وإنهم ليورثون أبناءهم هذه القابلية للاستعمار وللاحتقار، بإرسال نسائهم إلى فرنسا ليضعن أحمالهن هناك، ليتشرفوا بحمل الجنسية الفرنسية.

إن هذا الشخص «المنفي - من وطنه - حيّا وميتا» هو «أمير المجاهدين المغاربة» محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي تمر على وفاته خمسون سنة، حيث توفاه الله - عز وجل - في السادس من شهر فبراير من سنة 1963 بمدينة القاهرة، ودفن بمقبرة الشهداء، وندعو الله -البر الكريم - أن يكرم نزله، وأن ينزل عليه شآبيب الرحمة.

إن هذا الأمير لم يرث الإمارة عن أسلافه، ولم تهد إليه من أحد؛ ولكنه نالها اقتدارا في ميادين الوغى، وساحات القتال حيث تزيغ الأبصار، وتطيش العقول، وتطير النفوس شعاعا، وتبلغ القلوب الحناجر.

لم تكن إمارة محمد بن عبد الكريم الخطابي قطرا ممردا، وفراشا وثيرا، ولباسا ناعما، وحضنا دافئا، وترفا شيطانيا، بل ظل يلبس قميصا من الثوب العادي، وجلبابا صوفيا، وعمامة بسيطة، ونعلا عاديا، وما كان طعامه إلا خبز الشعير، وزيت الزيتون، ولبن الماعز أو البقر (5).

وما كانت زوجة كاسية عارية، مبذرة كأغلب نساء الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء، بل كانت عفيفة، طاهرة، محتشمة، لا خضوعا بالقول، ولا تبرج الجاهلية...كانت تحمل همّ وطنها، وتقدر مسؤولية زوجها، وتقوم على رعاية أولادها...

لقد جاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي جهاد الشرف والمجد الحقيقي، ولم يلق المعاذير بقلة الرجال وانعدام الوسائل حيث كانت «نسبة قوة جيشه - إلى قوة الجيش الإسباني- هي 1 إلى 40 في العدد، وأقل من ذلك في العتاد ((6)»، وهذا قبل أن تنضم فرنسا إلى إسبانيا ضد هذا المجاهد النبيل، الذي لم تستحيَ إسبانيا «المتحضرة» من استعمال الغازات السامة ضده بشهادة رئيس وزراء إسبانيا بريمو دي ريفيرا، والعقيد فرانسيشكو فرانكو (7).. فهل في ذلك رجولة، أو بطولة؟ وهل هذا مما يفتخر ويتمجد به؟ وليس هذا مقصورا على إسبانيا فهي فيه تلميذة لفرنسا وغيرها من الغربيين، الذي تبلغ الوقاحة بهم إلى درجة إرسال رسائل إلى الأمير الخطابي «تطلب منه تقديم الاعتذار لقتله الإسبان والفرنسيين(8)».

لقد بلغ هذا الأمير المجاهد قمة المجد عندما أذلّ الإسبان إذلالا لا نظير له بانتصاره عليهم في معركة «أنوال» بقيادة الجنرال الإسباني فيرناندیس سيلفيستر، التي جرت في 21 جويلية 1921، وكان هذا الجنرال المغرور من ضمن القتلى، كما كان الجنرال نافارو من أسرى المجاهدين..

كان وقع هزيمة الإسبان في «أنوال» وفي «الشاون» على الغربيين صاعقا، وأصاب فرنسا «الكلَبُ»، فحشرت قواتها وأسلحتها لمواجهة الأمير محمد بن عبد الكريم، ولمعرفة ما حشرته فرنسا من قوات نستمع إلى شهادة وزير خارجيتها أنطوان بيناي في خطاب له أمام البرلمان الفرنسي في أثناء أزمة خلع السلطان محمد الخامس حيث قال: «لقد كلفتنا حرب الريف سنة 1926 استنفار 350.000 جندي، بينما لم يتوفر لعبد الكريم سوى 20000 (عشرين ألف) رجل مسلح، وقد كان لدينا على خط النار 32 فرقة عسكرية، و 44 سربا، على رأسها 60 جنرالا بقيادة المارسال پيتان، مع العلم أن هذا الجيش هو الذي خرج منتصرا من الحرب العظى 1914 - 1918، إضافة إلى دعمه من قبل أربعة أخماس من السكان المغاربة الذين قدموا 400.000 جندي إضافي (9)»، ولهذا قيل عن هذا المجاهد «رجل أخذ مكانه في التاريخ وأخجل جميع عظماء الرجال».

قبضت فرنسا على هذا الأمير المجاهد في جوان 1926...ونفته إلى جزيرة لا رنيون في المحيط الهندي حيث مكث بها إحدى وعشرين سنة، وقد حاولت فرنسا أن تستميله إليها وتحتويه، حثيث طلب حاكم الجزيرة من الأمير أن يأذن لأولاده في الانخراط في الجيش الفرنسي، فكان رده مفحما «إن أبنائي لا يقاتلون ولا يعطون دمهم إلا على بلدهم المغرب ودينهم الإسلام ((10)» وتبلغ نذالة الفرنسيين قمتها عندما رغب الأمير في أن ينقل إلى الجزائر أو تونس، فكان ردهم: «إن ما فعله ابن عبد الكريم مع جارتنا إسبانيا لا يمكن محوه أبد الدهر (11)».

في سنة 1947 قررت فرنسا أن تنقل الأمير من منفاه في جزيرة لا رينيون إلى فرنسا، «للضغط وتهديد محمد الخامس (12)» الذي انحاز إلى قومه، وأيد الحركة الوطنية الغربية، ولكن بعض المناضلين انتهزوا فرصة مرور الباخرة المقلة للزمير بقناة السويس وأنزلوه منها، ومنحت له الحكومة المصرية اللجوء السياسي، وهناك في القاهرة استأنف الأمير نشاطه السياسي مع مجموعة من المناضلين من أبناء المغرب العربي، حيث أسسوا ما عرف باسم «مكتب المغرب العربي» برئاسة الأمير، الذي كان من أهدافه «تشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع بلاد إفريقيا الشمالية (13)».

لم يعد الأمير الخطابي إلى المغرب، لأنه لم يعتبره مستقلا استقلالا حقيقيا، ولأنه كان يود أن يكون هذا الاستقلال شاملا لأقطار المغرب العربي.. ولم ينس «المخازنية» في المغرب، وخدام فرنسا فيه من المدنيين والعسكريين، ومن سماهم الأستاذ علي الإدريسي «مناضلي إكس ليبان»، لم ينسوا للأمير الخطابي إعلانه الجمهورية في منطقة الريف، حيث اعتبروا ذلك تهديدا للملكية، ونزوعا منه إلى السلطنة، وهو ما نفاه في عدة مناسبات...وصدق الشاعر في قوله الذي ينطق على الأمر الخطابي وعلى خصومه وأوليائهم:

السبع سبع ولو كلّت مخالبه والكلب كلب ولو بين السباع ربّي.

هوامش:

1) علي الإدريسي: عبد الكريم الخطابي، التاريخ المحاصر، ص 111

2) شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، ج1، مجلد2، ص 184، ط 1973

3 - 4) علي الإدريسي: المرجع نفسه ص 109 و ص 240

*) أطلقت مجلة مغربية تسمى «نيشان» في عددها 101 بتاريخ 12 - 18 ماي 2007 على الجرم الجنرال ليوتي ـ أول حاكم فرنسي للمغرب ـ وصف «جلالة ليوتي» مع نشر صورته على غلافها

5) محمد بن عمر العزوزي: محمد بن عبد الكريم، نادرة القرن العشرين، ص 45، ومحمد العزوزي كان أحد موزعي جريدة «البصائر» الجمعية العلماء في المغرب الأقصى.

6) حاضر العالم الإسلامي ـ ج 1 مجلد2، ص 185.

7 8-) محمد العزوزي ـ مرجع سابق ص 166 وص 250

9) علي الإدريسي، ص 65 - 66، وهو ينقل عن مذكرات رئيس وزراء فرنسا إدغار فور

-10 11) محمد العزوزي...ص 253 و 252

12) عبد الرحمان بلعقون: الكفاح القومي والسياسي...ط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج 3، ص 58

13) محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ص 276

عن الشروق اليومي 31/ 01/ 2013

بقلم: عبد القادر قلاتي

القرآن والسياسة - 01

هناك فكرة أساسية يجب أن يرتكز عليها الفكر الإسلامي، عندما يبدأ فعليا في التنظير للنظرية السياسية؛ التي تميز المجال التداولي للفكر الإسلامي عن المجال التداولي للحداثة الغربية ومنجزاتها في المجال السياسي؛ وهي التفريق -كما ذكرنا في مقالات سابقة - بين خطاب الشريعة الذي يمثله الوحي، وبين خطاب الشريعة الذي تمثله التجربة التاريخية.وليس معنى هذا التفريق، وصف مجمل التجربة التاريخية بالبعد عن روح الشريعة، بل يكمن التفريق بين النص المتعالي للوحي، والفعل الإنساني، الذي أساء توظيف هذا النص في لحظات تاريخية ما، دفعت ببعض القراءات السطحية والمؤدلجة، باستبعاد المنطق الديني عن الفعل السياسي، لأن المجال الديني مغلق بتأثير النص الديني، بينما السياسة مجال مفتوح لا تقيده نصوص ناجزة ومتعالية، ويصر خطاب العلمنة على مجابهة ومحاصرة خطاب الشريعة، نافيا حتى العلاقة التي تجمع بين النص والفعل السياسي، فما نسميه في الفكر الإسلامي بالسياسة الشرعية، ما هو إلا عملية تطويع للوحي ليتماشى وأهواء الفقهاء، وطموحهم السياسي، ولا يتوانى هذا الخطاب المتعثر عن وصف الوحي بأنه نص تاريخي يملك لحظته التاريخية، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال أن ينسجم مع معطيات العصر، ثم هو بعد ذلك حمال أوجه، يؤول بحسب الخطاب الأصولي المتطرف، وقد يؤول بحسب رؤية علمانية حداثية، ونجد هذه الرؤى والأفكار مبثوثة في كتابات أركون، ونصر حامد ابوزيد، وطيب تيزيني، وعبدالله العروي، ورفعت السعيد وقائمة طويلة.

وأنا كمتابع للفكر العربي والإسلامي أتعجب حقيقة من هذه القراءات المؤدلجة التي لا تراعي منطق البحث والموضوعية، وإنما تنطلق من رؤية وتصور للكون والحياة متناقضة مع المنطق الديني، وإلا كيف يفهم أركون، أو العروي، أو غيرهما قول الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }(المائدة:48)، أو قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ يأْمُرُكُم أَنْ تؤدُّوا الأمانات إِلى أَهْلِها وإِذا حَكمتُم بين النَّاس أَن تَحْكُمُوا بالعَدْلِ} (النساء:58)، أو قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الذين آمَنُوا أَطيعُوا اللّه وأَطيعُوا الرَّسُول وأُولى الأَمْر مِنْكُم فإِنْ تنازعتُم في شيء فردُّوه إِلى اللّه والرَّسُول إِنْ كُنْتُم تُؤْمِنُون باللّه واليوْم الآخِر} (النساء:59)، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّه} (النساء:105)، ولو أردنا أن نحصي الآيات الدالة دلالة واضحة على الفعل السياسي الذي يشغل حيزا كبيرا في مجمل مقاصد الوحي، لأتينا على منظومة متكاملة، رسمت أهم معالم الممارسة السياسية، وجسدت نظرية الحكم والسياسة ، هذا طبعا إلى جانب نصوص السنة التي هي تالية للقرآن وشارحة لمقاصده ومراميه.

guellatiabdelkader@gmail.com

هل مالي في طريقها إلى الزوال...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ما تناقلته بعض صحفنا الوطنية، عن ما قام به الزنوج من اختطاف واغتيال في حق السكان العرب والطوارق، في بعض المدن الشمالية لدولة مالي، يثبت أن الحل العسكري الذي دعت إليه فرنسا ثم تعجلته، لم يأت بالنتيجة المخطط لها، والتي ترمي إلى استرجاع الشمال وضمه إلى جنوب مالي تحقيقا لوحدتها الترابية، بل إنه على العكس من ذلك ساهم في تعقيد الأمور، حيث فتح الباب على مصراعيه لأعمال انتقامية تولتها عناصر إثنية سيكون لها أثرها البالغ السوء على الوحدة الوطنية للشعب المالي، وستتعرض الأواصر الاجتماعية بسبب تلك الأعمال الانتقامية إلى التمزق، فيفقد المجتمع المالي انسجامه الذي كان يشكو أصلا من قبل ذلك، من هشاشة روابطه وضعفها، بفعل تنوع مكوناته البشرية والاختلافات الدينية، ومن ثمة فنحن نتوقع أن يترتب عن تلك الأعمال الانتقامية التي قام بها الزنوج في حق المواطنين الماليين من العرب والمسلمين، في شمال مالي ردود أفعال من نفس الجنس، كما أن تلك الأعمال الإجرامية البشعة ستعزز النزعة الانفصالية لدى سكان شمال مالي، وتضع ورقة رابحة بين يدي زعماء الحركات الانفصالية لتوظيفها في الضغط على سكان الشمال، وتأليبهم على الحكومة المركزية لدولة مالي، كما أن مثل هذا الوضع يخدم الحركات الإسلامية ويسهل عليها عملية تجنيد مواطني الشمال في صفوفها وتعزيز قوتها، فإذا أضفنا ما يمكن أن تتورط فيه القوات الإفريقية لمجموعة «الإيكواس» من أفعال من جنس ما قام به الزنوج في حق العرب والمسلمين من سكان شمال مالي، فإن ذلك يكون بمثابة تفجير قنبلة انشطارية في كامل دول إفريقيا، ويوفر المناخ الملائم لظهور الحركات الجهادية، وتصبح القارة الإفريقية بأسرها على فوهة بركان، وذلك هو عين ما حذرت منه الجزائر، وهو عين ما جعلها تدعو وتلح على ضرورة اعتماد الحلول التفاوضية والسياسية بدل الحل العسكري الذي من شأنه أن يعقد الأمور، ويفاقم الأوضاع أكثر فأكثر، حيث أن المسألة لا تتوقف على استرجاع التراب وحده، بل ينبغي أن تضمن استرجاع قلوب السكان الذين يعيشون عليه، وبدون تحقق هذه الغاية، فإن الحكومة المالية ستجد نفسها في مواجهة هزات وانتفاضات لن تلبث طويلا حتى تستحيل إلى ثورات عارمة تعصف بالدولة المالية، ولربما ضعضعت بنيانها، وقوضت أركانها، ومن هنا لا ينبغي للدولة المالية أن تعول كثيرا على التواجد العسكري الفرنسي لحماية وحدتها الترابية، فهو إلى زوال لا محالة مهما طال لبثه، بل عليها أن تبحث عن وسائل أخرى لتأكيد سيادتها على الأرض والسكان، وإن هي لم تفعل فهي حتما إلى زوال...

نظـرات مشـرقة

أين دولة القانون من الواقع

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

طبيب جراح في إحدى مستشفياتنا صرح لسيدة تعمل إطارا في القطاع الصحي: «تخصص وزارة الصحة غلافا ماليا لكل مصلحة من مصالح المستشفيات، وفي مصلحة الجراحة الخاصة بزرع الأعضاء توجه لنا ميزانية مالية تكفي لإجراء سبعة عمليات للفصل الواحد، العجيب سيدتي أنني وزميلي نجري على أقصى تقدير ثلاثة عمليات لزرع الأعضاء، ونأخذ مستحقاتنا كاملة، لكن بقية الغلاف المالي أين يذهب؟ إنه لا يعود للوزارة الوصية، ولا يحوّل كفائض لمصلحة أخرى في حاجة إليه» ونقول عن الدولة الجزائرية إنها دولة القانون!

وزير العدل السابق السيد بلعيز صَدقَ في قوله حينما صرح منذ سنوات:

«المشكلة الأساسية في الجزائر غياب المتابعة والمحاسبة».

وغياب مثل هذه السياسة الرادعة شجّع الفاسدين والمفسدين الأشرار على التنامي، ونسج شبكة ضخمة من التواطؤ. ففي مملكة الشر، الشرير يسند على الشرير، وضعيف النفس يخضع للقوى الفاسدة، وهذا ما أودى بحظوظ بلدنا في الازدهار الاقتصادي.

فبحسب الخبراء، تملك الجزائر كل مؤشرات النجاح، إنما ما يعطل ويحبط مسيرتها سيطرة الفاسدين وتغلغلهم في دواليب الدولة، ثم أين مرصد قمع الفساد الذي نصّب من حوالي عام، ما هو رصيده؟ وهل أسقط رؤوسا كبيرة في الفساد؟ وهل أنزل بها أقسى العقوبات؟

لا شيء من هذا حصل؛ وما الجدوى من وجود مرصد لقمع الفساد، ولا وجود لقانون يحمي الشاهد على الفساد؟

ما هذه السياسة العرجاء، التي عِوض أن تداوي المرض من جذوره تكتفي بالتظاهر بذلك؟ كيف السبيل إذن إلى الخلاص؟ وأين القضاة الذين أوكلت إليهم مهمة السهر على تنفيذ التوصيات والمراسم المتعلقة بمحاربة الفساد؟ كيف، إلى حد الساعة لم نر أي تحقيق جاد أوقع برؤوس كبيرة؟

إن يأس المواطن من كل هذا مبرَّر. فليس هكذا تدار الدول، وليس هكذا نكسب ثقة الشعوب، وما هو مطلوب لا أدري إن كان في متناول مواطنينا، لأنه ليس هناك أفضل من الضغط الشعبي السلمي لتحريك الأوضاع في الاتجاه السليم.

ouneibafaf@gmail.com

الأعمال التي تحيط بها أسباب وظروف ملائمة، يسهل إنجازها، ويتجلى الاقتناع بها وبجدوى الاجتهاد فيها بالتخطيط والمتابعة، وقد جاءت الأمطار الغزيرة والثلوج المتراكمة، والرياح العاصفة، لتكون رحمة للإنسان، والحيوان، والنبات، واندفاعا في تجديد مظاهر البيئة المحيطة، ومدها بالهواء الصافي الصحي، والاخضرار الجميل.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الإغراء بالتشجير و بناء السـدود

إنها أسباب وعوامل تنبه الضعفاء - وبعض القادرين - الذين لا يزالون يقيمون البراكات في الأماكن المهددة بالانهيار، وقرب الوديان، والمنحدرات المعرضة للانزلاق، كما ترشد إلى أهمية التكافل والتضامن في المحن التي قد تأتي بها تلك الأسباب والعوامل فتؤدي إلى الكوارث في بعض السكنات التي ليست لها مكونات السلامة، والإقامة الآمنة، والاطمئنان المريح، وإلى جانب الاحتياط في هذا الموقف، هناك إغراء ملح بمواصلة أعمال التشجير، أي غرس الشجيرات، وتجاوز المقدار العددي المعلن عنه بشجرة لكل شهيد، بالإضافة إلى بناء السدود الصغيرة والمتوسطة في قمم الجبال والروابي، والسهول الضيقة والشاسعة، وذلك لأن بلادنا واسعة وفيها ألوان من التنوع البيئي، الأمر الذي يفرض الإقبال الدائم على التشجير وبناء السدود، ودعم جهود الجيش الشعبي الوطني في هذا الميدان، وهذا المقترح يعني القبض على أكبر كمية من مياه الأمطار والثلوج وتصريف الرياح، واستخدامها في فصل الصيف واشتداد الحرارة، ولا يخفى على أحد أن لدينا مناطق يهددها التصحر القاتل، ومناطق أخرى ترهقها الحرائق والاحتطاب الفوضوي، مما يجعل الإغراء بالأشجار والسدود حقيقة ساطعة، والأعمال التشجيرية التي نقترحها، ونأمل أن تكون متواصلة وتأخذ طابع الدوام، يحسن أن تخضع لشيء من التخطيط العلمي والرؤية المستقبلية، ويرافقها توجيه إعلامي مرتبط بالواقع دون تحريف أو تزييف، فلابد من الدراسة التي تبين نوعية الأشجار التي تصلح في أماكن معينة، والتي تناسب أماكن أخرى، وكذلك أنواع السدود التي تلائم مرتفعات الجبال والروابي، وتمكن من السقي صيفا والتي لا تلائم، والعمل الذي يتصف بالدوام في التشجير ليس غريبا علينا تصوره والإلحاح عليه، فقد جاء في الأثر أن الرسول محمدا، عليه الصلاة والسلام، قال فيما معناه: «أفضل الأعمال الصالحة أدومها وإن قل، وذلك لأن هذا الدوام يعوض الكثرة المنقطعة.

إن الاقتراح بالجدية والمداومة في التشجير، وبناء السدود لحفظ التربة من الانجراف، والقبض على مياه الأمطار والثلوج بجميع الوسائل والقدرات الممكنة والجهد المستطاع، ليس من باب الميل إلى الافتخار الفارغ والظهور الإعلامي الزائف، بأننا نعمل ونجري يمينا وشمالا، إنما هو من باب القيام بالواجب الوطني، الذي لا يكف عن النداء إلى اليقظة وبذل الجهود، وما دام هناك قوم - جيل - قد أدوا واجب التحرير واسترجاع السيادة، فعلينا نحن الآن تلبية نداء واجب البناء، دون انتظار الشكر من أحد، وليس من الصواب ترك طاقة رهيبة من المياه تضيع منا، رغم قدرتنا على مسكها، وحفظها، واستخدامها فيما ينفع، ومما يحسن العلم به أن وطننا الجزائر في أمس الحاجة إلى معرفة دقيقة بالمناطق وخصائصها المناخية والنباتية، وهذه المعرفة المطلوبة تساعد على تحديد نوعية الأشجار والسدود، التي تفيد هنا ولا تنفع هناك، ويقتضي الموقف هنا التوضيح بأن كل جيل مطالب بإضافة الجديد إلى القديم، ومكلف بواجب العمل على تغيير صورة الجزائر، على جميع الأصعدة، إلى الأفضل والأحسن، ولا يتم تحقيق هذا الهدف إلا بجهد صادق وتفكير مخلص، يجعله ديننا الإسلامي طريقا إلى الارتياح في هذه الدنيا، وسبيلا إلى الجنة في الآخرة، ولتكن المجتمعات التي خرجت من متاعب التخلف بالعمل والانضباط نموذجا أمامنا، وما ينبغي أن نكون من الذين لا يفعلون شيئا، ويزعمون أنهم ينجزون كل شيء، والذين لا يغادرون منازلهم ويزعمون معرفة خبايا العالم بأسره!

متى يكون البترويورو بديلا للبترو دولار؟!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

يبدو أن اتفاقية ماسترخيت في فبراير من عام 1992 التي نجم عنها ظهور العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» قد نجحت إلى حد كبير في ما قررته وفي ما تم الاتفاق حوله، وهو أن العملة الأوروبية الجديدة من أبرز أهدافها الكبرى المنوطة بها على الساحة النقدية العالمية هي الوقوف في وجه أخطبوط الدولار الأمريكي، وتنين الين الياباني وكذا العمل على بلورة رؤية اقتصادية موحدة من أجل انتعاش حركة التكامل الأوروبي من عدة مناح، وتقوية اقتصاد دول الاتحاد الأوروبي، والحفاظ على الصحة المالية والاستقرار النقدي.

اليورو خلال الفترة الأخيرة يعيش أزهى أيامه مقابل غريمه الدولار الأمريكي، وأوروبا الموحدة اقتصاديا وقد-تتوحد فيما بعد سياسيا-، تشهد انتصارا عز نظيره على جبهة الاقتصاد الأوروبي، هذا الاقتصاد الذي بات يتقوى يوما بعد يوم لقاء الخلل الحاصل على مستوى ميزان المدفوعات الأمريكي.

الأسباب قد تتعدد حول هذا الانحدار المروع لأعظم عملة عالمية شهدها التاريخ المعاصر، كان لها الدور الأبرز في معالجة السقوط الاقتصادي الذي عرفته أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عبر مشروع مارشال الشهير، وأول هذه الأسباب حسب إجماع كثير من المحللين هي سياسية بالدرجة الأولى ناجمة عن تورط الرئيس بوش الرئيس السابق، والرئيس أوباما الحالي للولايات المتحدة الأمريكية وعلى وجه التحديد المحافظين الجدد في قضايا واسعة الشمول خارج محيط جغرافيتها، وثاني هذه الأسباب يخص عمق أمريكا ذاته.

أما عن السبب السياسي فكما هو معلوم لدى القاصي والداني أن أمريكا ولو أنها تتمظهر بالقوة السياسية على نطاق عالمي واسع، بحكم ما تحوزه من غلبة عسكرية وتكنولوجية خارقة، بيد أن نفس هذه القوة مع كل يقين هي تتآكل من أطرافها العديدة يوما بعد يوم، أما عن السبب الثاني فهو من داخل أمريكا نفسها ويخص الشعب الأمريكي بشكل عام، لأن الأمة التي تمس في كرامتها عن طريق غزو خارجي بعد أن كانت تظن أنها آمنة ومطمئنة، لتجد نفسها فجأة قد أهينت عن بكرة أبيها فهذا حقيق بأن يخلق لديها الذعر كما أنه كفيل بأن يصيبها في المقاتل.

باختصار شديد السمعة السيئة التي باتت عليها الولايات المتحدة الأمريكية خارج ديارها تحت القيادة الرعناء للمحافظين الجدد الذين اختفى دورهم في الفترة الأخيرة بعد مجيء الرجل الأسود للبيت الأبيض الأمريكي واللاإستقرار العاطفي، والاقتصادي، أثر بشكل مباشر على سمعة الدولار داخل الأسواق العالمية، وكان منطقيا أن يلتفت العالم إلى عملة بديلة تعوض هذه العملة السيئة السمعة فوجدوا قبالتهم اليورو كوحدة نقدية تستطيع أن تلعب الدور الريادي في السنوات القادمة، على علاّت هذا الاختيار نفسه أيضا.

ما ينتظر أمريكا في الأعوام الثمانية القادمة كأقصى تقدير حسب خبراء اقتصاديين هو مزيد من الانحدار في الدولار مقابل عملات أخرى كاليورو والين الياباني، ولو امتنع العالم خلال الأعوام الثمانية عن استخدام الدولار الأمريكي كعملة احتياطية متداولة لعادت كل تلك الدولارات عائمة إلى بلد مصدرها- أمريكا- مسببة تضخما هائلا، ولنتصور مدى التضعضع الذي سيكون عليه حال الاقتصاد الأمريكي لو أن العالم كله استغنى عن التعامل بالدولار المنهار؟.

عندما سئل الرئيس السابق «جورج بوش» عن هذا التدهور الحاصل على مستوى قيمة الدولار ردّ بأن تراجع قيمة الدولار أمام العملات الأخرى الرئيسية العالمية، يسهل مهمة المصدرين الأمريكيين في ترويج منتجاتهم في الأسواق العالمية لأن ضعف الدولار يجعل سعر هذه المنتجات أرخص مقارنة بمنتجات أوروبا وفي نفس الوقت فإن أمريكا تحتاج إلى زيادة صادراتها بصورة كبيرة بسبب العجز التجاري الذي يبلغ خمسة فاصل ثلاثة في المائة من إجمالي الناتج المحلي» لكن هذه الإجابة لاقت استهجانا كبيرا من قبل مثقفين ومنظرين كثر في أمريكا، بل إن وزير الخزانة الأمريكي السابق «بول أونيل» رفض هذه الرؤية من جانب إدارة الرئيس بوش معتبرا أنها «مفهوم بلا معنى» مرجعا السبب الحقيقي في تدهور الدولار إلى عامل الثقة الذي بات مفقودا لدى كل المستثمرين عبر الجهات الأربع للكرة الأرضية.

السؤال الجوهري الذي يدور في أخيلة العديد من المهتمين بما يجري على الساحة النقدية وما تعلق بالهبوط الحاد للدولار خلال السنوات الماضية، هو ماذا لو أن منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» قررت إعادة تسعير بترولها باليورو بدلا من الدولار على أساس أن أغلب الدول المستهلكة لبترول أوبك تقع في أوروبا بصفة عامة؟... الإجابة بكل تأكيد سينخفض الدولار أكثر لو قررت منظمة أوبيك استعمال تسعير البترول باليورو لأن أمريكا ستلجأ إلى شراء اليورو وشراء البترول، وستكون النتيجة تزايد الركود الذي يعاني منه الاقتصاد الأمريكي، فضلا عن انهيار الإمبراطورية الدولارية بشكل شامل.

عندما قرر رئيس فنزويلا الحالي هوغو تشافيز عام 2001 أن يفك الارتباط مع الدولار ويتجه صوب اليورو، لم يكن من الإدارة الأمريكية في العام التالي إلا أن دعمت بتعاون مشتبه مع وكالة الاستخبارات الأمريكية الانقلاب الذي كاد أن يطيح بتشافيز، فكما قال وكيل وزارة المالية في عهد رونالد ريغان بول كرايغ روبيرتز» لقد بدا واضحا تعاطف حكومة الولايات المتحدة مع من دبروا عملية الإطاحة بتشافيز ثم خجلوا من فشلها ولم يكن لانتخاب تشافيز ديمقراطيا كبير الأثر على القرار بانتخاب الجانب الذي ندعمه» والأوضح من كل هذا أن أمريكا لم تكن لتقبل بهذا التوجه الجديد نحو عملة غير عملتها الدولار.

الإيرانيون بدورهم يحاولون تحدي أمريكا عن طريق فتح البورصة التجارية النفطية الخاصة الثالثة في العالم بعد بورصتي لندن ونيويورك، وهذا لا يمثل عائقا كبيرا حقيقة أمام أمريكا في حال ما بقيت صفقات بيع الذهب الأسود- النفط- بالدولار، لكن إيران مصممة من وراء فتح البورصة التجارية النفطية أن يكون التعامل باليورو، وهنا مربط الفرس والسبب الجوهري الذي يجعل أمريكا تتحرش بإيران وتحارب سوريا بالوكالة، وتتوعدها بضربة تأديبية في المستقبل القريب، كذلك سوريا التي أعلنت أنها ستبدأ منذ 20 آذار من عام 2008 باستخدام اليورو في جميع تعاملاتها الدولية، في اليوم الذي يفترض أن تبدأ فيه البورصة النفطية الإيرانية، فهلا فهمنا سبب عداوة أمريكا لإيران ولسوريا وسر الحرب على سوريا في الوقت الحاضر باسم تحرير الشعب السوري؟.

أمريكا تتوهم أن إيران كالعراق أو كصدام حسين الذي دفع حياته ثمن القرار الذي طبقه في خريف 2000 والقاضي ببيع البترول مقابل اليورو وليس الدولار في إطار برنامج النفط مقابل الغذاء، وربما التأكيدات والتطمينات التي ما فتئ الرئيس الإيراني أحمدي نجاد يطلقها في كل مناسبة، وغير مناسبة حول عدم لجوء أمريكا إلى ضربها، يؤكد مرة أخرى أن إيران قد فهمت فحوى اللعبة كون الانهيار الأمريكي على مستوى اقتصادها قد بلغ مبلغه، وصراحة هجوم الحادي عشر من سبتمبر عام ألفين وواحد على برجي التجارة العالمية لم يكن اعتباطيا من قبل تنظيم القاعدة، بل كان محسوبا بدقة، ومحسوبا لهذه المرحلة الحرجة التي تعيشها أمريكا اقتصاديا ونظام المحافظين الجدد.

فماذا تنتظر الدول العربية المنخرطة ضمن منظمة الأوبك كي تسرع من وتيرة الأمور لنجدة اقتصاداتها الذي هو ريعي يعتمد فقط على المداخيل البترولية، وتفك ارتباطها بالدولار، أليس حريا بها أن تبحث عن مصالحها أولا، ومصالح شعوبها التي تعيش على ميزانية مبنية خصيصا على السعر المرجعي للبترول المقيم بالدولار المنهار؟.

الوقت مناسب جدا للدول العربية كي تقرر وبشجاعة فك ارتباطها بالدولار والتعامل مع العملات العالمية الأخرى وفق ما تقتضيه المصلحة الخاصة، وإذا كانت أمريكا تبحث عن مصالحها من باب البترودولار، فلتبحث الدول العربية هي الأخرى عن مصالحها من باب البترو يورو.

ولتكن قدوة الدول العربية روسيا والصين وكوريا الشمالية وفنزويلا الذين وجهوا صفعة قوية لواشنطن عندما بادروا بإعلان الطلاق البائن مع الدولار، وكان ذلك قرارا سليما مليون بالمائة، لأنه من غير المنطقي البتة أن تبيع ثروتها من البترول بعملة رخيصة وتتعامل تجاريا بعملة هي في كل يوم في ارتفاع مطرد، وهل من الحكمة أن نبقى نحترم عملة أهلها يقولون عنها أنها باتت سيئة السمعة؟

إعلامي و ومخرج أفلام وثائقية

مقتــرح بإحـداث مجمع فقهـــي مغاربـــي يسدّ الفراغ ويحافــظ على الخصوصيـــات

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

تتوفر الساحة الدينية على امتداد البلاد الإسلامية وحتى خارجها على عدة مجامع فقهية نذكر منها مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة و مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة كما توجد مجامع فقهية في الهند و أوروبا والسودان ويمكن أن يكون هناك غير ما ذكرت من الهيئات التي تقوم بنفس العمل مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف مثلا

ولقد قامت هذه الهيئات بأعمال تذكر فتشكر إلا أن الحاجة الملحة للقرارات العلمية المدققة والمحققة في المسائل المستجدة والمستحدثة التي تنير السبيل وترشد إلى الجواب الذي يشفي الغليل وينفى عن المؤمن أي حرج كما ينص على ذلك الكتاب العزيز (ما جعل عليكم في الدين من حرج) إن ذلك الواقع يجعلنا نلح على المزيد من هذه المجامع فتحديات العصر لا حد لها ولاحصر ونريد أن تكون لمقولة (الإسلام صالح لكل زمان ومكان) هذه الحاجة حقيقة واقعية وفعلية والسبيل إلى ذلك هو الإجتهاد و الإجتهاد وحده و لا نريد أن نثقل على القارئ بإيراد أي إجتهاد نعني إنه الإجتهاد الحقيقي والذي لا يمكن أن يكون في هذا العصر إلا إجتهادا جماعيا أو مجمعيا وهو الذي لا يستغني فيه عن أي إختصاص معرفي طالما أنه يمثل إضافة ضرورية لفهم النص التأسيسي من قرآن وسنة فهما عميقا مستنيرا يراعي المقاصد ويعتبرها جاعلا مما يصدر عن أهل الذكر يجسم المقولة المأثورة (حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله) فعنوان دين الإسلام هو قول الله تبارك وتعالى لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

حينئذ فالحاجة إلى المجامع العلمية الفقهية ماسّة وهي صمام الأمان في وجه هذه الهجمة الهوجاء المتمثلة في الفتاوى الصادرة من هنا وهناك وعن من هب ودب والتي تصل في المسألة الواحدة إلى التناقض الصارخ الذي لا تخفى أثاره السلبية على الأفراد وعلى الأسر وعلى المجتمعات التي تتكون منها الأمة الإسلامية والتي نقول إنها واحدة، ولا شك أنها كذلك على الأقل على مستوى النص المنزّل في محكم آياته (وأن هذه أمتكم أمة واحدة).

قد يقال أليس الأولى التنسيق بين الموجود من هذه المجامع وتقويته وتعزيزه بوسائل العمل المادية والبشرية والعمل على الإشاعة والإذاعة بكل الوسائل (وهي بحمد الله في هذا العصر كثيرة وتتطور كل يوم) لما يصدر عنها وبالخصوص مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة والتابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

أقول إن هذا لا ينفي ذاك فدعم المجمع الفقهي الدولي واجب خصوصا أن هذا المجمع توفر اليوم على رصيد علمي لا بأس به هو ثمرة لسنوات طويلة من العمل الجاد لأعضاء المجمع وخبرائه الذين تولى تنسيق أعمالهم ومتابعتها بجدية ومثابرة فضيلة الشيخ محمد الحبيب بلخوجة لمدة تجاوزت عشرين سنة ترك فيها أطيب الأثر وقدم بها أجمل صورة عن تونس القيروان وتونس الزيتونة وعلمائها الأعلام والمجمع اليوم ينتظر أمينا عاما جديدا بعد أن دعي الدكتور عبد السلام العبادي (من الأردن) لتولي وزارة الأوقاف في بلاده و قد إشترط في الأمين العام القادم أن يكون من بين الأعضاء.

وفي إنتظار أن يتواصل عطاء هذه الهيئة العلمية العتيدة (مجمع الفقه الدولي) فإن التفكير في إحداث مجامع فقهية إقليمية جهوية على مستوى مناطق العالم الإسلامي يمكن أن تكون رافدا قويا للمجمع الفقهي الدولي وفي الآن نفسه تكون هذه المجامع الفقهية مراعية لخصوصيات وإنشغالات مناطق معينة ومن قديم الزمان كان هناكفقه الحجاز وفقه العراق وفقه مصر وكان هناك عمل أهل المدينة و العمل القيرواني (إفريقية) وعمل أهل فاس وكانت هناك نوازل تضمنتها عشرات المجلدات.

ومنطقة الغرب الإسلامي التي تظم بلدان إتحاد المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وموريتانيا) ويمكن أن تضم إليها منطقة غرب إفريقيا (السينغال، مالي، النيجر، التشاد، بوكينافاسو، ساحل العاج وصولا إلى نيجيريا) إذ شعوب هذه البلدان على نفس عقيدة ومذهب البلدان المغاربية كما لا ينبغي أن ننسى الجاليات المغاربية والإفريقية الموجودة في أوروبا الغربية (فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، بلجيكا، إيطاليا، سويسرا، هولاندا والسويد)

فمسلمو كل هذه الربوع هم أقرب إلى بعضهم ماضيا و حاضرا ولما لا مستقبلا وذلك كل ما يتمناه الأغلب إلا من لا يهمه أمر التجانس والإنسجام بين هذا الثقل البشري الإسلامي.

إنها دوائر تتسع لا تتضارب بل يمكن أن تتكامل ويتحقق بها الإثراء المطلوب والذي لا ياتي إلا بالمفيد الذي فيه الخير الكثير وبعث مجامع فقهية إقليمية لا يمكن إلا ان يساهم فيما يرومه المخلصون من ترشيد للخطاب الديني والذي هو موضوع الساعة وتشتغل عليه أطراف عديدة منها المؤسسة الدينية وحتى غيرها من الهياكل المعنية بشأن المجتمع من قريب أو من بعيد.

إن بلدان إتحاد المغرب العربي توفر لشعوبها وهذا من فضل الله عليها أن تكون تقريبا بنسبة مأوية عالية جدا (اكثر من 90 %) على دين واحد (الإسلام) وعلى عقيدة واحدة (عقيدة أهل السنة الأشعرية) وعلى مذهب فقهي واحد (مذهب الإمام مالك بن أنس) وقد كرست هذه الوحدة وهذا التجانس الذي قل أن نجد له نظيرا على إمتداد العالم الإسلامي جامعات "عتيدة" هي الزيتونة في تونس والقرويين في فاس وما تفرع عنهما وتكامل معهما من حواضر علمية في قسنطينة وتلمسان وطرابلس ومصراته وزليتن وفي شنقيط وتمبكتو وغيرها.

لقد تواصل عن طريق علماء هذه الحواضر العلمية العريقة السند العلمي الصحيح والمتين الذي كان دائما حصنا حصينا وقى شعوب هذا الجناح من العالم الإسلامي شر الفتن والنزاعات وما أشدها وما أخطرها عندما تتلبس بالدين وتتقمصه، إنها فتن تأتي على الأخضر واليابس.

لذلك كله ولغيره مما لا يتسع المجال لتعداده يبدو أن التعجيل بتأسيس مجمع فقهي مغاربي أصبح ضرورة ملحة وحاجة ماسة.

إن المبادرة إلى تأسيس مجمع فقهي مغاربي يخدم مصالح الجميع: شعوبا ودولا وحتى أطرافا أخرى ولعل هذا الهيكل إذا ما وقعت المبادرة لبعثه يساهم مع بقية هياكل الإتحاد في تحقيق الأرضية الصحيحة لما ينتظره الجميع من وحدة مغاربية شاملة.

إن الحديث عن إيجاد مجمع فقهي مغاربي يدور اليوم في عديد الأوساط لا سيما عندما يلتقي المغاربيون في ندوة أو مؤتمر أو دورة من دورات مجمع الفقه الدولي (آخرها دورة الشارقة) ولكن تلك الفكرة تظل حبيسة تلك الأوساط الضيقة، ولأن الإعلام سلطة رابعة ووسيلة ناجعة لإبلاغ التطلعات والآمال فها أنا اعرض هذا المقترح راجيا أن يجد الآذان الصاغية والهمم العالية وقد سبق لي أن قدمت موجزا لهذا المقترح على صعيد آخر ولاقى الإستحسان فعسى أن يبرز في الفترة القريبة القادمة هذا الهيكل العلمي وأن يكون ذلك من تونس أو من إحدى شقيقاتها المغاربية أو منها جميعا فتزف لنا هذه البشرى وما ذلك على الله بعزيز و يومئذ يفرح المؤمنون.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى/ تونس
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

رسالة من المدينة المنورة(1)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

هل من سبيل لجعل مساجدنا منارات للعلم والمعرفة؟

أحصيت في طيبة الطيّبة ما لا يقل عن عشر مزايا، سنتعرض على بركة الله في كلّ عدد من أعداد البصائر المباركة لواحدة من هذه المزايا، عساها تكون سببا لإلهام إخواني المصلحين في الجزائر وبخاصة في جمعية العلماء المباركة. وسنبدؤها بالحديث عن «حلقات العلم والذكر في المسجد النبوي». روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «منْ دخل مسجدنا هذا يتعلّم خيرا أو يُعلّمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله لغيرِ ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له» رواه أحمد وابن ماجة.

في المسجد النبوي ما لا يقل عن ثماني كراسي يجلس عليها علماء أجلاّء تتشكل حولهم حلقات الطلاب من مختلف الأعمار والأجناس والمستويات. وتتنوع الحلقات من حيث تخصصها؛ ففيها حلقات للتفسير وعلوم القرآن وأخرى لعلوم الحديث وأخرى للفقه وأخرى للعقيدة وأخرى للوعظ والإفتاء، يضاف إليها عشرات من حلق تحفيظ القرآن موجّهة لكبار السنّ يتولاها مشايخ مجازون في القراءات. أمّا الصغار والبراعم فتخصص لهم القاعة الكبيرة بباب الملك فهد، والمجهّزة بأحدث أساليب العرض، لتلقينهم مخارج الحروف. ومثل ذلك كلّه في جناح النساء، ولكم أن تتخيّلوا منظر جميع هذه الحلقات وهي تشتغل في نفس الوقت من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء، والله ينتابك شعور النحلة المحضوضة، بيئة تجعلك تشتاق إلى الرباط في المسجد، فوقتك ثمين كله علم وفائدة وأجر كبير وكلّ شيء فيه يحفزك على إحياء هذه السنّة المهجورة، فإلى إخواني بالجزائر الذين يشكون عزوف الناس عن الرباط أهدي اللقطات الرائعة التي تنسجها حلق العلم بالمسجد النبوي كما كانت تنسج أيضا في جوامع الأزهر الشريف والزيتونة. ووالله لقد رأيت في بعض مدن الجزائر مساجد أرشّحها أن تلعب هذا الدور..فهل من ملتقط للفكرة؟

المدينة المنورة 1 ربيع الأول 1434 هـ

* أستاذ بجامعة طيبة/ المدينة المنورة

الفقه العلمي

محمد سكحال المجاجي

لعل من بدهيات المفاهيم الإسلامية، ما يلحظ من وثاقة الصلة بين النظري والتطبيقي، بناء على أن العلم مراد للعمل، وأن العمل مراد للثواب، فلا محمدة في سلوك مسلك الجدليات النظرية والمساجلات والمطارحات التي لا ينضوي تحتها شيء عملي له صلة بواقع الناس، ولا مزية لشحن الذاكرة بمعلومات تفكهية لا غرض منها سوى إمتاع الفكر، وتسلية الخاطر، وترويح الوجدان.

فقيمة ما يتعلمه المسلم فيما يتصل بدينه، تقاس بما فيه من الصلة بالواقع التطبيقي في مختلف أبواب الفقه من العبادات والعادات والمعاملات والجنايات.

ومن هذا المنطلق اتسم الفقه الإسلامي بسمة ملامسته للحياة والسريان في مفاصلها، ومعالجة مشكلاتها، والاهتمام بمجرياتها. ويتجلى على ضوء هذا أن كل مسألة في الفقه أو أصوله، لا تتصل بالواقع العملي، لا قيمة لها ولا فضل في الاشتغال بها، وقد عقد الإمام الشاطبي المقدمة الرابعة من المقدمات التي صدر بها كتابه العجاب «الموافقات» بقوله: كل مسألة مرسومة في أصول الفقه، لا ينبني عليها فروع فقهية أو آداب شرعية، أو لا تكون عونا في ذلك، فوضعها في أصول الفقه عارية، يعني: أنها دخيلة على هذا الفن، مقحمة فيه، وليست منه بسبيل. وعقد المقدمة التي تتلوها بقوله: كل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا.

وما دخل الفقه الإسلامي في أطواره الأخيرة من تاريخه، في التعقيد والتفاصيل الافتراضية الخيالية، إلا لما ابتعد ابتعاداً تدريجياً عن التعامل مع المشكلات والوقائع في كامل أبعادها، وتخلف عن متابعة وقائع الناس ومجريات الحياة، بالبحث والنظر في أحكامها ورسْم مسار شرعي آمن لها، بحيث يُعرِّف المسلمَ تعريفاً متناسقاً مبسطاً، بصفة الطهارة والصلاة والحج، وكيف يزكي أمواله على اختلاف أصنافها، وإذا أراد أن ينشئ شركة كيف ينشئها وكيف يسيرها وكيف ينهيها، وإذا أراد إنشاء مداينة كيف يتصرف بشأنها، وقل مثل ذلك في البيوع التي تحتاج إلى توثيق، لحفظ الحقوق في المستقبل، ولا ننكر أن الفقه المالكي في الغرب الإسلامي، خطا خطوات رائدة في علم التوثيق الذي يهتم بكتابة نماذج للعقود والمعاملات المختلفة، تراعي الشروط والجوانب التي ينبغي أن تسجل في مضامين التعاقدات والمعاملات ومشمولاتها، فقد برع المالكية في هذا الفن وبرزوا من بين كافة المذاهب، وألفوا مكتبة في ذلك، كوثائق ابن العطار والغرناطي والجزيري والباجي وابن الهندي، والوثائق المجموعة لأبي محمد عبد الله بن فتوح السبتي، وهو من الكتب المشهورة الجامعة لما سبقها في هذا الفن، والمتيطية المسماة بالنهاية والتمام، لأبي الحسن علي بن عبد الله المتيطي، وهي من أشهر هذه الكتب على الإطلاق.

وقد كان إمام دار الهجرة رحمه الله يتجه بالفقه اتجاهاً عملياً يدل على ذلك تصرفه في كتابه المفرد العلم «الموطأ»، ومن أبرز ما في هذا التصرف ترجمته لبعض الأبواب بقوله: العمل في الوضوء، العمل في المسح على الخفين، العمل في صلاة الجماعة، العمل في كذا.

أصـــــول الولايـــــــة فـــي الإســـــلام

الإمام عبد الحميد بن باديس

لما بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة رقى المنبر فهطب في الناس خطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الإسلام ؛ مما لم تحققه بعض الأمم إلا من عهد قريب على اضطراب منها فيه ، وهذا نص الخطبة :

«أيُّها النَّاس! قد وُلِّيتُ عليكم ولَستُ بِخَيْرِكُمْ. فإنْ رأيتموني على حَقٍّ فأعينُونِي، وإنْ رأيتموني على باطل فسدِّدُونِي.
أطِيعونِي ما أطعتُ اللّه فيكم. فإذا عَصيتُهُ فلا طاعةَ لِي عليكم.
ألاَ إنَّ أقوَاكم عندي الضعيف حتى آخذَ الحقَّ له. وَأضْعَفَكُمْ عندي القَّوي حتَّى آخذَ الحقَّ مِنه.
أقول قولي هذا وأستغفر اللّه لي ولكم».

الأصل الأول:
لاَ حَقَّ لِأحد في ولاية أمر منْ أمور الأُمَّةِ إلاَّ بتولية الأمَّةِ. فالأمَّة هي صاحبةُ الحقِّ والسلطة في الوَلاية والعزل. فلا يَتَولَّى أَحَدٌ أَمْرَهَا إلاَّ برِضَاهَا. فَلاَ يُورَثُ شيءٌ من الولايات. ولاَ يُسْتَحَقُّ للاعتبار الشخصي. وهذا الأصل مأخُوذٌ من قوله :« وُلِّيتُ عليكم» أي قد وَلَّانِي غيري وهو أنتم.

الأصل الثاني:
الذي يَتَولَّى أمرًا من أمور الأمَّة هو أَكْفَؤُها فيه. لاَ خَيْرُهَا فيه. لسلوكه. فإذا كانَ شخْصَان اشتركا في الخيرية والكفاءة. وكان أَحَدُهما أَرْجَحَ في الخيرية. والآخرُ أرجحَ في الكفاءة لذلك الأمر. قُدِّمَ الأرجحُ في الكفاءة على الأرجح في الخيرية. ولا شكَّ أنَّ الكفاءة تَختلف باختلاف الأمور والمواطن. فَقد يكون الشخصُ أكفأ في أمر وفي مواطنَ لاتّصافه بما يُناسبُ ذلك الأمر. ويُفِيدُ في ذلك الموطن. وإنْ لَم يكن كذلك في غيره. فيستَحِقُّ التقديم فيه دون سواه. وعلى هذا الأصل ولَّى النّبيُّ صلى اللّه عليه وآله وسلم عمرو بنَ العاص غَزاةَ ذَاتِ السَّلاَسِل. وأَمَّدَهُ بأبي بكر وعُمَرَ وأبي عُبَيْدَة بن الجَرَّاح فكانوا تَحْتَ وِلايتِه. وكلُّهم خَيْرٌ منه. وعليه عقَدَ لواءَ أسامَةَ بن زيد على جَيْشٍ فيه أبَو بكر وعمرُ. وهذا الأصلُ مأخوذٌ من قوله: «ولَسْتُ بِخيركم».

الأصل الثالث:
لا يكون أَحَدٌ بُمجَرد ولايته أَمْرًا من أمور الأمَّة خيْرًا من الأمة. وإنَّما تُنَالُ الخيرية بالسلوك والأعمال. فأبو بكر. إذا كان خَيْرُهُمْ. فَلَيْسَ ذلك لمجرَّد ولايته عليهم. بلْ ذلك لأعماله ومواقفه. وهذا الأصل مأْخُوذٌ أيضًا من قوله: «ولَستُ بِخَيْرِكم» حيث نَفَى الخير عند ثبوت الولاية.

الأصل الرابع:
حَقُّ الأمَّة فِي مُراقبة أُولِي الأمر. لِأنَّها مَصدرُ سُلطتِهم. وصاحبةُ النظرِ فِي وِلايتِهم وعزلِهم.

الأصل الخامس:
حقُّ الوالِي عَلى الأُمَّة فيما تَبذُلُه لَه مِن عَوْنٍ إذا رأت استقامَتَهُ. فيجب عليها أنْ تَتَضامن مَعَه وتُؤَيِّدُهُ. إذ هي شريكةٌ معه في المسؤولية. وهذا -كالَّذِي قبْلَه- مَأْخُوذٌ من قوله: «إذا رأيتموني على حَقٍّ فأعِينُونِي».

الأصل السادس:
حَقُّ الوَالِي عَلى الأُمَّةِ فِي نُصحِهِ وإرشادِهِ. ودلالتِهِ عَلى الحقِّ. إذا ضَلَّ عَنه. وتَقْوِيمِه على الطريق إذا زاغَ فِي سلوكه. وهذا مَأْخُوذٌ مِنْ قوله:« وإذا رأيتموني عَلى باطل فَسَدِّدُونِي».

الأصل السابع:
حَقُّ الأمَّةِ فِي مُنَاقشةِ أُولِي الأمر. وَمُحاسبتهم على أعمالهم. وحَملِهِم على ما تراه هي لا ما يَرَوْنَه هُمْ. فالكلمة الأخيرة لَها لا لَهم. وهذا كُلُّه مِنْ مقتضَى تَسْديدهم وَتقْوِيمِهم عندما تقتنِعُ بأنَّهم على باطل. وَ لَمْ يستطيعوا أنْ يُقْنِعُوهَا أنَّهُم على حَقٍّ. وهذا مأخوذٌ -أيضا- مِنْ قوله: «وإنْ رأيتمُونِي على باطلٍ فَسَدِّدُونِي».

الأصل الثامن:
على من تَوَلَّى أمْرًا مِن أمور الأمَّةِ أنْ يُبَيِّنَ لها الخطَّةَ التي يَسِيرُ عليها. ليكونوا عَلَى بصيرة. ويكون سائرا في تلك الخُطَّةِ عن رِضَى الأمة. إذْ لَيْسَ له أنْ يَسير بهم على ما يُرضِيه. وإنَّما عليه أنْ يَسير بهم فيما يُرضيهم. وهذا مَأْخُوذٌ من قوله:« أطيعونِي ما أطعتُ اللّه فيكم» فخُطَّتُه هي طاعة اللّه. وقد عَرَفُوا ما هي طاعة اللّه في الإسلام.

الأصل التاسع:
لاَ تُحْكَمُ الأمَّةُ إلاَّ بالقانون الذي رَضِيَتهُ لنفسها. وعَرَفت فيه فائدتها. وما الولاة إلاَّ مُنَفِّذُون لإرادتها. فهي تُطيع القانون لأنَّه قانُونُها. لاَ لِأنَّ سُلطة أخرى لفرد أو لجماعة فَرَضَتْهُ عليها. كائنًا مَنْ كَانَ ذلك الفرد. وكائنةً مَنْ كانت تِلك الجماعة. فتشعرُ بأنَّهَا حُرَّةٌ في تصرُّفَاتِها. وأنَّها تُسَيِّرُ نفسها بنَفْسِهَا. وأنَّها ليسَتْ ملكًا لغيرها من الناس. لا الأفراد ولا الجماعة ولا الأمم. ويشعرُ هذا الشعورَ كُلُّ فردٍ من أفرادها. إذ هذه الحرية والسيادة حقٌّ طبيعي وشرعي لها. ولكلِّ فردٍ مِن أفرادها. وهذا الأصل مأخوذٌ مِن قوله: «أطيعوني ما أطعتُ اللّه فيكم. فإذا عَصيتُهُ فلا طاعةَ لِي عليكم» فهم لا يُطيعونه هو لذاته. وإنَّما يُطيعون اللّه باتباع الشرع الذي وضعَهُ لَهم ورضُوا به لِأنفسهم. وإنَّما هو مُكلَّف منهم بتنفيذِهِ عليه وعليهم. فلِهذا إذا عصى وخالف لَم تَبق له طاعة عليهم.

الأصل العاشر:
الناسُ كلُّهم أمام القانون سواء لا فرقَ بين قويِّهم وضعيفهم. فَيُطَبَّقُ على القوي دونَ رهبةٍ لقوته. وعلى الضعيف دون رِقَّة لضَعفه.

الأصل الحادي عشر:
صونُ الحقوق: حقوقُ الأفراد وحقوقُ الجماعات. فلا يُضَيَّع حقُّ ضعيفٍ لضعفه. ولا يذهب قويٌّ بِحقِّ أَحَدٍ لقوته عليه.

الأصل الثاني عشر:
حِفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صَون الحقوق. فَيُؤْخَذُ الحقُّ مِن القويِّ دونَ أن يُقسى عليه لقوَّته. فَيُتَعَدى عليه حتى يَضعُف وينكسر. ويُعطى الضّعيف حَقَّه. دون أن يُدلَّل لضعفه. فيطغى عليه. وينقلب مُعتديا على غيره. وهذا الأصل واللذان قبْلَهُ. مأخوذة من قوله :« ألاَ إنَّ أقوَاكم عندي الضعيف حتى آخذَ الحقَّ له. وَأضْعَفَكُمْ عندي القَّوي حتَّى آخذَ الحقَّ مِنه».

الأصل الثالث عشر:
شعور الرَّاعي والرَّعية بالمسؤولية المشتركة بينهما في صلاح المجتمع. وشعورهما -دائما- بالتقصير في القيام بها ليستمرّا على العمل بجد واجتهاد. فيتوجهان بطلب المغفرة من اللّه الرقيب عليهما. وهذا مأخوذٌ مِن قوله:« أقول قولي هذا وأستغفر اللّه لِي ولكم».
هذا ما قاله ونفَّذَه أوَّلُ خليفةٍ في الإسلام منذ أربعةَ عشر قرنًا. فأين مِنه الأمم المتَمَدِّنَةُ اليومَ؟ فهل كان أبو بكر ينطق بهذا من تفكيره الخاص وفَيْض نَفسه الشخصي؟ كلاَّ! بل كان يستمدُّ ذلك مِن الإسلام. ويُخاطب المسلمين يوم ذاك بما عَلِموه. وما لا يَخْضَعُون إلاَّ له. ولا ينقادون إلاّ به.
وهل كانت هذه الأصول معروفة عند الأمم فضلا عن العمل بها؟ كلا! بل كانت الأمم غارقة في ظلمات من الجهل والانحطاط. تَرْسُفُ فِي قيودِ الذل والاستعباد تحت نِير المُلك. ونِير الكَهَنُوت.
فما كانت هذه الأصول -واللّه إذن- من وضع البَشر. وإنَّما كانت من أمر اللّه الحكيم الخبير. نسأله -جلَّ جلاله - أن يتداركَنا. ويتدارك البشريةَ كُلَّها. بالتوفيق للرُّجوع إلى هذه الأصول التي لا نَجاة من تعاسة العالَم. اليوم. إلاّ بها.

نشر في الشهاب بتاريخ غرة ذي القعدة 1356 هـ الموافق لـجانفي 1938م

بنى معوش والحركة الإصـلاحية 01

بقلم: إدريس سحقي.

- مقدمـــــة :

تقع بلدية بنى معوش جنوب بجاية. تبعد عنها بحوالي ثمانين (80كلم). تعلو عن سطح البحر بـ 800م. مكونة من أربع عشرة قرية. ثلاث قرى منها كبيرة هن: أقمون بنى اخيار - ثاقنيت يغيل - أيت اعجيسة. وأربع قرى متوسطة هي: تيوال - ترونة - تيزخت - ثلا انتيلزار - الجابية وضف بوبيرك التاريخية التي وقعت فيها مجزرة رهيبة اقترفها العدو -30 05 1956- بعد معركة واد بوسلام على حدود بلدية بنى معوش ودخول بلدية بنى ورثيلان. وفي هذه المعركة تكبد العدو أكبر انهزام من قتلى وحرق الشاحنات العسكرية ضف غنائم. أسلحة متطورة وفيها قطعة رشاش كبيرة تدعى لاثرونط الثلاثينية. أما القرى الأخرى صغيرة هي عبارة عن مجمعات سكانية تسكنه عائلة واحدة مثل: لعزيب سيد صادق - إغزر أوبلوط أكور - اغيل واطو - أيت بوجالة - ثلا نتيلزار - إحذارن لعزيب اوعلوش - مزيطة - لعزيب أوعمار - بويكني ...إلخ القريبة إلى بلدية صدوق. و مسيسنة. يتوسط هذه القرى جبل أشتوغ البالغ علوه 1308م دراسة علماء الجيولوجية سنة 1953م. أراضيها أكثرها زراعي لها تربة جد جيدة و ثلثها (1/3) تربة وسطية وقليلها تربة غابية. وأكثر أشجارها المشهورة التين والزيتون اللتان أقسم الخالق فيهما وبارك أيضا فيهما- أولها- «والتين والزيتون وطور السنين وهذا البلد الأمين» - ثانيتها «شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور». وبالتالي أن تين بنى معوش وزيت بنى عيدل قد حطما الرقم القياسي في الجودة والنوعية وبلغ صيتهما إلى ما وراء البحار. كما تتخللها بعض البساتين الموجودة فيها من فاكهة نوعان كالعنب. والأجاص والخوخ والرمان ذي الجودة الرفيعة. كما لها ثمار محلية تستهلك للحيوانات علفا وتارة قوتا أيام الشدة ألا و هو شجر البلوط كما حكي الأجداد إضافة إلى العرعار. والصفصاف والزعرور الجبلي. أما البرتقال والليمون الحمضي فهما موجودان على أحواض الصومام بكثرة وقليلة. يوجد لدى البستانيين في الجبال فقط قرب الينابيع الثرارة. كما تغرس وتزرع الحبوب وبعض الخضر الموسمية من الحبوب: القمح - الشعير - الفول - الحمص - العدس - الجلبانة بنوعيه أما الخضر هناك الخضر البعلية التي تغرس في مشاتل جبلية: البصل. الثوم. البطاطا. الخرشف. أما الخضر المغروسة قرب الينابيع الثرارة منها: الفلفل. الطماطم. الشمام. الدلاع. البطيخ. الباذنجال. القرعة الكوسة إلى غير ذلك من القول الأخرى المستعملة في الطبخ. أما الحيوانات التي يرتكز عليها الفلاح الريفي ويعتني بها: الثيران. البقر. الغنم. والماعز. أما الحيوانات الصغيرة الدجاج والأرانب فهي مختصة بالمرأة الفلاحة و الأم المربية تربيها تستهلك بعضها عند الاحتياج وتبيع البعض تستعن بها في مصاريف البيت القليلة. دون أن ننسي تربية البغال والحمير وحتى الخيول باستعمالها في حمل الأثقال والحرث في الأراضي المنبسطة والدّراس واستغلالها في جني الزيتون ورحى الزيتون في المعاصر التقليدية. وربما تبقي بعضها إلى يومنا هذا في القرى الجبلية.
أما الآن ونحن في القرن الواحد والعشرين فقد صارت الأرض أحراشا ترعي فيها الخنازير والحيوانات الضارة. إننا نستنتج ولا ننتج مع الأسف ولم نجن سوى الحرائق المتلفة للأشجار. والمزارع والحقول المفحمة مودشة مقفرة كأنها لم تكن يوما عامرة وسكانها نزحوا إلى المدن سعيا وراء العمل الذي تركوه في القرى والمداشر وصدق المثال القائل: ظهر الفساد في البر والبحر.
فأجيب: وعلى المنبر أكبر!

- الحالة الاجتماعية للمنطقة :

يعيش سكان المنطقة كسائر المناطق الريفية منهم الغنى المستبد الموسر. ومنهم الفقير المستغل (بفتح الغين) أي (مقودٌ) والاستبداد مستعينا بأذناب الاستعمار. من الكبير (أمين القرية فالناطور) إلى القائد المتسلط على رقاب الناس. ولو كان أميا مدعم من طرف الإدارة العسكرية. لأن البلدية كان يحكمها حاكم عسكري يقول ما يريد ويفعل ما يشاء دون حسيب أو رقيب. فالويل كل الويل لمن تأوه من هذه التصرفات ليكن مصيره السجن المؤبد متنعما بالأشغال الشاقة حتى يعود ضريرا أو يعاد محمولا على النعش لدى ورشات المعمرين(طالع رواية عبد الحميد بن هدوقة المسماة: «غدا يوم جديد». يصف عاملا كان خصما للقائد ونال ما ناله من العذاب والذل والهوان ما لا يتحمله الكائن الحي من بشر أو حيوان. رغم هذا لا تخلوا القرى من تعاطي السياسة. لكنهم يتكلمون عن فئة واحدة دون غيرها ألا وهي الفئة المثقفة باللغة الدخيلة المخصصة لجماعة النخبة وبعض المغتربين العائدين من ديار الغربة ولا يتكلمون إلا عن حزب اليمين المتطرف أو الحزب الاشتراكي اللبرالي. وهم غير واعين بهذه المفاهيم المبهمة إليهم إلا اجترارا لكلمات التي يسمعونها من طرف العمال الأوربيين. أو عن أرباب العمل. كما دخل بعضهم وهم قلة ضمن حزب العمال (S.J.T) «نقابة العمال للمطالبة بالحقوق التي لا يعرفون الحق الذي يطلبونه أو الواجب الذي يؤدونه. كما لا خلوا أي قرية من مسجد ومعلم يلقن أطفالهم ببعض السور القرآنية القصيرة حتى إذا حفظ أحدهم ثلاثة أحزاب أو أربعة فيأخذونهم إلى إحدى الزوايا المجاورة عبر واد الصومام والقرى الجبلية مثل: زاوية سيدي أحمد أويحيى أمالو - زاوية سيدي يحيى العيدلي تاموقرة. وهذا نادرا جدا ما عدا ثلاث قرى رئيسية الذين يبعثون أبناءهم إلى الزوايا لاستكمال قراءة القرآن. وبعض الدروس الفقهية في التفسير والسيرة النبوية ولا بأس أن نذكر القارئ الكريم ببعض الزوايا الأخرى كزاوية امسيسنة وسيدي الموفق قرب صدوق وزاوية الشيخ أوسحنون بتاغرست (بنى وغليس) التي قيل عنها أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس قد زارها عدة مرات وجل شيوخها جاءوا من قسنطينة وضواحيها. وكذا زاوية سيدي أحمد أومالك بأعالي أكفادوا هذا في أعوام الثلاثينيات. ولدى حلول العشرية الرابعة ظهرت بوادر ثقافية وشيوخ تبوءوا الثقافة العصرية. ومنهم حتى من تخصص في الإفتاء وهؤلاء الشيوخ تخرجوا من منطقتي متقاربتين كشيوخ أدرار سيدي يذير قرب تاموقرة. وفريحة القريبة من بنى ورثيلان. وأكثرهم معلموا بنى يعلى. ونذكر بض الشيوخ بإيجاز ونخص بالذكر: سي محند أوعبد القادر الجعافري - سي الحاج أحمد أولمسعود خياري وسي قاسى أولخير من قرية تانسوت تابعين لبلدية بوحمزة الحالية. والشيخ محند أكلي أقري الأول ثم الثاني المتوقي ببراقي الجزائر العاصمة أوائل التسعينيات. حيث تخرج على يديهم الكثير من طلبة القرآن الكريم حفظا وتلاوة. كما تعلموا بعض الدروس الفقهية ومتن الشيخ خليل بن اسحاق. أما خطب الجمعة يكفي أن ينتقي الشيخ كتيبا فيه الخطب المنبرية الخاصة لكل شهر من الشهور القمرية المتداولة في تلك الأزمان. وقليل منهم من يفهم ما يقول ناهيك أن يفهم الآخرون حتى بداية الحرب العالمية الثانية حيث بدأ الناس يتحولون عبر المناطق البعيدة عن المحيط الذين يعيشون فيه وبالتالي نشأت الاحتكاكات للتجارة حينا وللظروف السياسية حينا آخر. وفتحت أعينهم عما لم يحيطوا به سابقا كأن غشاوة مسحت عن أعينهم وفي هذا الظروف الحرج حدث ما لم يكن في الحسبان ففي سنة 1943م جاء نور مقتبس من الشرق وليس كالأنوار التي ألفوها وهذا النور المقتبس يتمثل في الأستاذ النابه والمجاهد المغوار الشيخ يوسف اليعلاوي. المعين إلى قرية أقمون بنى أخيار.

يتبع

معالجات إسلامية

فضل الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (1).

ذكر الشيخ الصابوني في كتابه (مختصر تفسير ابن كثير) في تفسير هذه الآية: قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس: يصلون يبركون، وقال سفيان الثوري: صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار، والمقصود من هذه الآية، أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تُصلّي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين: «العلوي» «السفلي» جميعاً، قال ابن عباس: أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل يصلي ربك؟ فناداه ربه عزَّ وجل: يا موسى سألوك هل يصلي ربك، فقل: نعم، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي، فأنزل الله عزَّ وجل على نبيه -صلى الله عليه وسلم-: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}](2).

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصلاة والسلام على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم- كما جاء في الآية السابقة، لأن الإكثار من الصلاة والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم- قربة من أعظم القربات، كما أنه علامة على محبة العبد للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد حثَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - على وجوب الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وسلم-كلما ذُكر، حيث وردت أحاديث شريفة تؤكد ذلك منها:

قوله - صلى الله عليه وسلم -: (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) (3)، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً) (4)، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) (5)، فمن الجفاء أن يسمع المسلم ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم يبخل بالصلاة عليه- صلى الله عليه وسلم-.

ونحن في هذه الأيام المباركة ما زلنا نتفيأ ذكرى ميلاد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم-.

صيغ الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم

وردت عدةُ صيغ في كيفية الصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها: ما رُوي عن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، قال: لقيني كعبُ بن عُجْرة فقال: ألا أُهدِي لك هديةً؟ خرج علينا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقلنا: قد عرفنا كيف نُسلِّمُ عليك، فكيف نُصلِّي عليك؟ قال: (قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صلَّيتَ على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللَّهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) (6).

فضل الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

لقد وردت عدة أحاديث تبين فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها:

-كفايةُ الهموم ومغفرةُ الذنوب: كما رُوي عن أَبَيٍّ بن كعبٍ - رضي الله عنه - قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ , فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّه، اذْكُرُوا اللَّه، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: النِّصْفَ ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ») (7) .

- رفعٌ للدرجات وحطٌّ للسيِّئات: كما رُوي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلَّى الله عليه عَشْر صلوات وحطَّ عنه عَشْر خطيئات ورُفِعَتْ له عَشْر درجات) (8).

- صلاة بصلوات: كما رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه عشرا) (9).

مواطن الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–

وردت عدة أحاديث شريفة تبين مواطن الصلاة على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - منها:

- **بعد الأذان:** كما رُوي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ فإنه من صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة)(10).

- **عند دخول المسجد والخروج منه:** كما رُوي عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل المسجد قال: اللهم صلِّ على محمد وسلِّم، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال مثل ذلك، إلا أنه يقول: أبواب فضلك) ولفظ الترمذي: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وسلَّم (11) .

- **في الخُطَب:** كخطبة الجمعة والعيدين وغيرهما: كما رُوي عن عون بن أبي جحيفة قال: (كان أبي من شرَط عليّ، وكان تحت المنبر، فحدثني أنه صعد المنبر - يعني عليًّا رضي الله عنه - فحمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال: خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر، وقال: يجعل الله الخيرَ حيث شاء)(12).

- **في آخر التشهد:** كما رُوي عن فضالة بن عُبيد - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً يدعو في صلاته فلم يُصلِّ على النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «عَجِلَ هذا»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم ليدع بعدُ بما شاء» (13).

- **في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية:** كما رُوي عن أبي أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - (أن السُّنة في الصلاة على الجنازة أن يُكبِّر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سِرًّا في نفسه، ثم يُصلِّي على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويُخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن، ثم يُسلِّم سِرًّا في نفسه) (14).

-يوم الجمعة وليلتها: كما رُوي عن أوس بن أوس - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خُلِق آدم، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ، قال: قالوا يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون بليت، فقال: «إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء») (15).

- **عند الدعاء:** كما رُوي عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - قال: (كنتُ أصلِّي والنبي - صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر معه، فلما جلستُ بدأتُ بالثناء على الله تعالى، ثم بالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم دعوتُ لنفسي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: سلْ تُعْطَه، سلْ تُعْطَه) (16)، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله.

نسأل الله أن نشرب من حوضك الشريف شربة ماء لا نظمأ بعدها أبداً،

وأن تشفع لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون اللهم آمين يارب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الأحزاب الآية (56)
-2 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 3/110
-3أخرجه مسلم
-4أخرجه الترمذي
-5 أخرجه أحمد والترمذي
-6 أخرجه الشيخان
-7أخرجه الترمذي
-8أخرجه أحمد
-9أخرجه مسلم
-10أخرجه مسلم
-11أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه
-12أخرجه أحمد
-13أخرجه أبو داود
-14أخرجه الحاكم
-15أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه
-16أخرجه الترمذي

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

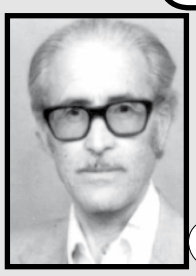

الاستعمار في خدمة مستعمراته

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

قلت لطائفة من الطلبة الجامعيين - أسعدني لقاؤهم في بيتي بمناسبة إحرازهم على شهادة الليسانس، بعضهم في الحقوق وبعضهم في الإعلام وبعضهم في العلوم الإنسانية- قلت لهم بعد حديث مطول عن ثورتنا التحريرية وأبطالها وبطلاتها، وما عاناه الشعب الجزائري خلال ذلك من العذاب، وما قدمه من تضحيات جسيمة.

إن الاستعمار الفرنسي قد ساهم في تحرير الجزائر مساهمة فعالة يجب أن لا نغفل عنها، وأن نظل نذكرها على الدوام، لأن نسيانها ليس من المروءة في شيء، وليس أيضا من الوفاء للجزائر، كما أنه لا يخدمنا ولا يرضي مناضلينا ومجاهدينا وشهداءنا عبر التاريخ، فما كادوا يسمعون هذا حتى بهتوا وأصابهم العي، ولو نطقوا لقالوا: ما هذا الذي نسمعه منك؟ أيعقل هذا؟ الاستعمار الفرنسي الغاشم الأهوج الذي ظل قرنا وربع قرن في الجزائر، يمسخ عقيدتها، وينسخ لغتها، ويشوه تاريخها، ويعذب، ويخرب، ويفقر، ويسلب، ويظلم، ويهين، يقال عنه إنه ساهم في تحرير الجزائر؟

فقلت لهم: لو أن فرنسا أحسنت إلى الشعب الجزائري، وعاملته معاملة حسنة، ولم تحجب عنه نور العلم والمعرفة، ولم تضيق عليه الخناق، ولم تبتله شر ابتلاء، في نفسه بالتقتيل والتنكيل، وفي أرضه بالسلب، وفي معالمه التاريخية بالنهب والتشويه والتحويل، وفي إنسانيته بالمحق والتحطيم، لو فعلت فرنسا كل هذا، أي أن فرنسا لو كانت رحمة على الشعب الجزائري هل يثور عليها، وهل يعلنها ثورة بعد أخرى عبر أمد الاحتلال حتى ختمها بثورة نوفمبر الفاصلة، التي أسدلت الستار نهائيا على أشلاء الاستعمار الفرنسي وأطلاله وأوزاره ومخازيه بالجزائر؟

فقالوا جميعا بصوت واحد وفي لهجة قوية: نعم، نعم، فقلت لهم: من هنا صح أن نقول إن الاستعمار الفرنسي قد ساهم في تحرير الجزائر!

وقد يثور الشعب على مستعمره، وإن أحسن إليه بحب الحرية والاستقلال، ولكن هذا قليل! ومن حسن حظ الجزائر وغيرها من الشعوب المستعمرة أن المحتل المقيت يستدمرها عوض أن يستعمرها، ويغرس في قلوب أبنائها روح الكراهية والحقد، حتى إذا ما فاضت الكأس، وبلغ السيل الزبى، انفجر البركان، وأتى على الأخضر واليابس، وتحقق وعد الله للمؤمنين {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}(غافر:51).

جذور المعنى!

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

النظام، اسم جامع

إن الانسجام بين الأشياء والحوادث جبري واضطراري، والنظام بين البشر إرادي، ومصدره الأعظم هو مخافة الله ومهابته. والنظام اسم جامع للأمان والاطمئنان والانسجام الاجتماعي ورجاء المستقبل الزاهر، فلا يُنتظر الأمان والانسجام من الفوضى، ولا المستقبل والعطاء من اختلاط الحابل بالنابل.

وقد يبدو لأول وهلة أن النظام أثر من آثار الإرادة البديهة والعقل المجرد، لكن عقلاً لم يَدْخُل في طاعة الروح، ولم يجتث جذورَ الالتفات إلى الشر، ولم يُعْلِ ميول الخير فيه إلى عنان السماء، كثيراً ما ينحرف إلى الفَوضى.

النظام يسود دائماً ومنذ خلق العالم فيما عدا الإنسان من الكائنات، الانسجام في حركة الذرات، والرونق في وجوه الزهور، والتآلف والتوازن بين الموجودات الحية وغير الحية، وغمزات النجوم في صفحة السماء الفائضة في قلوبنا شعراً وعواطف، والمعاني المنسوجة خمائل على الأغصان والأوراق والأزهار، وأنفاس الروح في الحياة...نظام فتان يتحكم في كل مكان وكل شيء.

أبعد من مالي: أزمة الشمال الإفريقي

بقلم: صابر رمضان

لا اعتقد أن أحدا منا ينكر ذلك الترابط الجغرافي والديني والسياسي بين شمال إفريقيا وقضاياها، وبين الشرق الأوسط بموقعه وقضاياه، كما أنه لا يمكن إغفال تلك الأهمية التي يتمتع بها شمال إفريقيا كمجال حيوي لمصالح أوروبا والعالم الغربي والتي لا تقل أهمية عن منطقة الشرق الأوسط لا من حيث الشكل ولا المضمون كذلك، خاصة في عالم يشهد تفاعلات دولية عابرة لحدود السيادة التقليدية الثابتة عبر التاريخ، مما ينتج مشهداً دولياً مختلفا تماما عما كان سائدا في القدم، هذا ما أثبته التدخل الفرنسي في مالي والذي وجد صداه الشرق أوسطي متمثلاً في الآراء تجاه تلك الأزمة.

فما يحدث في الشرق الأوسط يؤثر في شمال إفريقيا والعكس، وهذا ما تحدث به (جاكوز روسلر) وهو من المستشارين السياسيين دولياً، فغزو أمريكا للعراق في عام (2003) لم يساعد حكومات الشمال الإفريقي على مواجهة الإرهاب أو وقف تنامي الدعم الشعبي للجماعات <الراديكالية> هناك.

فاللغات والأجناس، والثقافات والأديان، وتفاعلات الشعوب والجماعات والمنظمات العابرة للحدود دفعت المفكرين لسلوك نهج جديد في الحديث عن الحدود الحديدية والسيادة التي طالما حرصت الحكومات على الحفاظ عليها كنتاج لمرحلة استعمارية مريرة.

انعكاسات حالة ما بعد الاستعمار

في حقيقة الأمر هناك قضايا جعلت التشابك في العلاقات الدولية والشعبية أمراً واقعاً لا مفر منه، مما صعب من عملية التحليل والتفسير لماهيتها وجذورها وانعكاساتها على المجتمعات السياسية والمدنية، فالأيديولوجيا الدينية، والإرهاب، وموجة الاستعمار الحديث والقديم، وشبكات الجريمة المنظمة، وتجارة المخدرات والحشيشة، وتجارة السلاح، وحركات التحرر الوطنية، ونمو الجماعات المسلحة والدينية المتنوعة في الانتماء الاثني والعرقي والتي تأتي كاستجابة طبيعية وانعكاسة حقيقية لحالة ما بعد الاستعمار والتي يمكن تسميتها بمرحلة (الاستعمار عن بعد) حيث تتدخل الدول القوية وتنتهك سيادة الدول الضعيفة لذرائع متعددة (كالتدخل الفرنسي في مالي)، كل هذه العوامل وغيرها جعلت من التفاعلات العابرة للدول أمراً لا يمكن تجاهله في النظام الدولي والإقليمي، وفي محاولات معالجة قضايا حساسة والتي تنصب بشكل كلي باتجاه محاربة ما يمكن تسميته بالإرهاب الدولي.

إن جل الجهد المبذول في هذه المقالة ينصب على نحو يساهم في فهم ظاهرة (الإرهاب وآليات مواجهته) في منطقة شمال إفريقيا، وفهم تجارب بعض الدول في تلك المنطقة في مواجهة هذه الظاهرة، وتفاعلاتها مع القوة الرئيسية المنتجة للسياسة الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومع نموذج تجارب دول أوروبية ممثلة هنا (بالتدخل الفرنسي في الشمال الإفريقي) وما حدث في مالي مؤخراً.

في التعريج على ملخص أساليب الدول في مواجهة الجماعات المسلحة والدينية، تشير تلك التجارب إلى أنه لا يمكن التعويل على تلك الأساليب والتي أثبتت فشلها المستمر في مواجهة ظاهرة الإرهاب، ولعل استمرار تواجد تلك الجماعات وممارسة أنشطتها المسلحة والعابرة للحدود والسيادة خير دليل على ذلك، فمثلاً دولة كالجزائر والمهددة بالجماعات الدينية اعتمدت على قواعد لمواجهة تلك الجماعات وكبح أنشطتها من خلال المواجهة العسكرية، ثم الدخول في عملية المصالحة الوطنية الداخلية، ومنع انتشار الإسلام السلفي والجهادي، وتشجيع بعض الحركات الصوفية، وسياسة تعيين الأئمة، والإصلاح الاجتماعي، وتأهيل المعتقلين من أبناء تلك الجماعات، والتحالفات الإقليمية والدولية، ولكن هذا التنوع في المواجهة أحياناً، والإصلاح الداخلي أحياناً أخرى لم يمنع تلك الظاهرة التي ما زالت تشهدها الجزائر حتى يومنا هذا.

من يتحمل مسؤولية ما يحدث؟

إن أزمة الرهائن الجزائرية تشهد على استمرار نشاط تلك الجماعات، ذات الأصول والجنسيات المتنوعة، خاصة بعد الهجوم على محطة للغاز في (أميناس)، لقد واجهت الأساليب الجزائرية انتقاداً غير مباشر من صحيفة الغارديان البريطانية، والتي تساءلت عن أولويات الجزائر في التعامل مع الأزمة، فهل هي مواجهة الجماعات الجهادية، أم تحرير الرهائن الأجانب، أم جمع المعلومات؟ في حين أن وزير الدفاع البريطاني (فيليب هاموند) نأى بنفسه وبالنظام الجزائري عن تحمل المسؤولية وألقى بها على الجماعات الإسلامية بقوله <أن الإرهابيين هم من يتحمل المسؤولية الكاملة> دون توجيه اللائمة للنظام الجزائري وللمؤسسة العسكرية التي تستغل من النفط والغاز ما نسبته (98)من دخل البلد، وهذا من أساسيات الفساد .

إضافة لكل ما سبق، تضع العلاقات الجزائرية الإفريقية والمغربية بالذات توتراً مستمراً، إلى جانب مشكلة الصحراء الغربية، وكذلك التجربة الليبية، والتي سعت إلى إعادة تعريف مفهوم الجهاد عبر النقاشات المطولة مع الجماعات الدينية والأكاديميين في ظل نظام القذافي، لقد كان من أكثر المشاركين في إسقاط القذافي ونظامه هي التنظيمات الإسلامية، حيث شكلت هذه التنظيمات القوة الرئيسية، وبرزت بشكل واضح في شرق ليبيا، ويشهد على ذلك ما قامت به جماعة <أنصار الشريعة> ضد السفارة الأمريكية ومحطة الـ (CIA) كما أن ليبيا إحدى قواعد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

التجربة التونسية، بطبيعة الحال قبيل الثورة، حيث ازداد التحاق التونسيين الشباب بالمجموعات الراديكالية، فمن بين الـ (32) من المنفذين لعملية أميناس بالجزائر، كان منهم (11) تونسياً.كما أن من الجماعات المسيطرة على شمال مالي منهم تونسيين، وهذا ما أثبته المتابع للجماعات الإسلامية (صلاح الدين الجورشي)، أما تونس اليوم فإن الساسة يشيرون إلى تخوف حزب النهضة في تونس من تزايد نفوذ التنظيمات الجهادية السلفية.

التجربة المغربية، اعتمدت المغرب على المشاركة المشروطة في الانتخابات للجماعات الإسلامية، ونأت بنفسها رسمياً وشعبياً عن الأزمات العربية والإسلامية حفاظاً على نظامها السياسي، وعلى ما يسمى <أمير المؤمنين> الممسك بأداتي الدين والسياسة هناك، ولكن ذلك لم يعفها من بعض الاضطرابات السياسية والاجتماعية، مما استدعى عقد اجتماعاً هاما لوزراء الداخلية في كل من إسبانيا، وفرنسا، والبرتغال والمغرب في العاصمة الرباط لبحث سبل مواجهة الإرهاب وتبادل المعلومات الاستخبارية والأخبار، سبقها السماح لطائرات فرنسية بالوصول إلى مالي عبر أجواء المغرب، والذي لاقى تنديداً واسعا من قادة الحركات الجهادية السلفية لمثل هذا التدخل والمساعدة المقدمة من المغرب لفرنسا.

إن هذه التجارب المتنوعة والمتأرجحة بين النجاح والفشل، التي قادتها أنظمة شمال إفريقيا بما فيها الإصلاحات الداخلية السياسية والدستورية، إضافة لسياسات أوروبا لم تأت بما كان متوقعاً من الاستقرار.

كما أن ما يزيد الطين بلة أن المجتمعات المغاربية والإفريقية عموماً تضم جماعات دينية معتدلة ومتطرفة منها من تقبل قواعد التعايش السلمي، ومنها من بقي متمترسا خلف الجهاد وهذا يصعب من نجاح التعامل معها، وما يجدر الإشارة إليه، أن الولايات المتحدة تحدثت عن نشوء (قوس جهادي) في إفريقيا يضم مالي والنيجر والجزائر وليبيا، وتونس.

الاستعمار هو جوهر المشكلة

حتى الجهود الدولية التي تبذلها دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، لم تضع حداً نهائيا لتلك الجماعات والشبكات، فقد سعت أمريكيا إلى تقديم الدعم الأمني واللوجستي والمعلوماتي لدول شمال إفريقيا، وتقوية أجهزتها العسكرية والشرطية، وتزويدها بالآليات والمعدات، وتنفيذ برامجها الثنائية مع تلك الدول ،بالإضافة إلى اعتماد إصلاحات في البرامج التربوية والتنموية كذلك، ولكن الحال بقي على ما هو عليه في تلك المنطقة، فدول الشمال الإفريقي تعيش في مثلث أزمات بين الحكومات، وأوربا، والجماعات المسلحة هناك.

إن اختلاف الأساليب والتجارب المتنوعة في المواجهة والتصدي لظاهرة الإرهاب هناك، حتى التغيير في السياسة والأفعال أو التغيير في الايديولوجيا، لم يأت بثماره، فالمشكلة أبعد من تلك الجماعات ومواجهتها، إن جل المشكلة وجوهرها يعود إلى الاستعمار وسياساته فبعد انتهاء السيطرة العسكرية (الاستعمار المباشر) دخلنا مرحلة الاستعمار عن بعد، حيث بدأت الدول القوية تسعى جاهدة للحفاظ على مجالها الحيوي ومصالحها المترامية داخل وخارج حدود دول الشمال الأفريقي، والتي تنطوي على مصالح حيوية أهمها الموقع الجيوسياسي، والموارد الحساسة كالنفط والغاز، وما تشكله تلك الدول من سوق واسعة لبضائعها، ومصادر الطاقة، وبعض ما تبقى من رعاياها، وثقافتها هناك.

إن منح تلك القوى الاستعمارية وبالذات أمريكيا، وفرنسا ودول أوروبية أخرى لدول الشمال الإفريقي سيادتها الحقيقية، وحقها في مواردها، والكف عن التدخل العسكري الهمجي والمنافي لكل القوانين والحقوق الإنسانية، هو المدخل الحقيقي للحد من تلك الظواهر حتى عبر الحدود، أما إذا بقيت أمريكيا وأوروبا على سياستها التدخلية فهذا يجعل المصالح الغربية أكبر تهديد تواجهه السيادة المغاربية برمتها ويهدد الاستقرار الإقليمي كذلك، ويجعل الفرصة مهيئة باستمرار لنشوء جماعات العنف وشبكات الاختطاف، لذلك لابد من تطبيق رؤية المفكر (كريمينز) في ترك الحكومات والشعوب حرية الاستفادة من الموارد المحلية والخارجية لغرض التنمية الاقتصادية والتحديث.

لقد حاول دارسو ظاهرة الإرهاب من المفكرين الغربيين إلى وضع نظريات سيكولوجية لفهم تلك الظاهرة، حيث أرجعت السبب إلى تنامي الدين والكراهية النفسية النابعة من ايديولوجيات متطرفة على أساس أن <الإرهاب ليس قراراً فردياً بقدر ما هي عملية ديالكتيكية تدفع بالفرد نحو ممارسة العنف>.

إن عملية تفسير نشوء جماعات وموجات العنف في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، على أنها <شعور بالحرمان والذي سرعان ما يتحول إلى إدراك أن الحرمان ذو جذور دينية واجتماعية، لا يمكن تجنبه وبالتالي فإن ممارسة الإرهاب يصبح أقرب للواقع < يجافي الحقيقة التي تقف وراء الحرمان والمتمثلة باستنزاف الغرب لخيرات وموارد الدول بطرق شتى، تتيح للغربيين الترف والرفاهية وتحرم الشعوب صاحبة الحق من التمتع بثرواتها وتبقيها قيد الحرمان ناهيك عن فساد الحكومات المغاربية.

ولا أبالغ إذا قلت أن استمرار هذا الاستعمار الأوروبي والغربي في شمال إفريقيا تحت مظلة المجالات الحيوية والمصالح الأمنية لأوروبا، سيزيد مستقبلاً من تنامي الجماعات الإرهابية على نحو يجعل من الدبلوماسية، والحرب أدوات غير ذات جدوى، طالما أن جذور المشكلة لا زالت مستمرة، هذا ما أثبتته التجربة الفرنسية في مالي حيث <الموارد والموقع الجغرافي لشمال مالي كان سبباً في اهتمام القوى العظمى >.

(سيدي احمد ولد احمد سالم) <أزمة شمال مالي والاحتمالات المفتوحة، ديسمبر 2012، ص 7، نشر على موقع الجزيرة>. فالهجمات الفرنسية والدعم اللوجستي والمعلوماتي الغربي والأمريكي لن يساهم في القضاء بشكل مطلق على الجماعات المسلحة في الشمال المالي، ومن هذا المنطلق المبني على المصالح < لا تدعم أوروبا أي مشروع للتجمع العربي أو لتجمعات عربية، بما في ذلك المغرب العربي ما لم تحصل على الثقة أنها قادرة على السيطرة>.

إن هم أوروبا الوحيد حماية مصالحها وتأمينها في دول المغرب العربي، دون اهتمام بوحدة المنطقة بما يحقق لشعوبها الاستقرار والتطور، حتى الديمقراطية التي تتذرع بها أوروبا تم إجهاضها من قبل الأنظمة الحاكمة في شمال إفريقيا برعاية أوروبية خشيت وصول الإسلاميين الراديكاليين للسلطة وتهديد مصالح أوروبا، والرغبة في الحفاظ على استمرار نظام مرحلة مابعد الاستعمار المباشر، حيث تشهد تلك المنطقة وخاصة البلاد العربية والمغاربية حالة من <المقاومة الغربية لأي نموذج حضاري مغاير لما أنتجه وطوره الغرب>. هذا ما أثبتته المنظومة السياسية الدولية، ونمط العلاقات بين الدول الغربية التي سارعت لتقديم كافة أشكال الدعم المتنوعة لفرنسا.

القدس العربي

تركيا تهجر أوروبا؟

بقلم: جنكيز شاندار

في لقاء رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان مع قناة «تي في 24»، أماط اللثام عن طلبه من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الانضمام إلى منظمة شنغهاي، واهتمت الصحافة المحلية أيضاً بتصريحاته الأخرى، إلا أن أيا منها لم يبرز حديثه عن استعداده لإغلاق ملف (العضوية) في الاتحاد الأوروبي وتغيير وجهة تركيا، فجواباً عن سؤال «هل يفترض بتركيا أن تنسى الاتحاد الأوروبي؟ قال أردوغان: إنه «لم ينسَ الاتحاد الأوروبي وإن الاتحاد يسعى إلى نسيان تركيا من غير أن يقوى على ذلك ...». فالاتحاد الأوروبي، كما يقول رئيس الوزراء التركي، لا يرغب في ضم دولة إسلامية إلى أعضائه، ولا يريد الوقوع في خطأ «الناتو» الذي شرّع أبوابه أمام تركيا.

ويرى أردوغان أنه بصفته رئيس وزراء لبلد عدد سكانه 75 مليوناً عليه البحث عن حلول بديلة. لذا، دار كلامه على حلف شنغهاي واقترح على الرئيس الروسي فكرة الانضمام إليه. وحين سُئل إذا كان يرى أن مكانة حلف شنغهاي تضاهي مكانة الاتحاد الأوروبي أجاب من غير تردد: «شنغهاي أقوى وأفضل، ناهيك عن أن المشترك بيننا وبين شنغهاي من المعايير يفوق ما يجمعنا بالاتحاد». ويرى كثر في جمع أردوغان الشكوى من الاتحاد والتلويح بالانضمام إلى شنغهاي، محاولة لابتزاز الاتحاد الأوروبي والضغط عليه، ولا يخفى أن لا فائدة ترجّى من مثل هذه الخطوة، فالاتحاد الأوروبي لن يغيّر رأيه في عضوية تركيا نتيجة بحث أنقرة عن بدائل، لكن من يعرف أردوغان يدرك أنه لا يرمي إلى الابتزاز السياسي، بل يفصح عن رغبة فعلية، وفي وقت لا يبدو أن الاتحاد سيغير موقفه إزاء عضوية تركيا في المستقبل القريب، يفترض بأنقرة البحث في اقتراح شنغهاي، فمن يرفع لواءه هو أردوغان الذي يتوقع أن يخلف أثراً بالغاً في السياسة التركية.

شنغهاي تحالف عسكري أبصر النور في 1996 بين الصين وروسيا وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزيا، ثم انضمت إليه أوزبكستان عام 2001 فتحول الخماسي إلى سداسي «شنغهاي» أو «منظمة شنغهاي للتعاون». وانضم إليها بعد ذلك بصفة مراقب عدد من الدول، منها تركيا التي مثّلها في قمة بكين أردوغان العام المنصرم، ويبدو أنه استساغ بنية مجلس المنظمة هذه الرئاسية، وربما يأمل بالانضمام إلى المجلس بعد أن يرتقي رئيساً للجمهورية التركية، ولا تسعى المنظمة التي تجمع دولها نصف سكان العالم، إلى إرساء محور عسكري عالمي، لكن التعاون الأمني والعسكري وثيق بين أعضائها. ويحسب بعضهم أن الاتحاد الأوروبي كان مشروع القرن العشرين الذي استند إلى التجارة ومعايير حقوق الإنسان، لكنه اليوم قاب قوسين من الإفلاس، ومشروع القرن الواحد والعشرين هو منظمة شنغهاي المتعددة الركن: النمو السكاني والاستقرار الأمني والتبادل التجاري، ولا نعرف هل أردوغان صاحب رؤية جيواستراتيجية أم أنه سياسي حالم فحسب، ولكن، في كل الأحوال حريّ بنا حمل تصريحاته الأخيرة على محمل الجد.

"راديكال" التركية

من هتك عذرية الثورة؟

بقلم: وائل قنديل

إذن.. فقد دخل الضمير الثوري في غيبوبة، أو إغفاءة، وربما يتصنع الغفلة وعدم القدرة على الإبصار، ومن ثم يصبح من الطبيعي للغاية أن يهال التراب على وقائع الاغتصاب الجماعي في ميدان الثورة، وتوارى هذه الفظائع الثرى.

إن أحدا لم ينتفض غضبا أمام ما عرضته بالأمس نقلا عن موقع «إيلاف الالكتروني» متضمنا تصريحات مرعبة لمديرة مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف عن توثيق ثلاث حالات اغتصاب على الأقل لنساء شاركن في المظاهرات العارمة التي اندلعت يومي الجمعة والسبت الماضيين، وتصريحا آخر لمصادر بالمجلس القومي للمرأة عن توثيق 23 حالة اغتصاب جماعي بالتحرير خلال يومين عاصفين بالغضب والاحتجاج.

لقد انتفض الضمير الوطني من قبل على إيقاع خبر توقيع كشوف العذرية على المتظاهرات أيام تولى المجلس العسكري السلطة، واشتعلت الميديا المحلية والعالمية بالصخب والإدانة والتنديد بمثل هذه الممارسات البشعة، وتسابقت المنظمات الحقوقية والنشطاء في تبني هذه القضية إعلاميا وقضائيا، وكانت جلسات نظر الدعوى تشهد حضورا وتجمهرا غفيرا من كل أطياف الثورة المصرية، في مشاهد جسدت النبل الإنساني والثوري في أبهى صوره.

أما في هذه الوقائع الأكثر كارثية والأعمق فداحة، فالصمت يخيم على الجميع، وكأن هتك عرض 23 مصرية لم يعد يكفي لتحريك الضمير المجتمعي وبعثه من هذا السبات العميق.. وكأن الشرف يكال بمكيالين، فإذا كان بمثل وقودا إضافيا لاستمرار نار الغضب مشتعلة ومتأججة فهو يستحق الدفاع عنه والحشد من أجله واستثماره إلى أبعد مدى..أما إذا كان المساس بالشرف ذاته يشوش على «المد الثوري» فهو ليس جديرا بالانتفاض والغضب، حتى وإن كانت هذه الفظائع ترتكب على نحو وحشي يخاصم الفطرة الإنسانية، وأترك هنا المجال لكلمات الحقوقية ماجدة عدلي المنشورة على موقع إيلاف حيث تقول: «إنها لا تستطيع تأكيد أو نفي رقم 23 حالة اغتصاب، لافتة إلى أن العدد كبير جدا، لكنها لا تملك إحصاءات دقيقة، في ظل رفض الضحايا التعامل قانونا، إضافة إلى أن الجناة مجهولون، وتقدم مستشفى السلام الدولي ببلاغ للنائب العام يفيد بوصول فتاة تبلغ من العمر 19 عاما في حالة إعياء شديدة، نتيجة تعرضها للاغتصاب الجماعي في ميدان التحرير.

وورد في محضر الشرطة أن الفتاة نقلت إلى المستشفى عقب تعرضها للاغتصاب الجماعي، بواسطة سيدة، بعدما عثرت عليها في حالة إعياء تام في أحد الشوارع الجانبية، مشيرا إلى أنها تعرضت لعنف مفرط عقب الاغتصاب، وأوضح المحضر أن الفتاة تعرضت للطعن بالسكين في أنحاء متفرقة من جسدها».

انتهت شهادة ماجدة عدلي لكن علامات الاستفهام والتعجب والدهشة من هذا الصمت لا تنتهي، فلا خرج علينا مسئول حكومي ينفى هذه الأنباء أو يؤكدها، أو يقول إن الجناة لن يفلتوا، ولا سمعنا صوتا لمنظمات المجتمع المدني يعلن تبني هذه الوقائع المفجعة، ويطالب بتعقب الجناة، بصرف النظر عن كونهم مجرمين محترفين لهذا النوع من السلوك اللا إنساني، أو أن وراءهم جهات تحرضهم وتحركهم لإشاعة الفزع والذعر في الميادين.

غير أن الصدمة الأكبر هي ذلك الصمت المخيم على الجميع أمام عملية «هتك عرض الثورة» على رءوس الأشهاد.. وكأن كل شيء صار مباحا باسم الثورة.

جريدة الشروق المصرية

قضايا فقهية معاصرة

فضل الله مختار

حكم خطأ الخبير في الفحص الطبي

عمل الخبير عند الإذن بالفحص أو عند طلبه يعد واجباً، والقاعدة أن الواجب لا يتقيد بشرط السلامة، بل إن أداءه لواجبه متروك لاختياره وحده ولاجتهاده العلمي والعملي.

فإذا التزم الخبير بأصول المهنة العلمية والعملية وترتب على فحصه سراية ضرر ما فإنه لا يتحمله، لأنه قام بفعل مأذون به شرعاً، وذكر ابن قيم الجوزية قاعدة بديعة في هذا الباب حيث قال: «سراية الجناية مضمونة بالاتفاق، وسراية الواجب مهدرة بالاتفاق»، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الالتزام الذي يقع على عاتق الخبير هو التزام ببذل عناية لا بتحقيق غاية، وعمل الخبير سواء اعتبرناه إجارة أو جعالة فإن المعقود عليه قطعاً هو: بذل العناية اللازمة.

ومقتضى الالتزام الواقع على الخبير أن يبذل الجهود الصادقة واليقظة التي تتفق مع الظروف القائمة والأصول العلمية الثابتة بهدف فحص الشخص، فعلى الخبير العناية بالشخص العناية الكافية، ولا يتحمل تبعة الأخطار والحوادث، إذ إن الواجب الملقى عليه هو أن يبذل العناية الكافية وأن يراعي واجب الضمير ويلتزم الحيطة والحذر والتتبع العلمي، وكل إخلال بهذا الالتزام يشكل خطأ يثير مسؤولية الخبير.

أنواع الخطأ في الشريعة الإسلامية

-1 الخطأ المحض: هو ما تولد عن فعل مباح أو فعل أتاه الفاعل وهو يعتقد أنه مباح، فالفاعل هنا يقصد الفعل وتنشأ النتيجة المضرة بسبب تقصيره وعدم احتياطه، كالطبيب الذي يخطئ في شق الدماغ فيشق الجزء الأيمن بدل الأيسر، أو يقع الخطأ في ملف المريضة فيجري لها غير ما تحتاج له.

-2 ما جرى مجرى الخطأ: هو كل ما عدا الخطأ المتولد، والفاعل هنا لا يقصد الفعل ولكن الفعل يقع نتيجة تقصيره أو تسببه، كما لو وصف العلاج دون القيام بالفحص الطبي وإجراءات التشخيص، أو كما لو وصف طبيب دواء لمريض فتسبب الدواء بإحداث أزمة قلبية عنده.

وجرى علماء القانون على تقسيم خطأ الخبير إلى نوعين:

-1 الخطأ المادي العادي: وهو الإخلال بواجبات الحيطة والحذر العامة التي ينبغي أن يلتزم بها الناس كافة ومنهم الخبير في نطاق مهنته باعتباره يلتزم بهذه الواجبات العامة قبل أن يلتزم بالقواعد العلمية أو الفنية لمهنته. ومثاله: أن يجري الطبيب عملية جراحية وهو في حالة لا يسمح له وضعه الصحي بإجرائها، ومثل أن يكلف بالعناية بمريض أو طفل صغير فيهمل العناية به حتى يموت، أو نسيان قطعة شاش أو آلة داخل جسم المريض، أو إدخال أنبوبة الأكسجين لغرض التنفس إلى المري بدلاً من القصبات الهوائية، أو أن يشق الطرف الأيمن من المخ بدل الأيسر لقراءة عكسية للصور الشعاعية.

-2 الخطأ الفني المهني: وهو الفعل الذي يخرج فيه الخبير عن الأصول الثابتة والقواعد المتعارف عليها نظرياً وعملياً بين الأطباء والتي يجب أن يلم بها كل طبيب وقت العمل الطبي، فالخطأ الفني هو: الانحراف عن الأصول والقواعد التي تحكم مهنة الطب وتقيد أهلها عند ممارستهم له، ومن أمثلته: عدم الالتزام بالتحاليل الطبية، أو الخطأ في نقل الدم، أو إصابة المريض لسوء استخدام الآلات والأجهزة الطبية وإحداث عاهة فضلاً عن التسبب في تلف عضو أو تفاقم علة.

وتظهر أهمية هذا التقسيم في درجة الخطأ المسبب لمسؤولية الخبير، التي أبينها في الأمور الآتية:

وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف له تطبب قبل ذلك فأعنت فهو ضامن».

وهذا الحديث يدل على تضمين الطبيب الجاهل الذي غر المريض وخدعه بدعوى معرفته بالطب، وإن كان نص الحديث يوجب الضمان على الطبيب الجاهل إلا أن الفقهاء اعتبروه أصلاً في تضمين الطبيب حين يرتكب موجباً من موجبات الضمان، كالعمد أو الخطأ أو الجهل.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ضمن رجلاً كان يختن الصبيان فقطع من ذكر الصبي فضمنه.

فبناء على ذلك قد أجمع العلماء على أن الخبير إذا أخطأ لزمته الدية؛ لأنه في معنى الجاني خطأ، وما روي عن الإمام مالك من أنه ليس عليه شيء إنما يحمل على ما إذا كان من أهل الطب ولم ينشأ الخطأ عن تساهل وتفريط، أما إذا لم يكن من أهل الطب فلا خلاف في أنه يضمن لأنه متعد.

وقال الخطابي: «لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط القود عنه؛ لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته».

ومن القياس؛ فإن الطبيب الجاهل يضمن ما جنته يداه، حيث يقول ابن القيم: «وأما ما تلف بالسراية، فإن لم يكن من أهل العلم بصناعته، ولم يعرف بالحذق فيها؛ فإنه يضمنها؛ لأنها سراية جرح لم يجز الإقدام عليه، فهي كسراية الجناية مضمونة».

مفاهيم ومصطلحات

الرجولة كما حددها القرآن

بقلم: عمار رقبة الشرفي

الرّجولة كما حدّدها القرآن تخالف ما يسبق إلى الأذهان، وما درج وغلب على فهم بني الإنسان، فقد حدّد القرآن للرجولة شروطها، وحدّ لها حدّها، وعرف لها رجالها.

فالرّجولة في القرآن اسمٌ جامعٌ لكلّ الشمائل، ووصف شاملٌ لكل الفضائل، ترتفع الرجولة بالعبد إلى مصاف الأصفياء، وترتقي به في مدارج الأولياء من أحياء وأموات وشهداء.

ضبط القرآن شروطها، وحدّد لها معالمها، وحدّثنا عن صفات أصحابها، فذكرها ربنا بين دفتي المصحف الشريف ثلاث مرات، مقرونة بصفات الطهر والطهارة، والصلاح والعبادة، والقتال في سبيل الله والشهادة، وذكرها مرات أخر بصفة الذّكورة.

المرّة الأولى: ذكرها في سورة التوبة يصف بها عباده الطّاهرين المتطهّرين، أهل مسجد قباء، عمّار مسجد الله الذي بناه رسوله صلّى الله عليه وسلّم على أسس التقوى، مقابل مسجد المنافقين المؤسس على النفاق والشقاق {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: 108].

يتطهّرون بالماء من النّجاسات والأقذار، كما يتطهّرون من الذّنوب بالتّورع والاستغفار.

رجالٌ يحبّون الله ويحبّهم، فهم الرجال، وتلك صفتهم كما حدّدها القرآن الكريم.

المرّة الثّانية: التي ذكر ربّنا جلّ جلاله فيها الرجولة كانت بسورة النّور، وصف بها عباداً له، لا تشغلهم الشّواغل عنه، ولا تبعدهم منه، كلما ازدادت الشواغل ازدادوا منه قرباً وله طلباً، يغشون بيوته، يكثرون فيها من ذكره، مسائه وصبحه، نهاره وليله.

يرفع في هاته البيوت اسمه، كلّ ذلك بإذنه، تبارك وتعالى الجليل في ملكه {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور:37-36].

رجالٌ أصحاب همم وعزائم، لا تجارة تلهيهم ولا بيع، لا تشغلهم الدّنيا وزخرفها وزينتها وملاذها، لا بيعها ولا ربحها، خوف يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، وهم يعرضون على الواحد القهار.

المرّة الثّالثة: التي وصف بها ربنا عباده بوصف الرجولة في سورة الأحزاب، وصفٌ لأشخاص تبوأوا تلك المكانة «رجال»، رجالٌ صدقوا العهد، وأنجزوا الوعد، صبروا ابتغاء وجه ربّهم في البأساء والضّراء، وكانوا لعهدهم مع ربّهم أوفياء، كأنس بن النضر رضي الله عنه وغيره، وقد غاب عن بدر فقال: «لئن أراني الله تعالى مع رسول الله مشهداً فيما بعد ليَرَيَنّ الله ما أصنع» فأراه الله يوم أحد فأوفى الله بما وعده، وخرّ صريعاً يوم أحد ابتغاء وجه الله، صدق الله فصدقه، أنزل فيه الجليل قرآناً، وجعل مثل عمله للرجولة عنواناً {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23].

فارتق للرّجولة بهذه الصّفات، ولا تخلد للذّكورة التي تستوي في صفاتها جلّ المخلوقات، فالذّكورة غير الرجولة، وكلّ رجل ذكر، وليس كل ذكرٍ رجلا.

خطبة الأسبوع

محبته صلّى الله عليه وسلم

بقلم: عمار رقبة الشُّرفي

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي اختصّ محمّدا بالشّفاعة والكوثر، وجعله خير من بعث إلى سائر المخلوقات من الجنّ والبشر.

• **الشهادتان:**

• **محبّة الله من غير اتباع المصطفى لا تنال، وغفرانه من دونها محال:**

يقول تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[آل عمران: 31].

• حبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مقرون باتباع هديه، ودخول الجنان منوط بتطبيق سنّته: «من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة» السجزي عن أنس.

• محبّته صلّى الله عليه وسلّم واجبةٌ على بني الإسلام، تقدّم على النّفس والمال وسائر الأنام، لا يكمل الإيمان بغيرها، ولا تولج الجنان بفقدها:

- يقول تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}[الأحزاب 6].

- ويقول جلّ من قائل: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[التوبة،24].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أخرجه أحمد في مسنده.

- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ» أخرجه البخاري.

- محبّته صلّى الله عليه وسلّم جواز المحبين إلى الجنان، وهي في الفردوس سرّ صحبة العدنان:

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَتَى السَّاعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». أخرجه مسلم

- حبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الشعر العربي:

بأبي وأمي أنت يا خير الورى
وصـــــلاة ربـــي والسلام معطرا

لك يا رسول الله صدق محبة
وبفيضها شهـــد اللسان وعبرا

لك يا رسول الله صدق محبة
فاقت محبة من على وجه الثرى

لك يا رسول الله صدق محبة
لا تنتهـــي أبـــدا ولن تتغيـــرا.

الصلاة ... صحة وعلاج

الوصفة الطبية لكل من يصاب بمرض الشقيقة :

توجهت مصابةٌ بالشقيقة، وهو صداعٌ في الرأس دائم إلى بلدٍ أجنبي، لتعالج نفسها من هذا المرض الذي أقلقها طوال حياتها، التقت بطبيب قال لها: من أي بلدٍ أنت؟ قالت له: من الشام، قال لها: أمسلمة أنت؟ قالت: نعم، قال لها: أتصلين؟ قالت: لا، فقال لها: علاجك في الصلاة .

انزعجت، وركبت الطائرة، ودفعت الآلاف المؤلفة من أجل أن يقول لها الطبيب في هذا البلد الأجنبي: علاجك في الصلاة، وما علاقة الصلاة بالشقيقة؟.

قال لها عندئذٍ: حينما يسجد المسلم، يتجه الدم إلى رأسه، فتحتقن الشرايين بالدم، فإذا رفع رأسه تراجع الضغط فجأةً من احتقان الشرايين، وانخفاض الضغط فجأةً تمتلك الشرايين مرونةً تقيها التصلّب، ومن أسباب الشقيقة: تصلب شرايين الرأس، وضيق الشعيرات، وعدم تروية الدماغ بالدم.

الصلاة نورٌ، لا شك في هذا، والصلاة طهور، وهي أمرٌ إلهي، وفريضةٌ في الإسلام أساسية، لا خير في دين لا صلاة فيه، والصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين.

الأمراض الأخرى التي تعالجها الصلاة :

نظم علماء التربية الرياضية في الدول المتقدمة تمرينات تحرك كل عضلات الإنسان . ولا ترهق قلبه، ولا تؤذيه بالجهد الكبير، هذه التمرينات وجدوها متوافقةً مع حركات الصلاة تمام التوافق، بل إن هؤلاء العلماء، قالوا: إن أفضل التمرينات ما كان موزعاً في أوقات اليوم.

يجري كل الرياضيين التمرينات صباحاً فقط أو قبل أن يناموا، أما لو أمكن لهؤلاء الرياضيين أن يجروا تمريناتهم خمس مراتٍ في اليوم، لكان أجدى وأنفع، ولو أنهم اتبعوا تمرينات قاسية، لأجهدوا قلوبهم، ولكن التمرينات التي تحققها حركات الصلاة، تمرينات معتدلة، تلين كل العضلات، حتى فقار الظهر، حتى أصابع القدمين تلينها، وتنشّطها، وتقي الإنسان أمراضاً كثيرة، أقلها تصلب الشرايين، فإذا كان هذا التصلب في الدماغ، كان من آثاره، انفجار عروق الدماغ فجأةً، والشقيقة التي لا يحتملها بعض الناس .

انقلاب الرحم مرضٌ يصيب النساء أيضاً، وعلاجه تمريناتٌ تشبه تماماً حركات الصلاة.

الخير الذي يحصله الإنسان من تطبيق أمر الله في الصلاة:

أَمْرَ الله سبحانه وتعالى، يجمع آلاف الفوائد، فضلاً عن أن الصلاة اتصالٌ بالله عزَّ وجل، فضلاً عن أن الصلاة استنارة بنور الله، فضلاً عن أن الصلاة شعورٌ بالسكينة بين يدي الله عزَّ وجل، إنها صحة، إنها صحةٌ للقلب، صحةٌ للشرايين، صحةٌ للعضلات، صحةٌ للدماغ.

الله سبحانه وتعالى، أمرنا بالصلاة، قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [سورة طه الآية: 14]

{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} [سورة الإسراء الآية: 78]

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} [سورة الإسراء الآية: 79]

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (107)

152 -{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ}:

ينبني على النعم المتقدمة التي أنعم الله بها عليكم أيها المسلمون أن تذكروني، فالذِّكر بكسر الذال هو أن نتذكر الله تعالى عند العزم على الأفعال، لتذكر أوامره ونواهيه، كما في قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ}(آل عمران/135)، وكما ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: «أفضل من ذِكر الله باللسان ذكره عند أمره ونهيه».

وأما الذُّكر بضم الذال، فهو ذكر الله بألسنتنا في عبارات تدل على حمده وتقديسه، والدعوة إلى طاعته، ومعنى هذا أن الله أمرنا بذكر عظمته وصفاته العليا، والثناء عليه، وذكر نعمه محامده.

وقوله: (أذكركم): معناه أعاملكم معاملة تزيدكم من نعمي ونصري، والعناية بكم في الدنيا، وثوابي يرفع درجاتكم في الآخرة، وحين مصيركم فهو ذكر مجازي.

وقوله: (واشكروا لي): أمر بشكره تعالى على هذه النعم، والشكر أعم من الذكر؛ وعدي باللام، وهو الأفصح كما يقال شكر له، ونصح له، وتسمى هذه اللاّم، لام التبليغ، ولام التبيين.

(ولا تكفرون) هذا نهي عن الكفران، وهو جحد النعمة وإنكارها، أو قصد إخفائها أو السكوت عن شكرها، وهو كما ترى مراتب أدناها الغفلة عن شكرها، ويعرض الجحد عن غير سوء قصد، فيكون ذلك تقصيرا في حق المنعم.

153 - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}:

هذا أمر بالصبر والصلاة تنبيها إلى أنها عون للنفس على عظيم الأعمال، وافتتح هذا الأمر بالنداء إشعارا بأن هذا النداء يعقبه خبر عظيم، شأن الأخبار العظيمة التي يقدّم قبلها ما يهيئ النفس لقبولها والاستئناس بها قبل أن تفاجئها، والاستعانة بالصبر يؤذن أنه سيعقبه حثّ على عمل عظيم، وهذا يعبر عن تهيئة للجهاد، وما يلزمه من الصبر على البلوى وشدّتها، ولعل هذا إعداد لغزوة بدر الكبرى، لأن ابتداء المغازي كان قبل تحويل القِبلة، فزمن تحويلها كان في رجب أو شعبان من السنة الثانية للهجرة، أما بدر الكبرى فكانت في رمضان من السنة الثانية، بعد تحويل القِبلة بشهرين، فهذه الآية تهيئة للمسلمين للصبر على شدائد الحرب، وتحبيب الشهادة إليهم، والتعبير بالمضارع في قوله:(لمن يقتل في سبيل الله) مشعرا بأنه أمر مستقبل، وهم الذين قتلوا في غزوة بدر بعد نزول هذه الآية بمدة.

وقوله: (إن الله مع الصابرين) تذييل في معنى التعليل، أي اصبروا ليكون الله معكم، لأنه يكون مع الصابرين.

154 - {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ}:

لما أمروا بالصبر أدركوا أن الموت في سبيل الله أقوى ما يدعو للصبر عليه، ولكن ينقلب هذا الصبر شكرا عندما يرى الشهيد كرامته عند الله بعد الشهادة، ومعنى (ولا تتولوا) نهي عن أن يقولوا عنهم إنهم أموات عن اعتقاد بذلك، وارتفع أموات على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي لا تقولوا هم أموات، بل هم أحياء، و(لكن لا تشعرون) لأنها حياة غير مادية جسمانية، بل هي حياة روحية، إلا أن هذه الحياة الروحية لها خصوصية بزيادة درجاتها في النعيم، ولذلك ورد في الحديث: «أن أرواح الشهداء تجعل في حواصل طيور خضر ترعى من ثمر الجنّة، وتشرب من مائها»، ويرى ابن عاشور أن الحكمة في كونها في حواصل طيور، أن اتصال التنعم والتمتع باللذات يتوقف على توسط الحواس الجسمانية، فلما انفصلت روح الشهيد عن جسده عوّضت ما يناسبها من جسد ليكون وسيلة لتنعمها.

155 - {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}:

في هذه إشارة إلى أن المسلمين إذا أنعم الله عليهم وأمدّ لهم بمنزلة الكرامة عنده، فليس معنى ذلك أنه لا تلحقهم مصائب الدنيا المرتبطة بأسبابها، فإن هذه المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان بالله ومحبته، والتسليم لقضائه، بها ينالون بهجة في نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله، ويزدادون رفعة ويقينا بأن اتباعهم لهذا الدين لم يكن من أجل حظوظ الدنيا ومتاعها، ولذلك أعقبه بقوله: (وبشر الصابرين)، وعبّر عن ذلك بكلمة (شيء) تهوينا لهذا البلاء وإيمان إلى الفرق بين هذا الابتلاء والجوع والخوف اللذين سلطهما الله على بعض الأمم، عقابا لها في قوله: {فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}(النحل/112)، فاستعارة اللباس الملازم للابس للدلالة على التمكن وقوة الملابسة، ومعنى ذلك أنه شيء قليل، والمراد بالخوف والجوع ما أصاب المسلمين من تآلب المشركين عليهم وهم قلة عددا وعدة، كما وقع في يوم الأحزاب، ونقص من الأموال لقلّة العناية بنخيلهم بسبب اشتغالهم بالغزو، ونقص الأنفس لبعدهم عن نسائهم فتقل الولادة، وكذلك نقص الأنفس بالإستشهاد في سبيل الله.

156 - {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}:

هذا خطاب للرسول، عليه الصلاة والسلام، وهو ممن شمله الابتلاء، وهذا عطف إنشاء على خبر، ولا ضير في ذلك عند من تحقق أساليب العرب لكثرة عطف الخبر على الإنشاء والعكس في كلامهم، وحصل بذلك للصابرين الهدي والرحمة والصلوات بطريقة التبشير على لسان الرسول تكريما لشأنه وزيادة في تعلق المسلمين به، فتحصل هذه الخيرات بواسطته، فلذلك فإن من لطائف القرآن إسناد البلوى إلى الله بدون واسطة الرسول، وإسناد البشارة بالخير الآتي من الله إلى الرسول.

(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ): وصف الله الصابرين بهذا للدلالة على أن صبرهم أكمل الصبر لاقترانه ببصيرة، لأنهم يعلمون أنهم ملك الله، يتصرف في أمرهم كيف يشاء، فلا يجزعون مما يصيبهم، ويعلمون أنهم صائرون إلى الله ليثيبهم على ما أصابهم، وعلمهم الله هذه الكلمة الجامعة لتكون شعارهم عند المحن، فيصرّحون باعتقادهم إعلاناً وتعليما له للناس، لأن استحضار النفس للمعاني قد يكون ضعيفا فيحتاج إلى تقويته بشيء من الحسّ.

(أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ) وحقيقة الصلاة في اللغة أقوال تنشئ عن محبة الخير لإنسان ما، ولذلك كان أشهر معانيها هو الدعاء، وإذا أسندت الصلاة إلى الله دلّت على الرحمة وإيصال ما به النفع من رحمة أو مغفرة أو تزكية. وقوله:(وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ): بيان لفضيلة صفتهم إذا اهتدوا لما هو حق، فلا تزعجهم المصائب، ولا تمنعهم عن التحقق بمقام الصبر، لعلمهم أن الحياة لا تخلو من الأكدار، أما الذين لم يهتدوا فتكون هذه المصائب لكفرهم أو لاعتراضهم على الله، وقولهم ما لا يليق وهو شأن أهل الضلال، فجزاء الأعمال يظهر في الآخرة، وقد تكون لرفع درجات النفس، ولها أحوال ودقائق لا يعلمها إلا الله، وقد يطلع عليها العبد إذا راقب نفسه وحاسبها، ولله تعالى في الأمرين لطف.

معايير التفاضل.. والأوهام الرائجة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

المفاضلة بين الناس في الدنيا أمر يكاد يكون مزاجيا، ولا مجال للقطع فيه بشيء، وما يفضله زيد أو عمرو فباعتبار مشاكلة في الطبع، أو مسايرة لعرف، أو اعتمادا-في أحسن الأحوال- على الإعجاب بصفة أو قيمة في المحبوب، ومن يستأنس بشخص قد يستثقله آخر، وكم من تزكية صدرت لم تَصدق، وكم من نفرة دامت قليلا أو كثيرا تبين أنها بسبب أوهام تنمو وتكبر في الطبع أو الذهن من غير داع، وأما المفاضلة على أساس الدين والقيم والأخلاق- وما يتعلق بصاحبها من مآل أو مصير- فأمرها إلى الله، وليست لأحد مهما علا قدره، إلا أن يكاشفه وحي من ربه، وهذا لا سبيل لأحد إليه، وقد يكون الثناء على العمل أفضل وأجدى، باعتبار أن للشخص أحوالا، فقد يتفق لأحدهم أن يَخبره في أمر فيحمده عليه، وقد يتفق لآخر أن يصادف فيه خلة فيذمه بسببها.

أخرج البخاري (20/ 81) عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: «مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حريّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع-وفي رواية أخرى عند البخاري نفسه:وإن قال أن يُستمع- قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر رجل آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا.»

وأخرج الإمام أحمد (43/ 396 شاملة) عن أبي ذر قال:قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، انظر أرفع رجل في المسجد، قال: فنظرت، فإذا رجل عليه حلة، قلت: هذا، قال لي: انظر أوضع رجل في المسجد، قال: فنظرت، فإذا رجل عليه أخلاق، قلت: هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَهذا عند الله أخير يوم القيامة من ملء الأرض من مثل هذا.»

للرسول صلى الله عليه وسلم أن يزكي-أو يذم- من يشاء بما يشاء، إذا كان الأمر متعلقا بالمصائر يوم القيامة، فهذا لا يتأتى فيه للنبي أن يذكره من غير وحي يُخبره، والذي يهمّنا أن نعرفه أو نطلع عليه هو القيمة التي فُضِّل بها أحدهم على الآخر بغض النظر عن التعيين، بدليل أن الحديث-عند البخاري- لم يأت على ذكر الأسماء، وإن جاء منصوصا على بعضها في رواية مصنفات أخرى، ولعل الغرض الرئيس من المفاضلة هو إزالة وهم يشيع، في الأسس التي يحتكم إليها البعض في عملية المفاضلة بين الأشخاص، فالشرف في الدنيا أو المكانة فيها لا تعني بالضرورة حجز مكان مأمون في الآخرة، ومن لا يُستمع لقوله في الدنيا أولا يُلتفت إليه فيها -لما يبدو عليه من فاقة- قد يحوز يوم القيامة عند ربه مكانا عليا وموقعا رضيا، ولنا أن نتصور مبلغ الإخلال بمثل هذه القيمة، حين نعلم أن بوادر الإخلال بالموازين-من خلال هذا الحديث على الأقل-قد بدأت في الظهور منذ العهد الأول، أو لنقل إن الطبيعة البشرية تنحاز لمثل هذه التقييمات الأولية، فإذا ما جاء التوجيه إلى القيم الحقيقية التزمت، وأما القصد إلى الإخلال- وانتهاج إنفاذه- فلا يُتصور وقوعه إلا في حِقب استبدال القيم، واستحلال المحرمات.

إن الفقر ليس فضيلة، وقد تعوّذ منه النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا بالكفر، وما قد يوحي به سياق الحديث-وترجمة البخاري للحديث بقوله: «باب فضل الفقر»- ليس مقصودا، فليس كل فقير فاضلا أو خيِّرا، كما أنه ليس كل غنيا مفضولا أو شريرا، وتفضيل الفقر مطلقا من إيحاءات أمزجة التخلف، حيث يروق للكسالى أن يخلعوا على حالات فردية تُصادفهم صفة العموم، وإن كانت تربة الفقر أنأى عن الفساد، وبيئةُ الغنى أقرب إليه منه بكثير.

قال الحافظ ابن حجر (18/266 شاملة): «...لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغني، قال ابن بطال لأنه إن كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي أن يقول: خير من ملء الأرض مثله لا فقير فيهم، وإن كان لفضله فلا حجة فيه، قلت:... لكن تبين من سياق طرق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى، وليست المسألة مفروضة في فقير متق وغني غير متق، بل لا بد من استوائهما أولا في التقوى، وأيضا فما في الترجمة-أي ترجمة البخاري المشار إليها- تصريح بتفضيل الفقر على الغنى، إذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر أفضليته، وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غني أفضلية كل فقير على كل غني.»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

أكذوبة «المنظومة التربوية» ...

لقد شدني عنوان مقال عن المنظومة التربوية نشرته جريدة الشروق اليومي يوم الجمعة 01فيفري2013م، وهو: «المدرسة تقضي على مستقبل 200ألف تلميذ عبقري».

وتساءلت عن «المظلومة التربوية» التي بدورها تقضي على «المنظومة التربوية» بذاتها، قبل أن تصل إلى التلاميذ النجباء أو العباقرة، كما يحلو لهم أن يصفوهم، وكيف لا ونحن نرى أن لجنة بن زاغو، قبل أن ترفض إنشاء مراكز خاصة بالأطفال خارقي الذكاء، هي تقوم بتحطيم التلميذ العادي الذكاء، وذلك بداية من هذه المقررات الدراسية التي ليس لها أول ولا آخر، وتجد الطفل الذي دخل قسم الأول ابتدائي له من الدروس والمواد ما لا يطيقه، وبعد انتهائه من المدرسة،عليه أن يذهب إلى الدرس الخصوصي، حتى يمكنه أن يستوعب كل ما تلقاه في الصباح من مواد معقدة، يصعب على العقل البشري أن يفهمها أو أن يتكيف معها..

ولا يستطيع الوالدان أو الإخوة الأكبر سنا، أن يساعدوا هذا التلميذ ليس لنقص فهم، ولكن ذلك ناتج كما سبق أن قلت عن مواد معقدة لا يستطيع أن يفك شفرتها إلا الدليل الموجود عند الأستاذ وللأسف الشديد. .وحتى الأستاذ نفسه لا بد له أن يدقق في الحل حتى لا يخطئ ...

ولنا أن نطرح سؤالا هو: لمن هذه المقررات بالله عليكم؟ نريد أن نعرف لصالح من هذا؟ أهذا لصالح التلميذ؟ أم الأولياء؟ أم لصالح هذا البلد الطيب الذي ينتظر من الزرع أن ينمو و أن يعطي ثماره المرجوة؟ أم هو بقصد

تحطيم عقول بشرية، وبمئات الآلاف، ولا أعني الفئات العبقرية التي ذكرت بالتحديد...؟

أنا معكم عندما تريدون إنشاء مراكز خاصة بالأطفال خارقي الذكاء، وبمبادرات لتشخيص فئة الأطفال من لديهم نمو فكري مبكر، وعن أخطاء المنظومة التربوية في احتواء الأطفال النوابغ، وعن المدرسة الجزائرية التي تقضي على الأطفال الخارقي الذكاء...ولكن علينا أن لا ننظر من زاوية واحدة فقط، بل علينا أن ننظر من جميع الزوايا، لأن هذه الفئة ليست هي وحدها التي ستنهض بالجزائر، بل الشريحة الكبرى والمتمثلة في 70 بالمائة من التلاميذ الذين يعوقون يوميا في مدارسهم بفعل هذه المقررات العقيمة..التي لم نجن منها سوى التعب والنصب.

عندما قاموا الأساتذة بكل شرائحهم بمظاهرات سلمية ضد هذه «المظلومة التربوية» تمنينا لو كانت ما بين هذه البنود التي أدرجت، يكون بندا واحدا لصالح التلميذ الذي غُيب حقه، حقه في المقررات، وغُيبت حقوقه في الفهم، و حقه في طريقة المعاملة، حقه في خلاصه من الدروس الخصوصية، حقه في أن يذهب إلى مدرسته ويستوعب من استاذه، ويعود إلى بيته ليأخذ قسطا من الراحة وبعد ذلك يعود إلى درسه بينه وبين نفسه، لينام بعد ذلك وهو مستوعب لكل كلمة قيلت في هذا الدرس مثل ما كان عليه والداه يوم أن درسوا وتخرجوا، فمنهم الطبيبة، ومنهم المهندس، ومنهم التقني، وبدون دروس خصوصية ولا مدارس احتواء عبقرية.. وتجدهم اليوم قد ذهبوا بعبقريتهم إلى بلدان الغرب، لأنهم يئسوا من بلد همشهم ولم يكتشف نبوغهم وذكاءهم...

هي سلسلة متتابعة، وضعت لها خطة، ووضع لها منهج كي تكون على هذه الشاكلة، فأنا أجيب إخواني ممن يتحدثون عن أطفال في سن الخامسة يصححون أخطاء الأساتذة، ويسبقون الآلة الحاسبة ويشرحون الظواهر الفلكية، ومن يقول ليس لدينا الإمكانات المادية للتكفل بالأطفال النبغاء، ومع المختصين في علم النفس والتربية الذين يضعون معاييرا إذا ظهرت على أي تلميذ فإنه يصنف ضمن حالات النبوغ الفكري، ويستدعي الاهتمام به من طرف الأولياء والمعلمين والوسط الاجتماعي والتربوي، ويخضع لمتابعة بيداغوجية خاصة تتلاءم مع نموه العقلي المبكر، إن الآلاف من الأطفال ممن ولدت معهم هذه العبقرية، فهذه المنظومة التربوية لم تهيء كوادرها التعلمية للتعامل مع أفراد هذه الفئة، فهم يجهلون كيفية التعامل معهم، إلى درجة أن الطفل النابغة بدل أن يكون مشروعا ناجحا يجد نفسه حالة شاذة وسط المدرسة التي تعاقبه عن نبوغه وذكائه الخارق.. فالمعادلة لا تتعلق بالتلميذ الذكي، أو العادي، بانعدام التصور للنموذج الإنساني المرغوب، والافتقار للمنهج السليم المطلوب، ومنظومة هذا شأنها وحالها، هي أعجز من أن تعطينا إنسانا سويا، بل أن تُخرّج لنا فذا عبقريا...

خطوة التعامل الإيجابي مع خطأ الطفل

1 - أعد الثقة للطفل بعد الخطأ فالثقة دائما هي العلاج المهدئ

2 - اسأل نفسك عندما يخطأ الطفل هل علمته حتى لا يخطأ؟

3 - علمه تحمل مسؤوليته عن أخطائه ليكتسب مهارة التحكم في الذات

4 - أشعره بعواقب الخطأ، حتى تولد لديه الرغبة في تغييره

5 - ابحث عن دافع الخطأ لديه لتعالج الأصل بدل الأعراض

6 - كن بجانبه وشاركه إحساساته لتمارس توجيهك بشكل إيجابي

7 - ابتسم وأن تشعره وتقنعه بالخطأ

8 - افصل الخطأ عن شخصية الطفل فلا أحد يحب أن يعرف بأخطائه عند الآخرين

9 - كوّن عند الطفل المعايير التي من خلالها يتعرف على الخطأ.

-10 لا تُخفه من الفشل وعلمه فن النهوض من جديد...

قضايا إجتماعية

حين يضيع الإحساس بالأمان..!!(2)

بقلم: الأستاذة صباح غموشي

وانظروا إن شئتم لبيت أظلم ليله وغلّقت أبوابه..وفجأة ثار الأب ثورته فغضب وهاج وكسّر وضرب..ولا حول ولا قوة إلّا بالله، وأحال ليل الأسرة فلم رعب، فترتعد فرائس الأبناء ويلجئون في فرار يائس من بطشه إلى حضن والدتهم خوفا عليها وخوفا من رجل يستعرض كل عضلاته على صغار ضعاف.. فينام الأبناء ملء جفونهم دموع القهر ودقات الرعب..وتسهر عين الأم داعية الله أن يحميها ويحمي بنيها من هذا الوحش..وما أعظمها تلك التي تكتم حسرتها هي من الإهانة لتبعث في بنيها طمأنينة أفقدهم إياها من نسي في لحظة ربا عظيما قادرا مقتدرا يسمع الشكوى ويرى البلوى وينصر المظلوم ولو بعد حين، وصدق الشاعر إذ يقول:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

لا تستغربوا الكلمات الموجعة، فهي الصورة الحقيقية والوصف الدقيق للحظات الرعب التي يسترها ليل كثير من الأسر الصامتة إمّا قهرا وإما قوة حفاظا على ما تبقى من أشلائها.

وأقول كلمة أخيرة للرجال..قد تحل المشكلة، وقد يتجاوز أهل البيت كل ما جرى لأصالة طبعهم وقوة صبرهم وحصافة عقلهم، وقد يعترف الرجل بالخطأ ويعتذر وتعود المياه لمجاريها..لكن هناك أشياء لا يدركها الرجال.. فمن جهة هم فقدوا جزءا كبيرا من احترام الأسرة له صعب استرجاعه إلّا بمواقف نبيلة أعظم..وشيء ثمينا تكسره تلك اللحظات لا يعوض بأموال الدنيا..هو إحساسهم بالأمان معه..وليت الرجال يستوعبون قيمة إحساس أسرتهم أبناء وزوجة بالأمان في كنفهم..فعلا هو كنز لا يقدر بثمن..

إلى كل زوجة حائرة(*)

هؤلاء من أهم أعدائك(1)

تشتكي الزوجة وتقول عندي أعداء كثيرون يدبرون حولي المشاكل حسدا من عند أنفسهم، وربما تتوهم أعداء ليسوا في الحقيقة كذلك، وننسى أو ينسيها عقلها الضعيف أو الشيطان أعداءها الحقيقيين الذين ينخرون صرح سعادتها الزوجية، وربما نفخت معهم النار لتشعل عشها بالحريق وهي لا تدري.

أعداؤك الحقيقيون هم: الفخر، متابعة الموضة، وقولك دائما هذه الكلمة (مثل كل الناس).

تظنين أن تجديد الأثاث والثياب والفخر بهذه المظاهرة المزيفة ومتابعة الموضة وأحدث خطوطها تزيد في رابطة المودة بينك وبين شريك حياتك، هذا خطأ والمفروض كمسلمة أنك لا تقعين فريسة لهذا الخطأ، ولأن مفكري الغرب ومنذ مدة يحذرون في منشوراتهم وكتبهم النساء حتى لا يتورطن في مثل هذه المتاهات لأنهم ليس لديهم كتاب سماوي وسنة مطهرة كالتي عندك أيتها المسلمة فلقد أذاعت «رويتز»في روما في 10/10/1960، هذه البرقية بعنوان الوصايا العشر في عالم الأزياء:

1 - لا تجعلي الموضة تسيطر عليك لدرجة تفقدك حريتك وعقلك.

2 - لا تحاولي عبثا استغلال الموضة كوسيلة لإدخال السرور في نفسك.

3 - يجب أن تداومي على طهارة ثيابك التي ترتدينها.

4 - اجعلي من جسدك وروحك شيئا مكرما ليكون سمو أحدهما سمو الآخر.

-5 لا تحسدين هؤلاء الذين يرتدون ملابس أحسن من ملابسك.

6 - لا ترتدي ملابس تزعج جيرانك.

7 - لا تكبدي ميزانيتك أكثر مما تطيق حتى تخدعي نفسك وتخدعي الآخرين.

8 - لا تبددي الملابس التي يحتاج إليها الآخرون.

9 - لا تتهافتي على الملابس الفاخرة ولا تدعي ملابس الآخرين تستولي على إعجابك.

-10 لا تجري وراء الموضات في الوقت الذي لا يجد فيه الكثير لقمة العيش.

عزيزتي الزوجة لا تبحثي عن مستوى أكبر من إمكاناتك وتقولين (يجب أن نكون مثل هؤلاء الناس)، كما أن ضعف إيمانك هو الذي يجعلك تتبعين الموضة والألوان حتى ولو خالفت الجمال الحقيقي، وهذه الأعداء ستقودك إذا استسلمت لها إلى الشقاء والسعادة وضياع الأوقات والطلاق وربما صارت أمراضا نفسية تقودك إلى الانعزال والانطوائية، وهذه كلها نتائج الجري وراء الفخر والموضة وكلام الناس.

(*) أم أسامة

وجبات طفلك اليومية

انتقال طفلكِ من مرحلة الرضاعة الكاملة إلى مرحلة تناول الأطعمة الصلبة ليس بالأمر السهل لكِ وله، فعليه أن يتعود على مكونات الطعام الجديدة والنكهات المختلفة، فستلاحظين بعض الصعوبات ولكنكِ ستتغلبين عليها بالصبر والمثابرة...:

1 - يجب إعطاء طفلك الأكل بأوقات منتظمة حتى يتعود.

2 - لا تفرضي على طفلك أي نوع من الأكل ترين أنه مناسب له، للأطفال أيضا ميول وأذواق يكتسبوها عبر مراحل نموهم، أي صنف تلاحظين أنه غير محبب لطفلك أضيفيه بنسب قليلة لوصفته المحببة.

3 - وجب الابتعاد عن طهي آكل طفلك بأواني الألومنيوم وننصح دائما باستعمال أواني من الفخار.

4 - راعي دائما حالة طفلك، لأن الأطفال أثناء المرض يفقدون شهيتهم.

فرنسا تقرر استبعاد مجموعة من الأئمة والخطباء

أوضح وزير الداخلية الفرنسي، مانوئيل فالز ، أن وزارته ستستبعد قريباً مجموعة من الأئمة والخطاء، ممن تصنفهم بـ الأصوليين .
وأضاف فالز أن الحكومة الفرنسية تتخذ ذلك الإجراء، في إطار حملة تشنها ضد الجهات المتطرفة، مشيراً إلى أن إجراء الاستبعاد سينفذ بحق الأئمة الأجانب.
وجدد فالز تأكيده أن ذلك الإجراء ليس موجهاً نحو المسلمين، بل نحو التطرف، منوهاً أن من المهم عدم الخلط ما بين التطرف والإسلام.
وتحدث فالز عن وجود تيارات إسلامية، تود نشر السلفية في البلاد، عن طريق الاستحواذ على عواطف العائلات، وزيادة تأثيرها داخل الجمعيات والمدارس.

الصين تمنع الحجاب والصلاة في العمل بتركستان الشرقية

قررت حكومة «الصين» منع النساء المسلمات في منطقة «تركستان الشرقية» ذي الغالبية المسلمة - بإقليم سينجيانغ - من ارتداء الحجاب، كما منعت الشركات من إنتاج هذا النوع من الثياب.
وحذرت الشرطة الشركات التي تمارس نشاطها في «الصين» وكذلك الخياطين في ولاية «تركستان الشرقية» - ذات الحكم الذاتي - من صنع ملابس للمحجبات، وجعلت الشركات المنتجة للملابس توقع على وثيقة مكونة من 10 بنود قانونية بخصوص عدم إنتاج ملابس المحجبات.
وتحتوي هذه البنود على البنود الآتية:
- عدم إنتاج ملابس للمحجبات، ورفض العروض المتعلقة بذلك.
- عدم توظيف المسلمين الملتحين والمسلمات المحجبات، وعدم التعامل معهم كعملاء.
- عدم السماح بأداء الصلاة في أماكن العمل.
يُذكر أن السلطات الصينية في إقليم تركستان الشرقية قامت بمنع صلوات الجماعة وتوزيع الأشرطة المسموعة والمرئية الدينية بين أبناء الإقليم ذي الغالبية المسلمة، ضمن إجراءات أمنية بدأتها في رمضان، ومن ضمنها أيضًا منع الموظفين والمدرسين والطلاب من الصوم، ومعاقبة أي شخص يحث المسلمين على أداء هذه الفريضة.
وتتهم الصين جماعات إسلامية في الإقليم ذي الغالبية المسلمة بالسعي لإعادة إقامة دولة إسلامية كانت قائمة باسم «تركستان الشرقية» قبل أن تضمها الصين عنوة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، وتطلق عليه اسم إقليم (سينكياغ).

وكالات

منظمات خيرية خليجية تتعهد بدفع 183مليون دولار للاجئين السوريين

تعهدت منظمات خيرية خليجية شاركت في مؤتمر عقد بالكويت الثلاثاء بدفع 183 مليون دولار لإغاثة اللاجئين السوريين.
وقالت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومقرها الكويت التي نظمت المؤتمر في بيان صحافي حصلت رويترز على نسخة منه «بلغ حجم التعهدات التي التزمت بها الجمعيات الخيرية مجتمعة 183 مليون دولار من بينها 100 مليون دولار التزمت بها الجمعيات الخيرية الكويتية».
كما أعلن رجل الأعمال الكويتي محمد ناصر الساير عن تبرعه بمليون دينار كويتي (3.55 مليون دولار).
شارك في المؤتمر 63 منظمة كويتية وخليجية وعربية وإسلامية وعدد من منظمات الأمم المتحدة المعنية. ومن المقرر أن تعقد الحكومة الكويتية مؤتمرا للمانحين اليوم الأربعاء يحضره الأمين العام للأمم المتحدة بان كيمون كما تم توجيه الدعوة للحضور لعدد من قادة دول العالم.
وقدر عثمان يوسف الحجي رئيس فريق الإغاثة في الهيئة الإسلامية العالمية في تصريح لرويترز الأحد الماضي احتياجات الشعب السوري الإغاثية في الداخل بما يزيد عن خمسة مليارات دولار لكنه أوضح أن الهيئة الخيرية الإسلامية لا تعمل في داخل سورية وإنما في المناطق الحدودية لاسيما عند حدود سوريا مع الأردن ولبنان وتركيا.
وكالات

انتحار 14 جنديا صهيونيا في عام 2012

رصد تقرير صهيوني رسمي، إقدام 14 جنديًا في جيش الاحتلال على الانتحار خلال العام الماضي.
وقالت دائرة «الأمان ورقابة الجودة» في الجيش الصهيوني في تقريرها الصادر اليوم الثلاثاء 29 يناير 2013، إن الانتحار هو السبب الأول والرئيس لحالات الوفاة في صفوف الجنود الصهاينة خلال عام 2012.
وأشار التقرير إلى أن العدد الكلي للقتلى في صفوف الجيش خلال 2012 بلغ 39 جنديًا صهيونيًا.
قصة الإسلام – وكالة الأناضول

حماس: تحريض إعلام مصر علينا منظم وبرعاية صهيونية

قال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس صلاح البردويل، إن وسائل إعلام مصرية تشن حملة منظمة ومدعومة بأموال كثيرة وبرعاية الكيان الصهيوني لتشويه حركة حماس والزج بها في الأحداث المصرية الداخلية.

وأكد البردويل في تصريح على موقف حركته في عدم التدخل في شئون الدول الداخلية، مشددًا على أن كل ما يخالف هذا الموقف هو محض أكاذيب وفبركات إعلامية لها أهداف سياسية.
وقال: إن «حماس تريد أن تكون العلاقات متميزة تقوم على الاحترام المتبادل مع الجميع فيما عدا الكيان الصهيوني، ونرى أن أمن مصر كأمن فلسطين، وسنبقى الأحرص على الحفاظ على الأمن المصري وعلى الشعب المصري، ونربأ بأنفسنا أن نكون جزءً من أي حالة تعمل على قتل المصريين».
واعتبر أن «الذي يسعى لبث الشائعات حول غزة وحماس لا بد أن يكون مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بالآلة الإعلامية الصهيونية التي تسعى لدق الأسافين بين حماس والشعب المصري»، مؤكدًا أن الشعب المصري بكل أطيافه متعاطف مع القضية الفلسطينية.
من جانبه؛ استغرب فوزي برهوم الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية، الأكاذيب والأقاويل التي تلفقها بعض وسائل الإعلام المصرية على الشعب الفلسطيني وحركة حماس وكتائب القسام.
واعتبر برهوم في تصريح صحفي نشره على صفحته على الفيس بوك الثلاثاء 29 يناير 2013 ذلك مجرد افتراءات تهدف إلى دق الأسافين بين مصر وفلسطين ومحاولة بائسة لتشويه سمعة حماس وكتائبها المقاومة المدافعة عن فلسطين وعزة وكرامة الأمة العربية والإسلامية».
وأشار إلى أنها «محاولة أيضاً لدق الأسافين بين أبناء الشعبين المصري والفلسطيني وحماس»، لافتاً النظر إلى أن حركته تقف على مسافة واحدة من كل أبناء الشعب المصري وأحزابه السياسية.
وأكد المتحدث باسم «حماس»، أن المستفيد الوحيد من هذه الفبركات الإعلامية «هم أعداء مصر وفلسطين»، داعياً إلى «وقف هذه الحملة المبرمجة والممنهجة والتي لطالما أثبتت فشلها ولن يكتب لها النجاح».
وشنت وسائل إعلام مصرية تحريضًا ممنهجًا خلال الأيام السابقة على حركة حماس وقطاع غزة، مدعية أن آلاف المقاتلين وصلوا مصر عبر أنفاق أرضية للدفاع عن الرئيس محمد مرسي في وجه معارضيه السياسيين.

المركز الفلسطيني للإعلام

الفساد يلتهم 40 مليار دولار من البلدان النامية سنويا

قال رئيس البنك الدولي جيم يونغ كيم إن الفساد يتسبب في قدر هائل من الأضرار على التنمية، مشيرًا إلى أن بحوث البنك وجهات أخرى أثبتت أن هناك علاقة ارتباط عكسي بين النمو والفساد، خاصة في الدول النامية التي يلتهم الفساد نحو20 إلى 40 مليار دولار منها سنويًّا.
وأضاف يونغ، في كلمته بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية حول مكافحة الفساد، أن الفساد يعمل كضريبة تنازلية، بحيث يعاقب المواطنون الأكثر فقرًا والشركات الأصغر حجمًا، فضلاً عن تأثيره على زيادة تكاليف إدارة وتشغيل الأعمال، الذي ينعكس سلبًا على الإنفاق العام، ويثبط همم المستثمرين الأجانب، مؤكدًا أن الفساد عائق رئيسي أمام التنمية.
وأكد أهمية الدور الذي يلعبه مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية الذي لم يألوا جهدًا منذ عام 1962 في العمل على إيجاد حلول عملية لمشاكل العصر الرئيسية المستعصية على الحل، وخاصة مشكلة الفساد التي تعد الأكثر استمرار واستعصاء على الحل، مشيرًا إلى اختلاف الأوضاع في حقبة التسعينيات من القرن الماضي، وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وزيادة أعداد المنظمات غير الحكومية العالمية، مثل منظمة الشفافية.
وأوضح أن البنك الدولي خلال هذه الفترة، لعب دورًا مهمًا في تطور أجندة النزاهة العالمية ونظم الحوكمة الرشيدة، منذ خطاب جيم وولفنسون المعنون بـ»سرطان الفساد» أمام الاجتماعات السنوية للبنك الدولي في عام 1996 وحتى الآن، وكان آخرها وفي عام 2010؛ حيث أطلق البنك «التحالف الدولي لملاحقة الفساد»، بهدف الجمع بين رؤساء وكالات مكافحة الفساد على المستوى الوطني، والمدعين العامين ومراجعي الحسابات، حتى يمكنهم التعلم واستلهام الدعم المعنوي من بعضهم بعضًا.

وكالات

محنــة المفكـر فــي الحضــارة الغربيـة

أ.د / مولود عويمر *

كلما ذكرت محنة المفكر اتجهت الأنظار إلى المثقف العربي والمسلم، ففي نظر الكثير هو الوحيد الذي تعرض للمضايقات والإهانة والتهميش، ويعيش في محنة دائمة، بينما ينعم غيره من المثقفين والعلماء بالراحة والحرية والتقدير والرفاهية. ولا شك أن جانبا كبيرا من هذه الرؤية صحيح، ولكن فيها أيضا مبالغة.

لا يستطيع أحد من المهتمين بالعالم الإسلامي المعاصر أن يجهل مئات من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين الذين تعرضوا في حياتهم لكل أنواع الاضطهاد كالاعتقال أو النفي أو الإعدام أو الاغتيال بسبب آرائهم الجريئة وأفكارهم الحرة ومواقفهم المستقلة أمثال عبد الرحمان الكواكبي، سيد قطب، العربي التبسي، محمد الأمين العمودي، علي شريعتي...الخ.

ولا يقدر كذلك كل مهتم بالحضارة الغربية الحديثة أن يغفل عن سجلها الحافل باضطهاد العلماء والمفكرين في كل أنحاء أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وسأحاول في هذا المقال أن أقدم للقارئ بعض نماذج من محنة المفكر الغربي بشكل مختصر.

الكنيسة تحرق العلماء

تصدت الكنيسة لكل عقل حر، وسلطت عقوبتها على العلماء والمفكرين الأحرار الذين تجرؤوا على تأويل الكتاب المقدس تأويلا لا ينسجم مع الرؤية الكنسية، أو الذين اكتشفوا ظاهرة طبيعية أو فلكية وفسروها تفسيرا يختلف مع ما جاء في الكتاب المقدس المحرف.

ولم تقتصر جهود الكنيسة جهودها على مصادرة الكتب ومنع تداول النظريات العلمية الجديدة لأن ذلك غير كاف وحده لصد العقول الحرة والمبدعة عن مواصلة اجتهاداتها واختراعاتها واكتشافاتها، خاصة وهي تدرك أن عجلة النهضة في أوروبا سائرة في طريق لا رجعة فيه، لذلك أقامت الكنيسة محرقة لإحراق الكتب وأصحابها، وكان من أشهر هؤلاء سافنو رولا (1452-1498) الذي أعدم حرقا في فلورنسا سنة 1498 بسبب نقده اللاذع لرجال الدين وأهل الحكم المتورطين في الفساد والرذيلة ونشر الجهل والدين المغشوش.

وأذكر أيضا هنا ضحية أخرى وهو الفيلسوف المجدد جيوردانو برونو الذي أحرق في يوم 17 فبراير 1600 في ساحة روما بعد أن قضى 8 سنوات في السجن، وهو مصر على آرائه وأفكاره التجديدية التي تتنافى مع طروحات الكنيسة في الدين والعلم.

وهكذا، بقي جيوردانو برونو مثالا للعالم الصامد والمفكر الجريء، وشاهدا على ضعف العاجزين ومكر الجامدين وبطش المتطرفين. انتشرت مؤلفاته في أوروبا في القرن العشرين بعد أن منعت لفترة طويلة، وترجمت إلى عدة لغات. وقد صدرت أعماله الكاملة في 9 مجلدات في طبعتها الفرنسية في عام 2008.

وتعرض العالم الفلكي غاليليو لكل أنواع المضايقات، وأجبر على أن يعترف علانية بخطأ أفكاره ونظرياته رغم صوابها حتى يجنب نفسه عقوبة الإعدام، غير أن ذلك لم يشفع له عند رجال الكنيسة المتطرفين، حيث أصدروا ضده قرارا بالإقامة الجبرية، فعاش وحيدا ومات غريبا، وصنفت مؤلفاته في «فهرس الكتب المحرمة» التي تمنع دراستها وتداولها. ولم تعد له الكنيسة الكاثوليكية الاعتبار إلا في عام 1982، أي بعد ثلاثة قرون ونصف من محاكمته، وصححت الخطأ الذي وقع في حقه.

وبتنفيذ قرارات نفي العلماء والمفكرين أو إعدامهم حرقا أرادت الكنيسة أن تمنع حركة النهضة والتنوير في أوروبا، ومحاصرة التأثير الحضاري الإسلامي الناشئ في صقلية أو القادم من الأندلس. ولا شك أن حركة النهضة الأوروبية استفادت من ذلك التأثير وإن كانت المصادر الأوروبية ساكتة عنها كعادتها عندما يتعلق الأمر بالتأثيرات الحضارية الإسلامية على الغرب.

وسار على درب الكنيسة والملوك المستبدين كل أعداء التنوير والتحرير في ملاحقة العلماء الأحرار والمفكرين المجددين من أجل أن ينتشر الجهل بين الناس، وتشيع الرذيلة في الأرض، ويسود الظلم في المجتمعات، ولو كان ذلك يتعارض مع الطبيعة البشرية والسنن الكونية !

الثورة الفرنسية تعدم أكبر علماء فرنسا

عانى العلماء والمفكرون الفرنسيون كثيرا قبل الثورة الفرنسية، وسجن العديد منهم، فهذا المفكر فولتير اعتقل في سجن الباستيل الشهير ولم يطلق سراحه إلا بعد أن وافق على نفيه إلى إنجلترا.

وذاك الفيلسوف جون جاك روسو عاش مطاردا في أوروبا بعد أن أصدر برلمان باريس حكما بسجنه وإحراق كتابه «إميل». وقال روسو واصفا حالته التي ضاقت بها الأرض: «كان قد أثير ضدي، في كل أوروبا، صراخ لعنة هائج لم يسبق له مثيل.»

ولم تتغيّر كثيرا أحوال المفكرين الأحرار في السنوات الأولى للثورة الفرنسية (1789)، فخلالها أعدم أكبر عالم فرنسي في زمانه، وهو انطوان لافوازيه أبو الكيمياء في العصر الحديث.

ولد انطوان لافوازيه في 26 أوت 1743 بمدينة باريس. درس القانون والعلوم الطبيعية في جامعة السوربون، ونشر مبكرا بحوثا في الكيمياء قادته إلى أكاديمية العلوم الملكية وهو لم يبلغ بعد 25 سنة. كما اشتغل أنطوان لافوازييه في مصلحة الضرائب وهو منصب جذب له مشاكل فيما بعد.

اعتبر حكام الثورة الفرنسية الجدد أنطوان لافوازييه مسؤولا عن الظلم الاجتماعي الذي ساد في البلد بسبب الضرائب والفساد المالي.

وهكذا يجد هذا العالم نفسه متهما ظلما بالخيانة، وينفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة في يوم 8 ماي 1794 وهو في أوج عطائه العلمي.

ولم يتردد قاضي المحكمة في إصدار الحكم بالإعدام على لافوازييه رغم إلحاح هذا الأخير على الاستفادة من بعض الوقت لإكمال تجاربه العلمية. فقد قال له القاضي بكل برودة: « إن الثورة ليست في حاجة إلى العلماء !»

وقامت الحكومة الفرنسية فيما بعد بنقل رفات هؤلاء العلماء والمفكرين الأحرار في احتفالات رسمية إلى مقبرة العظماء البانتيون الكائن بقلب باريس تخليدا لذكراهم، واعتراف الأمة بفضلهم ولو بعد مرور عدة سنوات على وفاتهم، بينما نسي التاريخ تماما أسماء الذين أساؤا إليهم ومكروا لهم مكرا كبارا.

السياسية تطارد العلماء

عندما وصل أدولف هتلر إلى الحكم في ألمانيا في عام 1933 سن قوانين عنصرية لحرمان العلماء اليهود من التدريس في الجامعة الألمانية، واضطر الكثير منهم وغيرهم من العلماء اليهود الأوروبيين الشرقيين للهجرة إلى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أشهر هؤلاء ألبير أينشتاين وكارل بوبر ونوربير إلياس وإريك فروم وحنا أروند وغيرهم من مشاهير العلم والفكر.

وعندما استولى المارشال بيتان على الحكم في فرنسا في عام 1940 أصدرت حكومته قوانين مماثلة دفعت العديد من العلماء الفرنسيين أو المهاجرين للهروب إلى الخارج. وسيق آلاف من المثقفين في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا إلى المعتقلات والمحتشدات والسجون.

لقد وقع كل هذا الظلم من جانب أنظمة ديكتاتورية. بينما أصيب علماء ومفكرون أوروبيون بممارسات قمعية من طرف نظام حكم ديمقراطي. فقد تعرض على سبيل المثال الفيلسوف البريطاني برتراند رسل للفصل من الجامعة والسجن في بريطانيا بسبب مواقفه السياسية التي تتعارض مع حكومته.

وعرف الفيلسوف رسل أيضا مضايقات في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب آرائه التربوية والأخلاقية الجديدة، وفصل من منصبه أستاذ كرسي الفلسفة من كلية نيويورك.

مارك بلوك آخر شهداء العلم في أوروبا

أقصد مارك بلوك وهو من أشهر المؤرخين الفرنسيين. ولد في عام 1886 في ليون بشرق فرنسا. عمل أستاذا للتاريخ في جامعة ستراسبورغ بين 1919 و1936، ثم عين أستاذا للتاريخ الاقتصادي بجامعة السوربون.

وفي عام 1929، أسس مع صديقه لوسيان فيفر مجلة «الحوليات»، وهي مازالت تصدر إلى يومنا هذا. وسرعان ما تحوّلت هذه المجلة إلى مدرسة عالمية في المعرفة التاريخية والبحث التاريخي من خلال المقاربات الاجتماعية والاقتصادية التي تبنتها منذ عددها الأول. وتواصل عدة أجيال من المؤرخين الذين قدموا إضافات جديدة في علم التاريخ.

كما طوّر مارك بلوك مفاهيم جديدة في التاريخ ومن أهمها مفهوم مهنة المؤرخ، وتعددية التخصصات إذ دعا إلى ربط التاريخ بالعلوم الاجتماعية الحديثة. كما اشتهر بخصومته مع الحدثية فكان يرفض ربط التاريخ بالحدث وإنما يفضل عقد صلته بالظاهرة الاجتماعية أو الحركة الاقتصادية.

وانضم الأستاذ بلوك إلى جبهة المقاومة لتحرير فرنسا من الاحتلال الألماني. وسجل في كتابه «الهزيمة الغريبة» تأملاته في سقوط الدولة الفرنسية بشكل سريع، وبحث في الأسباب التي أدت إلى هذا الانهيار، ووصف يوميات المقاومين الفرنسيين. وقد نشر هذا الكتاب في عام 1949، فلقي رواجا كبيرا، ومازال يتمتع بشهرة واسعة.

وعاش مارك بلوك 4 سنوات مختفيا في فرنسا إلى أن كشف أمره، فأعتقل في 8 مارس 1944 من طرف الأمن الألماني (قيستابو)، وتعرض للتعذيب، ثم أعدم بالرصاص في 16 جوان 1944، ويدخل في سجل شهداء العلم، ويكون آخر المفكرين الذين اغتالتهم يد الغدر في أوروبا. وفي عام 1997، أطلق اسمه على ساحة عمومية في الحي العشرين بمدينة باريس، تخليدا لذكراه.

لقد أصبحت ظاهرة اضطهاد العلماء أو ما سميناه بمحنة المفكر نادرة اليوم في العالم الغربي بسبب انتشار الديمقراطية ورسوخ ثقافة المواطنة واحترام حقوق الإنسان، ولكنها لم تزل بعد من العالم العربي والإسلامي رغم الأحداث الأخيرة الرامية إلى التحرر والتغيير من أجل مستقبل أفضل.

*** عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي**

تقرير عن زيارة الوفد النسوي بالمكتب الوطني للجمعية للأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية

قام الفرع النسوي بالمكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمتمثل في لجنتي الأسرة والمرأة والطفولة، بزيارة كل من مشيخة الأزهر الشريف والجمعية الشرعية وذلك لربط علاقات تعاون بين كل من الهيئتين سابقتي الذكر وجمعيتنا العتيدة .

فكانت الزيارة ابتداءا من يوم 2013-01-07 على متن الخطوط الجوية الجزائرية وبرئاسة السيدة عائشة مسلم عضو المكتب الوطني مكلفة بالأسرة والمرأة، وفي ميناء القاهرة الجوي استقبلنا من طرف السيد: أشرف الدسوقي الذي اتجه بنا إلى مكان إقامتنا بحي الدقي العريق بمحافظة الجيزة، فكان لقاؤنا بأشقائنا المصريين دافئا ومفعما بالمشاعر الطيبة التي تربط الشعبين العريقين. وفي اليوم الموالي قام العقيد محمد حمدي زوج أخت الأستاذة: اعتدال دبابش بإيصال وفد الجمعية إلى مشيخة الأزهر حيث قام السيد: محمد أنور الموظف بأمانة المشيخة بإيصالنا إلى السيد:محمد السليماني مستشار الإمام الأكبر، والدكتور محمد جزائري الاصل، الذي رحب بنا و من كان معه من العاملين في قاعة انتظار مكتب الإمام، وبعد القيام بواجب الضيافة أدخلنا الدكتور السليماني للشيخ الذي رحب بنا هو الآخر واستمع إلينا ونحن نعرب له عن رغبة شيخنا -رئيس الجمعية - الدكتور عبد الرزاق قسوم في إيفاد بعثات دراسية للأزهر الشريف من بناتنا وأبنائنا الراغبين في ذلك، وأبدى الشيخ الكريم ترحيبه بالفكرة ووافق على استقبالنا في موعد أخر يكون الوقت فيه كافيا لطرح انشغالاتنا، وحدد لنا المستشار محمد السليماني موعدا آخر يوم الأحد 2013-01-13 على الساعة 14:30 .وكانت فرحتنا عارمة بهذه الحفاوة في الاستقبال، فكرم كبير أن نفوز بمقابلتين مع الإمام الأعظم الذي يعد بمثابة رئيس للوزراء في ظرف خمسة أيام، فقد كان هذا لنا توفيقا ومنحة من الله لم نكف عن شكره سبحانه وتعالى عليه.

في يوم الأحد انطلقنا في ساعة مبكرة إلى الجمعية الشرعية حيث كان لنا لقاء مع مدير العلاقات العامة والمتابعة، الأستاذ احمد رضا الذي أسهب في الشرح والحديث عن النشاطات التي تقدمها هذه الجمعية العتيدة لشعب المصري مسلميه ومسيحييه دون تفرقة فيما يخص العمل الصالح الشامل لكفالة اليتيم وتزويج اليتيمات ورعاية

المعاق وخدمات صحية واجتماعية مختلفة. أما فيما يخص الدعوة فقد أوضح لنا السيد رياض عظيم ما أنجزته الجمعية في تكوين الدعاة وترسيخ مفهوم الإسلام الوسطي المعتدل لدى الشعب المصري منذ 1912 تاريخ تأسيسها إلى يومنا هذا، فشرح كيف أن العمل الدعوي يبدأ من لقاء الجمعية والأيتام ويتشعب إلى إصدار الرسائل الدورية لنشر الثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن ولجان الوعظ والإرشاد وصولا إلى أسابيع للدعوة وقوافل للدعوة بالمحافظات يقوم بها طلبة معاهد إعداد الدعاة تحت إشراف هيئة كبار العلماء التي تمثل زبدة ما كونته هذه الجمعية الشرعية المباركة على مدار أكثر من قرن من العطاء.

بعد هذا اللقاء الحافل بالمعلومات ودعنا الشيخ الجليل احمد رضا رياض وكلنا أمل في لقاء قريب يضم وفد أكثر عددا من أعضاء المكاتب الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، للاطلاع عن قرب على أعمال هذه الجمعية التي يكاد يتطابق قانونها الأساسي مع القانون الأساسي لجمعيتنا والتي يصلح أن نقول عنها أنها أم الجمعيات الدعوية الوسطية المعتدلة في العالم الإسلامي، حيث أنها اكبر زمنيا من جمعيتنا. وبما أن المؤمن يبحث عن الحكمة والصراط المستقيم فنحن نرى أنها باب من أبواب الحكمة، وكلنا أمل في أن نتفوق ونبدع فيما من إمكانات وطاقات مخلصة تبحث عن التشجيع وهذه من أبواب التشجيع.

انطلقنا في حدود الساعة الواحدة من يوم الأحد 2013-01-13 إلى مشيخة الأزهر حسب الموعد المذكور، وقابلنا الأستاذ الكريم «يحيى الكسباني» الذي طلب منا الانتظار قليلا وقام معنا بواجب الضيافة ريثما أتى المستشار السليماني الذي أخبرنا أن طارئا طرأ على وقت الموعد، حيث استقبلنا الإمام الأكبر لمدة قصيرة لأنه مرتبطا بلقاء آخر، انتهى اللقاء وقد حملنا الإمام الأكبر رسالة شفهية للدكتور: عبد الرزاق قسوم رئيس جمعيتنا يبلغه فيها أنه في انتظاره لإبرام ما يشاء من اتفاقيات لإيفاد البعثات العلمية الدراسية للبنات والبنين في مختلف المستويات العلمية، ونحن في انتظار أن يتم هذا الأمر على أحر من الجمر، لما فيه من خير إن شاء الله لأجيالنا التواقة للعلم والعلماء أينما كانوا في الأزهر أو في الصين، كما قال رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم: «اطلبوا العلم ولو في الصين».

تقرير السيدة اعتدال دبابش
عضو المكتب الوطني المكلفة بالطفولة

المؤتمر الدولي السادس والعشرون للوحدة الإسلامية في إيران

عقد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مؤتمره الدولي السادس والعشرين للوحدة الإسلامية بعاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية طهران من15 17- ربيع الاول1434 هـ الموافق 27 29- جانفي 2013م، بحضور المئات من الشخصيات العلمية والفكرية من داخل إيران ومن سائر العالم الإسلامي، وقد خصص هذا المؤتمر للنبي- صلى الله عليه وسلم- فكان عنوان المؤتمر: «النبي الأعظم-صلى الله عليه وسلم- رمز هوية الأمة الإسلامية»، وقد افتتح المؤتمر الدكتور محمود أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى جانب سماحة الإمام الخامنئي قائد الثورة الإسلامية.

وقد تدارس المؤتمرون موضوع المؤتمر على مدى ثلاثة أيام، وفي عشرين جلسة عمل، ومن خلال عرض مائة وعشرين بحثا ودراسة.

وأصدر المؤتمر في بيانه الختامي توصيات أكدت على أن الاختلاف السياسي لا يجوز أن يستغل الاختلافات التاريخية أو الفقهية، وأن إثارة أي فتنة طائفية أو عرقية لا تخدم إلا أعداء الأمة وتحقق خططهم ضدها، وتكرس احتلالهم البغيض لأرضها، وينبغي مقاومتها بالوسائل كافة.

وأوضح المؤتمرون أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حققا للأمة الإسلامية أجواء إنسانية حضارية رائعة، وأشاعا العقلانية وروح الحوار البناء، وغرسا روح الأخوة والوحدة، مشيرين إلى أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات كبرى تستهدف عقيدتها وشخصيتها وثقافتها ومقومات وجودها ودورها الحضاري المنشود.

كما أوصى المؤتمرون بضرورة السعي للوصول إلى توحيد موقف الأمة عمليا من قضاياها الكبرى، وتحقيق التكافل والتضامن بينها في مختلف المجالات، إضافة إلى تفعيل مؤسسات العمل الإسلامي المشترك والمنظمات غير الحكومية الدعوية والخيرية والتربوية والتعليمية والإعلامية، والعمل الجاد لتطبيق الإعلان العالمي الإسلامي لحقوق الإنسان الصادر عن منظمة التعاون الإسلامي، وتربية الجيل الإسلامي على ثقافة المقاومة والعزة وتشكيل بناء مستقبلي أفضل .

وأكدوا أن المقاومة حق مشروع للشعوب، مستنكرين كل أنواع الإرهاب سواء كان فرديا أو جماعيا أو ما قد تمارسه بعض الدول الكبرى تحت غطاء العولمة والديمقرطة، وأعلنوا دعمهم للمقاومة في فلسطين ولبنان.

متابعة البصائر

من المؤمنين رجال

قَصد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الجمعة الفاخ فيفري 2013 مواطن صالح مصلح، هو السيد مختار بليحة من بلدية القديد ولاية الجلفة، حيث قدم هذا المواطن الذي يستحق وساما ربانيا، مبلغ مليون دينار جزائري، هدية لجمعية العلماء وفاء لمبادئها، وثقة فيما تقوم به من صالح الأعمال وبناء الإنسان والمجتمع.

ندعو الله أن يكثر من أمثال هذا الأخ الفاضل والمواطن الصالح، وأن يكون قدوة لغيره من أبناء الجزائر، وأن يجعل ما قدمه في ميزان أعماله، خالصا لوجه الله، وأن يتقبل الله منه ومن كل الصالحين والمصلحين كل عمل صالح يقصد به وجه الله.

قال تعالى:{...وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}.

جمعية حراء تقيم المسابقة الجهوية الثامنة لحفظ القرآن الكريم

يقيم مكتب جمعية حراء بالدويرة بالتنسيق مع المسجد العتيق، مسابقة في حفظ القرآن الكريم، وذلك يوم السبت 28 ربيع الأول 1434 هـ الموافق لـ09 فيفري 2013م، على الساعة الثامنة صباحا، في بلدية الدويرة والبلديات المجاورة لها: الرحمانية، المعالمة، بابا حسن، الخرايسية، بئر توتة، تسالة المرجة، الدرارية، السويدانية، العاشور، بئرخادم، السحاولة، أولاد شبل، أولاد فايت.

والمسابقة مفتوحة لجميع حفاظ كتاب الله الكريم ذكورا وإناثا الموزعين على البلديات المذكورة آنفا.

وسيقام حفل لتكريم الحفظة يوم السبت 13 ربيع الثاني 1434 هـ الموافق لـ23 فيفري 2013م، في المسجد العتيق بالدويرة، حيث تقدم الهدايا للفائزين في هذه المسابقة.

في ذكرى المولد

شبان وشبات ممن تتراوح أعمارهم ما بين عشر وعشرين سنة، اجتمعوا يوم الثلاثاء 10 ربيع 1434هـ الموافق لـ 22 جانفي 2013 في المقر الجديد لشعبة العلماء بلدية شرشال، استجابة لإعلان نشرته الشعبة قبل أسابيع وذلك قصد اختبار قدراتهم في ترتيل كتاب الله عزّ وجلّ في مسابقة «أحكام التلاوة» التي نظّمتها شعبة شرشال بحضور أولياء المتسابقين وتحت إشراف لجنة تحكيم متكونة من الأساتذة: مصطفى بورجم، عبدالرشيد برباش و فتيحة شرافي؛ وكان دورها تحديد الآيات المتلوَّة من طرف المتسابق كلٌّ حسب سنّه واستيعابه ثمّ تقييم الأداء من جهة الأحكام ومخارج الحروف وترتيب المتسابقين.

كان هذا بعض الاحتفالية المناسباتية المرتبطة بذكرى مولد سيّد الخلق وحبيب الحقّ محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم؛ أمّا بعض الاحتفالية

الآخر فهو درس مسجدي مسائي يوم الخميس 12 ربيع الأول 1434 هـ الموافق لـ 24 جانفي 2013 ألقاه مشكورا ـ وبعد الإذن الكريم لفضيلة إمام مسجد النور ـ الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي تكبّد عناء القدوم إلى مدينة شرشال رغم ظروف الطقس الصعبة.

تعرّض الدكتور في درسه إلى بعض المحطات المنيرة في حياة المصطفى ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ التي فيها العبرة و العظة ثمّ تلا الدرس تكريم الفائزين في مسابقة أحكام التلاوة و توزيع الجوائز عليهم تشجيعا و تحفيزا وهم: التلميذ واعد عبد الغني في المرتبة الأولى، يليه أخوه واعد عبدالرحمان في المرتبة الثانية، ثمّ جاء في المرتبة الثالثة مناصفة التلميذتان مخطورسهيلة و حشمان زينب، ثمّ انفض الجمع مغفورا له بإذن الله.

هذا دون أن ننسى نشاط الفرع النسوى للجمعية الذي أقام حفلاً متنوعا في مقر الشعبة لذات المناسبة نشطه تلاميذ الشعبة ومؤطراتهم، دُعي إليه أكثر من ستين والدة لهؤلاء التلاميذ الذين أطلقوا فيه العنان لمواهبهم من أناشيد دينية ومسرحيات وأشعار في مدح النبي الكريم وخصاله. نحسب هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وذخرا للجميع يوم الدين.

فقه اللغة

مواقــع حــرف «ثم»

المعلوم أن حرف العطف (ثم) يفيد، في أصل الوضع، العطف بتراخي الفعل الثاني عن الأول؛ فقولك: جاء زيد وعمر، يختلف عن قولك: جاء زيد فعمر. ويختلف أيضا عن قولك: جاء زيد ثم عمر.

أما في الأول فقد جاءا جميعا في وقت واحد؛ والواو لمطلق الجمع لا تقتضي الترتيب ولا تنافيه، خلافا للكوفيين القائلين بإفادتها الترتيب، ويرد عليهم قوله تعالى عن الكفار القائلين: {إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا}.

وأما في الثاني فقد جاء عمر عقب زيد وبأثره على الترتيب بلا فصل .

وأما في الثالث فقد جاء عمر بعد زيد متراخيا عنه بمدة؛ بمعنى لا بد من وجود فاصل زمني بين المعطوف الأول والمعطوف الثاني.

قال ابن مالك في ألفيته:

والفــاء للترتيــب باتصـــال
وثــم للترتيب بانفصـــال

أي تدل (الفاء) على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به نحو قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى}؛ و(ثم) على تأخره عنه منفصلا أي متراخيا عنه؛ مثل قوله تعالى: {وَاللَّه خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَاب ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} .هذا من حيث أصل الوضع.

وقدً يستخدم العرب حرف العطف (ثم) لمطلق العطف. وفي هذا قال الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان ج1/ص89 : « {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} لم يبين هنا المكان المأمور بالإفاضة منه المعبر عنه بلفظة (حيث) التي هي كلمة تدل على المكان كما تدل (حين) على الزمان .

ويتابع الشنقيطي فيقول: ولكنه يبين ذلك بقوله {فإذا أفضتم من عرفات} وسبب نزولها أن قريشا كانوا يقفون يوم عرفة بالمزدلفة ويقولون نحن قطان بيت الله ولا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم لأن عرفات خارج عن الحرم وعامة الناس يقفون بعرفات فأمر الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، وهو عرفات لا من المزدلفة كفعل قريش، وهذا هو مذهب جمهور العلماء. وعليه فلفظة ثم للترتيب الذكري بمعنى عطف جملة على جملة وترتيبها عليها في مطلق الذكر، ونظيره قوله تعالى: {فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة}.

وتأتي (ثم) استئنافية بمعنى بداية جملة كما هو حال واو الاستئناف بمعنى واو الابتداء، وقد

نقل ذلك السيوطي عن الفراء في همع الهوامع 3/196 فقال: « قال (الفراء) تقع (للاستئناف) نحو أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا». وقال ابن أم قاسم المرادي في الجنى الداني في حروف المعاني: «ذكر صاحب رصف المباني أن لِثُمَّ في الكلام موضعين: الأول: أن تكون حرف عطف، يعطف مفرداً على مفرد، وجملة على جملة.

والثاني: أن تكون حرف ابتداء؛ إما أن تكون حرف ابتداء، على الاصطلاح، أي: يكون بعدها المبتدأ والخبر، وإما ابتداء كلام، فالأول نحو أن تقول: أقول لك اضرب زيداً ثم أنت تترك الضرب، ومنه قول تعالى {قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب. ثم أنتم تشركون}.

وقد تأتي ثم زائدة:

قال الأشموني في شرح ألفية ابن مالك حاشية الصبان 1/138 :» تنبيه: زعم الأخفش والكوفيون: أن ثم تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة، وحملوها على ذلك قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} [التوبة: 118]. جعلوا تاب عليهم هو الجواب وثم زائدة. وقول زهير:

أَرَانِي إذا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذا هَوًى
فَثُمَّ إذا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ عادِيَا.

وقد تستعمل (ثم) لبيان التباين بين مراتب المعطوفات وتفاضلها.

قال الزمخشري في الكشاف ج3/ص288 في تفسير قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً}. موقعها لبيان تفاضل الأمور الثلاثة، كانَ الثاني أعظم من الأوّل والثالث أعظم منهما، تشبيهاً لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت.

ومثل (ثم) الفاء التي تفيد الترتيب بلا تراخ:

يقول ابن القيم في بدائع الفوائد ج1/ص202: «وأما الفاء فهي موضوعة للتعقيب وقد تكون للتسبيب والترتيب، وهما راجعان إلى معنى التعقيب لأن الثاني بعدهما أبدا إنما يجيء في عقب الأول، فالسبب نحو ضربته فبكى؛ والترتيب كما في قوله تعالى: {أهلكناها فجاءها بأسنا}؛ فقد دخلت الفاء لترتيب اللفظ لأن الهلاك يجب تقديمه في الذكر لأن الاهتمام به أولى، وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود.

وقد تأتي الفاء بمعنى الواو: ينقل الآلوسي في روح المعاني ج8/ ص78 عن الفراء قوله في تفسير قوله تعالى: {وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا} وقال الفراء الفاء بمعنى الواو.

قال الشنقيطي في أضواء البيان: والأظهر الذي لا يلزمه إشكال أن الترتيب بالفاء لمجرّد الترتيب الذكري والإتيان بأداة الترتيب لمجرد الترتيب الذكرى فقط دون إرادة ترتيب الصفات أو الموصوفات أسلوب عربيّ معروف جاء في القرآن في مواضع، وهو كثير في كلام العرب .

خبر مجنــون ليلـــى

ذكروا أن كثيراً دخل على عبد الملك فقال له: أنشدني شيئاً قلته في عزة، فقال: بل أنشدك ما امتدحتك به، فقال: أسألك بحق أبي تراب، ألا أنشدتني شعرك في عزة، فقال: سألتني بحق علي عظيم، فجعل ينشده وعيناه تهملان، فقال عبد الملك: ما أشد حبك لعزة، فهل رأيت قط أحداً كان أشد حباً منك؟ قال :أخبرك يا أمير المؤمنين: خرجت، وقد هاج بي الشوق، وذكر عزة، وكانوا قد انتجعوا نجعة قريباً من الحي، حيناً، فمررت برجل قد نصب شركاً له وهو منعزب عن الحي، فملت إليه، وقلت: هل من قِرى؟ فقال: أنا عازب عن الحي، وقد نصبت حبائلي، فاصبر قليلاً أحش عليك الظباء، فإن وقع في الحبال شيء أكلنا جميعاً، فإني لما أطعم شيئاً منذ ثلاث، فمضى يحوش، فوقعت في شركه أدماء عوهج فأسرع نحوها، وأنا منه بحيث أرى وأسمع، فطفق يمسح التراب منها، ثمَّ أطلقها وأعاد الحبالة وأقبل إلي، فقلت: يا هذا، هل رأيت أحداً صنع صنيعك، إنا جميعاً نشكو الغرث، حتى إذا أتى الله بالفرج أرملتنا من زادنا؟ قال: ويحك، إني نظرت إليها وإلى عينيها فشبهتها بمن أهوى، فهل رأيت من يأكل شبه حبه، وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لا تُراعي فإنَّني
لكِ اليوم من بين الوحوشِ صديقُ
أقولُ وقد أطلقتُها من وثاقِها
لأنتِ لليلى إن شكرتِ طليقُ

ثمَّ قال: أقم، فإن وقع شيء أكلنا، فأقمت طمعاً في أن يمنعه الجوع من أن يعود لمثل فعله، فوقع في شركه ظبي، فسعى نحوه، وأطلقه فعدا، وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لو تلبثت ساعةً
لعلَّ فؤادي من جواه يفيقُ
وما إن أشبهَتها ثم لم تؤب
سليما عليها في الحياةِ شفيقُ

فقلت: ويحك، أجهدنا الجوع، وتركته، علماً بأنه مجنون من الحب، ثمَّ مررت على ظباء ترعى فقلت: إن دللته عليها رجوت أن يحوشها، ويمنعه من إطلاق ما تقع في حبالته منها علمه بأنها طريدتي فيأكل ويطعمني، فرجعت إليه وقلت: ألا ترى إلى تلك الظباء ساكنة ترتعي؟ فقال: هيهات، إني رأيت ليلى ترتع في هذه الروضة وتلعب، وإني قلت:

رأيتُ ظباء ترتعي وسط روضةٍ
وكنتُ أرى ليلى فلنتُ لها دهرا
فيا ظبي كلْ رغداً هنيئاً ولا تخفْ
فإني لكم جار وإن خفتم دهرا

ثمَّ مضى وتركني، فهذا يا أمير المؤمنين أعشق عاشق رأيت. قال، فمن تراه؟ قال: المجنون قيس بن الملوح، وهو من بني عامر بن صعصعة.

المرزوقي، الأمالي.

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

صِـــلاتُ الـمـــوَدّة

إذا كنتَ تبْغي المُوالاة فاخْـتَرْ
حَليفا صَديقا يُحِبُّكَ حَـقّا
★★★
يُفيدُ كما تسْتفيدُ ، فتنْمو
صِلاتُ المودَّةِ بالنّصْح تُسْقى
★★★
فإنَّ الحَـياة عَطاءٌ وَ أخْـذٌ
فأرسِلْ بَريدَكَ غرْبًا وشرْقا
★★★
ولا تُهمِلَنّ وصَايا الشّهيدِ
فعِزّةُ نفْسِكَ خيْرٌ وَ أبْقى

رشيد الوزّاني

سوائــر الأمثـال

مسمــار جحـــا

عبارة «مسمار جحا» لا تقل شهرة عن جحا نفسه.

وجحا شخصية طريفة جدًّا في تاريخنا؛ إذ طالما كان اللسان المعبر عما نسميه الآن الأغلبية الصامتة، أو المهمَّشة اجتماعيا. أما مسماره، فيُضرب به المثل في اتخاذ الحجة الواهية للوصول إلى الهدف المراد، ولو بالباطل.

وأصل الحكاية أن جحا كان يملك داراً، وأراد أن يبيعها دون أن يفرط فيها تماماً، فاشترط على المشتري أن يترك له مسماراً في حائط داخل المنزل، فوافق المشتري دون أن يلحظ الغرض الخبيث لجحا من وراء الشرط، لكنه فوجئ بعد أيام بجحا يدخل عليه البيت، فلما سأله عن سبب الزيارة أجاب جحا: جئت لأطمئن على مسماري!! فرحب به الرجل، وأجلسه، وأطعمه، لكن الزيارة طالت، والرجل يعانى حرجًا من طول وجود جحا، لكنه فوجئ بما هو أشد عليه وأحرج، فقد خلع جحا جبته وفرشها على الأرض وتهيأ للنوم، فلم يطق المشتري صبراً عليه، وسأله ؟ ماذا تنوي أن تفعل يا جحا؟! فأجاب جحا بهدوء :

سأنام في ظل مسماري!!

وتكرر هذا كثيراً.. وكان جحا يختار أوقات الطعام ليشارك الرجل في طعامه، فلم يستطع المشتري الاستمرار على هذا الوضع، وترك لجحا الدار بما فيها وهرب!!

خواطر كئيبة

جريمة الكتابة في وطن لا يحتفي بالكتابة

كسرت كل أقلامي... وأحرقت ما عندي من أوراق... بعثرت كتبي بين ممرات النسيان كما تشرين، ومزقت جميع مجلاتي، حتى مكتبتي الجميلة حطمتها وتدفأت بحطبها... لم يبق لي غير قلم الرصاص هذا، ربما لأقتل به بقايا الحروف بداخلي... وربما لأغرسه في قلب الوجع الذي يسكنني... وجع الكتابة الذي يرفعني حيث يسكن الملائكة للحظات، ثم ينثرني كنسمات فجر آذار البائسة... يسكنني حينا من الزمن في كون من الأوجاع... أوجاع الجري وراء حروف هاربة، ووجع الجري وراء كلمات سقطت من كتب رفعت كما الأنبياء، والوجع الأكبر هو وجع البحث عن قارئ في وطن لا يحتفي إلا بالجهلاء، وطن أصبحت فيه القراءة خطيئة والكتابة جريمة نكراء، ومن يقول غير ذلك فعليه بمدن السماء.

حزين حزيران سمير بوسلحة

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

الفكـر الجمهـــوري

عرض: عز الدين عناية

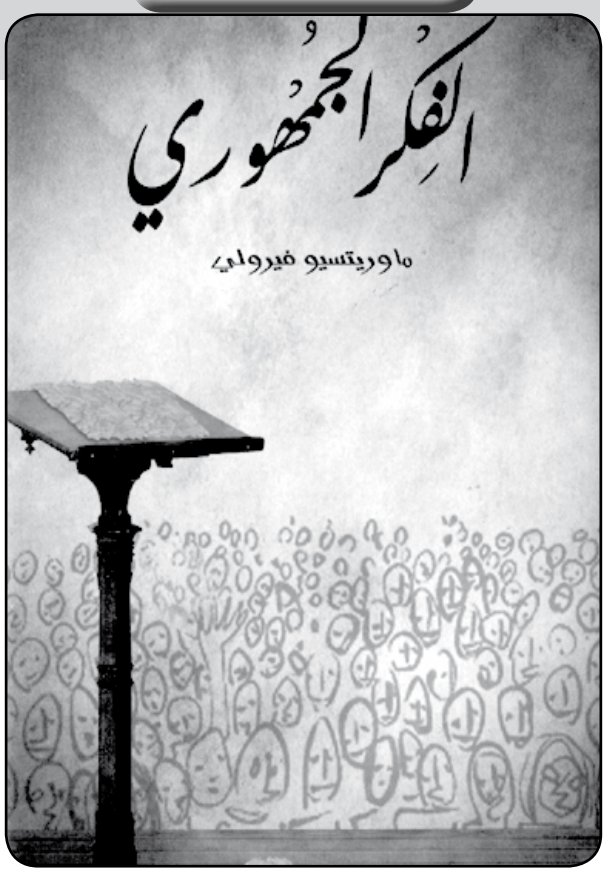

الكتاب: الفكر الجمهوري
تأليف: ماوريتسيو فيرولي
ترجمة: ناصر إسماعيل
مراجعة: عزالدين عناية
الناشر: "مشروع كلمة" أبوظبي.

ضمن ما خطّه مونتسكيو في تعريف كلمة «وطن» في الموسوعة، ذكر أن «كل من يحيا في ظلّ الاستبداد، حيث لا قانون سوى إرادة الملك، ولا هدف سوى عبادة رغباته، ولا مبادئ للحكم سوى الترهيب، أولئك في الواقع ليس لهم وطن، ولا يعرفون حتى اسمه». وبالتالي، فليست الجدران ولا جموع الناس من يصنع الوطن، بل القوانين والعادات والتقاليد والحكومة والدستور، حيث يكمن وجود الوطن في العلاقات التي تربط بين الدولة وأعضائها، وحينما تضطرب تلك العلاقات أو تتهاوى فلا وجود للوطن بعدها. ذلك ما يحوصل مؤلف «**الفكر الجمهوري**» للمنظر السياسي الإيطالي ماوريتسيو فيرولي، المترجَم إلى العربية أخيرا.

إذ يعالج فيرولي في كتابه السالف الذكر مسائل سياسية جوهرية، حيث يبين أن مفهوم الفكر الجمهوري، يتعارض في المقام الأول، مع التسلّط السياسي الذي لا كابح ولا رادع له. ذلك أن الفكر الجمهوري يتنافى أيضا مع السُّلطوية، التي تتمثل في هيمنة امرئ بعينه أو جماعة أو أكثرية تبغي فرض مصلحتها فوق المصلحة العامة.

فالسيطرة على أرواح الناس، وجعلهم على الدوام خائفين يُلحق ضررا واضحا بالجمهورية وبالحاكم. وأي نظام مجحف لا يمكنه بدون شك أن يستمر طويلا، لأن الناس يبدأون في التفكر في معاناتهم، ومن ثمة يصبحون أكثر جرأة أمام المخاطر ويحاولون تجربة أشياء جديدة دون خوف. فمن الضروري تفادي إهانة أي شخص وطمأنة الناس ومنح الهدوء والسكينة لأرواحهم.

ففي مستهلّ الكتاب وبعد تتبّع المسارات الأساسية في نشأة مدرسة الفكر الجمهوري، يتناول بالشرح معنى الحرية السياسية. فكما بيّن ماكيافيلّي، فإن الحكم الجمهوري هو الأكثر ملاءمة للدفاع عن الحرية، لأنه كفيل بمنع هيمنة بعض المصالح الخاصة على المدينة، والتي تجعل بعض المواطنين أو كثيرين منهم غير أحرار: «بلا ريب، لا يمكن الحفاظ على المصلحة العامة إذا ما لم يتم تنفيذ كل ما يؤدي إلى ذلك، وبصرف النظر عن مدى الضرر الذي يمكن أن تلحقه بهذا أو بذاك، فإن المصلحة العامة تعود بالنفع على الكثيرين الذين يمكنهم أن يدفعوا بها قدما في مواجهة القلة التي يمكن أن يلحقها ضرر». ويوضح ماكيافيلّي أيضا، أنّه من الممكن وضع قوانين تُوائم إرادة ورغبات طائفة من المواطنين، غير أن هذا يؤدي إلى هدم الحرية السياسية برمّتها. ففي إجابة جيمس هارينغتون لهوبز، حين ألّف كتاب «اللوثيان»، موردا فيه: ليس من الصواب على الإطلاق بأن مواطني جمهورية كـ»جمهورية لوكّا» كانوا أكثر حرية من رعية ملكية مطلقة كالسلطنة العثمانية، لأن المواطنين في كلتا الحالتين كانوا يخضعون للقانون. ردّ جيمس هارينغتون قائلا: مَا يجعل من مواطني لوكّا أكثر حرية من رعية السلطان العثماني هو النظام، الذي يجعل من المواطنين والحكام خاضعين على حد سواء لحكم القانون المدني والدستوري، بينما لا يخضع السلطان في أسطنبول لسلطة القانون، بل هو فوق القانون ويمكنه التحكم على هواه في الممتلكات وفي الرقاب».

فكما يؤكد ماوريتسيو فيرولي ليست غاية القانون إلغاء أو قمع الحرية، بل الحَفاظ عليها وإنماءها، لأن الحرية هي ألا نتعرض للقمع أو للعنف من الآخرين. فليست الحرية كما يقال: «أن يفعل المرء ما يروق له». ففي الواقع مَن سيكون حرا إذا تسلّطت نزوات الآخرين عليه؟ فالحرية على العكس من ذلك، هي أن يقوم كل فرد بإعداد وضبط نفسه، وتنظيم أفعاله وممتلكاته، كما يروق له، ولكن في حدود ما تسمح به القوانين التي يخضع لها، دون أن يركن لهوى شخص آخر، وأن يكون بوسعه اتباع إرادته بشكل حر.

ثم في فصل آخر يناقش المؤلف التفسير الجمهوري للفضيلة المدنية، ليثبت أن تلك الفضيلة ليست مقصورة على الأبطال والقدّيسين، ولكنها فضيلة متاحة لكافة المواطنين في الزمن الراهن. إذ ينبغي على الجمهورية، كي تحمي الحرية، أن تكون قادرة على الاعتماد على الفضيلة المدنية لمواطنيها، أو بالأصح، على توقهم وقدرتهم على خدمة الصالح العام. فوِفق عبارة مونتسكيو: الفضيلة المدنية هي أساس وَروح الحكم الجمهوري. ولكن، يسود بين المنظّرين السياسيين المعاصرين، أن الفضيلة المدنية، حسب التصور الجمهوري، هي إمّا أن تكون أمرا مستحيلا أو خطيرا أو الاثنين معا. فهي فضيلة مستحيلة، لأن المواطنين في ديموقراطياتنا مرتبطون بمصالح الجماعات المختلفة، وليس لديهم دافع لخدمة المصلحة العامة؛ وهي خطيرة، لأن المواطنين في مجتمعاتنا المتعددة الثقافات إذا نمت فضيلتهم سيصبحون أيضا أقل تسامحا وأكثر تطرفا. أما إذا أردنا أن تعمّ الفضيلة وأن يغدو المواطنون فضلاء فسيكون من الضروري أن نضع قيودا على الحرية.

تلي تلك المسائل مناقشة في الفصول الأخيرة لمسألة كيف أن الجمهورية الحقيقية لا غنى لها عن «الوطنية الجمهورية»، التي تمثل الشعور الوحيد القادر على جعل أفراد تربوا في ظروف ثقافية ودينية وعرقية مختلفة يعملون معا ونصب أعينهم المصلحة العامة. إذ ليست النظم الدستورية، ولا حتى أفضل القوانين، كافية وحدها للذّود عن الدول من التهديد الخارجي ومن السلطوية ومن الفساد، إن لم يكن مواطنوها يتمتعون بتلك الحكمة الخاصة التي يستطيعون، من خلالها، إدراك أن مصالحهم الشخصية لا تنفصل عن المصلحة العامة؛ وبتلك الروح الكريمة وبالطموح الصحيح اللذَين يدفعان المواطنين دفعاً للمشاركة في الحياة العامة؛ علاوة على تمتعهم بالقوة الداخلية التي تمنحهم الإصرار على مقاومة المعتدين والمتغطرسين الراغبين في قمع الآخرين. ولا تمثل تلك الحكمة الخاصة، والطموح الصحيح، والروح الكريمة، سوى مظاهر متعددة لتلك الفضيلة التي اعتاد المفكرون السياسيون أن يطلقوا عليها «الفضيلة المدنية».

يخلص المفكّر ماوريتسيو فيرولي في مؤلّفه «الفكر الجمهوري»، إلى أن الخطَر الأكبر الذي يتهدّد الحرية العامة يكمن في الفساد السياسي، الذي يجعل المواطنين فاتري الهمة في التحلي بالحكمة التي تمكّنهم من الحكم بصواب على الأفراد وعلى الأشياء، ويجعلهم عاجزين عن التمييز بين الفضيلة والرذيلة، بما ينزع منهم القوة الأخلاقية اللازمة لمقاومة الاضطهاد ولمحاربة الظلم، ويدفعهم للخنوع والتملّق.

مؤلف الكتاب هو ماوريتسيو فيرولي، إيطالي من مواليد 1952. أستاذ النظريات السياسية في جامعة برنستون. له العديد من المؤلفات المنشورة بالإنجليزية والإيطالية منها: "من السياسات إلى منطق الدولة"، من منشورات كمبريدج، و "محبة الأوطان بين الوطنية والقومية" من منشورات أكسفورد.

أما المترجم فهو الأستاذ ناصر إسماعيل، مصري مقيم بإيطاليا يدرس بجامعة جنوة. قام بمراجعة الترجمة عزالدين عناية، وهو أستاذ تونسي إيطالي يدرّس بجامعة روما. له عدة أعمال منشورة منها: "الاستهواد العربي في مقاربة التراث العبري"، و "علم الأديان"، و"الإسلام الإيطالي: رحلة في وقائع الديانة الثانية".

الحركـــات الإسلاميـــــة والسيـاســة في العالــم العربـــي

المؤلف: ناثان براون

الكتاب: المشاركة لا المغالبة – الحركات الإسلامية والسياسية في العالم العربي
الترجمة: سعد محيو
الدار: الشبكة العربية للأبحاث والنشر
سنة النشر: 2012م

يتناول «ناثان براون» في كتابه «**الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي**» - الذي ترجمه سعد محيو وصدر في بيروت عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر-2012 العلاقة التي جمعت التيارات الإسلامية بالنظم السياسية القائمة، ويستعرض عبر فصول الكتاب التسعة التغيرات التي طرأت على هذه العلاقة، عبر منهج مقارن لتجارب الإسلاميين في مصر، والأردن، والكويت، وفلسطين.

ويصف» ناثان براون» نظرة الإسلاميين لموضوع السياسة من خلال مشروعهم الفكري الذي يقوم على أساس أن العلاقة بين الدين والسياسة علاقة تزاوج لا تقبل الانفصام، إلا أنهم بحسب براون يصطدمون دائما بواقع تسيطر عليه سياسات استبدادية، ترفض أي تنازل عن السلطة، ومن ثم كانت تيارات الإسلام السياسي تلجأ إلى الانكفاء على ذاتها، بل وفي بعض الأحيان مهادنة هذه النظم الاستبدادية، وهو ما أفضى- بحسب ما يرى- إلى بعض الجمود الفكري داخل هذه التيارات.

ويرى أن تجارب التاريخ -كما في حالة الأحزاب المسيحية الديمقراطية في أوروبا- تشير، بدرجة أو بأخرى، إلى أن تطور المواقف السياسية للحركات الدينية رهن بالعملية السياسية. فوجود عملية سياسية تقدم مكافآت لقاء المشاركة، وفي الوقت نفسه تشهد مخاطر نظير استراتيجيات مغايرة، يدفع هذه الحركات نحو المزيد من الانفتاح، والتعايش مع قيم كانت تتبنى مواقف عدائية إزاءها.

ويشير«براون» إلى أن التحول من السلطوية إلى شبه السلطوية أدى إلى تراخي قبضة الاستبداد. وعطفا على هذا، بات من المقبول مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية، وخوض الانتخابات، ولكن في الوقت ذاته لا يسمح لهم بالفوز.

ومع هذا التحول في النظم الحاكمة، كان على التيار الإسلامي اغتنام هذه الفرصة، فيما وجد نفسه مرتبكا بين سمتين، بحسب «براون». فهو من ناحية، لديه المرونة التي تجعله يتكيف مع مختلف الظروف، ولكنه في الوقت ذاته يتفاعل ويتحرك بحذر، ومن ثم إهدار بعض الفرص السانحة، وهي سمة اكتسبها التيار بفعل التركيز الشديد على التنظيم الداخلي، والحفاظ على تماسكه.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

انصبت أنشطة الشعب هذا الشهر حول إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، وهذه بعض التقارير التي وصلتنا:

ولاية قالمة، ومراسلة من الأخت صباح غموشي:

احتفال رياحين روضة ابن باديس بذكرى المولد النبوي الشريف

بأروع الابتسامات البريئة وأنقى الضحكات المبتهجة، احتفل بذكرى المولد النبوي الشريف رياحين روضة «عبد الحميد بن باديس» التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة عشية الأربعاء 11 ربيع الأول 1434 هـ/ 23 جانفي 2013 م بمقر الروضة.

وقد كان عرسا حقيقيا للأطفال الذين تزينوا بأجمل الألبسة التقليدية، وترنموا بأزكى آيات القرآن الكريم وأشرف الأحاديث النبوية وأعذب الأناشيد الهادفة وأنبل اللقطات المسرحية، فكانت سور الحزب الأخير حاضرة في ذهن الرياحين وأحاديث عن الإيثار وبر الوالدين وأركان الإسلام وغيرها، وأناشيد عن الأم والأب والصلاة والكعبة والوطن وعن فلسطين الغالية، وأروعها كان عن خير البرية الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام (طلع البدر علينا، محمد نبينا، يا حجاج بيت الله ما شفتوش رسول الله، زاد النبي وفرحنا بيه صلى الله عليه..

كما كان الإبداع حاضرا في لقطات مسرحية عن فوائد الخضار والفواكه.. وجميلة جدا تلك البراءة التي ألقى بها برعم صغير نبذة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مولده، نشأته، نسبه ورضاعته والرسالة الخالدة التي أتى بها..

وكالعادة كانت إذاعة قالمة الجهوية حاضرة بقوة بتغطية مذيعتها كلثوم غازي مجمل فقرات الحفل، ونقل جزء منه على الهواء مباشرة في تغطية خاصة للأنشطة الاحتفالية بالمناسبة.

وقد تواصلت أجواء الفرحة للرياحين مع الحناء وسراج الشموع وألعاب النجوم، لتوزع في الأخير الحلويات المتنوعة والهدايا المختفة من قصص وألعاب.. وختم الحفل كما ابتدأ بابتسامات الرياحين وفرحتهم التي زادت الحفل رونقا وجمالا.. وانصرفوا وقد غرست فيهم الروضة بجهود معلماتها المتميزة حب المصطفى عليه الصلاة والسلام بما حفظوه وقدموه من قرآن أتى به وأحاديث ذكرها وسيرة عطرة علينا اتباعها.

★★★

ولاية الشلف

أطر جمعية العلماء يشاركون في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف

إحياءً لذكرى المولد النبوي الشريف شارك أطر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للولاية في إحياء المناسبة، بأنشطة نوجزها فيما يلي:

1. الأنشطة العلمية والتكريمية: أ. وادي الفضة: شاركت شعبة بلدية وادي الفضة مع اللجنة الدينية لمسجد أبي بكر الصديق وكذا السلطات المحلية، في الاحتفال الذي أقيم بالمناسبة يوم الخميس 12 ربيع الأول 1434 الموافق لـ: 24 جانفي 2013 مساء، وقد ألقيت عدة مداخلات علمية في الحفل منها:

أ. مداخلة الدكتور محمد بلعالية من المكتب الولائي لجمعية العلماء بالشلف تحت عنوان: (حاجة الأمة لأخلاق محمد صلى الله عليه وسلم).

ب. مداخلة الأستاذ قدور قرناش من المكتب الولائي لجمعية العلماء بالشلف تحت عنوان:

(محمد صلى الله عليه وسلم بعيون المنصفين الغربيين).

وللإشارة فقد شهد الحفل حضور السلطات المحلية، وجمع غفير من المواطنين والأطر المحلية لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، مع حضور السيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عين الدفلى الذي كان إماما فيما مضى لهذا المسجد، وقد قدم مداخلة علمية حول ذكرى المولد النبوي الشريف، كما حضر الدكتور مصطفى مغزاوي من المكتب الولائي للجمعية بالشلف، وأعضاء منه إلى جانب فارسي القرآن الكريم الأخوين ياسين بقواسة وإلياس شهرة، وكذلك شيخ زاوية الفتح بوهران مهدي سلطاني وإلقائه مداخلة بالمناسبة.

وفي الأخير أشرف الشيخ إمام المسجد على تكريم المحاضرين وصغار حفظة القرآن الكريم، والضيوف.

ب. وادي سلي:

- وعلى مستوى بلدية وادي سلي كان الموعد يوم الجمعة 13 ربيع الأول 1434 هـ الموافق لـ 25 جانفي 2013 لمواصلة الأنشطة العلمية المبرمجة، وكانت البداية بإلقاء دروس من وحي المناسبة من طرف كل من الأستاذ مراد قمومية من مكتب بلدية الشلف والأستاذ قدور قرناش، أما بعد صلاة العصر من نفس اليوم فقد احتضن المجمع العلمي بوادي سلي ندوة علمية بالمناسبة حضرها جمع من المواطنين أطرها الأساتذة المذكورون أعلاه إلى جانب الأستاذ حمو زروقي عماري.

ج. بلدية الحجاج:

وبدعوة شخصية من الشيخ عمران بلحاج القادم من مدينة المنيعة بولاية غرداية للقيام بمشيخة الزاوية الصالحية ببلدية الحجاج بالشلف شارك الأستاذ قدور قرناش والطيب امحمدي بوزينة في الاحتفالات التي نظمتها الزاوية بالمناسبة يوم الأربعاء 11 ربيع الأول 1434 هـ الموافق لـ 23 جانفي 2013 بعد صلاة المغرب، حيث ألقى خلال الحفل كل من الشيخ محمد الواسطي إمام مسجد الشهيد دهنان عبد القادر والشيخ عيسى بن يمينة إمام المسجد العتيق بالشلف مداخلتين علميتين حول المناسبة.

د. مسجد النور ببلدية الشلف:

وعلى منهج الجمعية في عدم التأخر أبدًا على مجالس العلم وأعمال البر شارك الدكتور محمد بن السايح عضو المكتب الولائي لشعبة ولاية الأغواط بمداخلة علمية في الاحتفالات التي احتضنها مسجد النور بحي بتقار ببلدية الشلف رفقة كل من الشيخ الجيلالي قداوي أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالشلف والشيخ يوسف العجري إمام مسجد حي بن حليمة والشيخ بورزق الله إمام مسجد الكوثر بلالة عودة، كما تم في نهاية الاحتفال تكريم المحاضرين، وتكريم صغار حفظة القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية للمسجد.

2. الأنشطة التضامنية: أ. بلدية وادي سلي:

بالإشتراك والإشراف الفعلي للمجلس الشعبي البلدي لبلدية وادي سلي شرع مكتب جمعية العلماء لهذه البلدية في تنظيم حملة تضامنية لصالح الأسر المعوزة والفقيرة بهذه البلدية، والعملية مستمرة وسط إقبال كبير من المحسنين وأهل البر، على أن يتم التوزيع لاحقا على الأسر التي تم إحصاؤها.

ب. نادي الشهاب ببلدية الأبيض مجاجة:

ولأجل إدخال البهجة والسرور على من هم في أمس الحاجة إليها نظم نادي الشهاب لشعبة بلدية الأبيض مجاجة يوم 19 جانفي 2013 صباحا زيارة تضامنية إلى دار العجزة ببلدية وادي الفضة.

حيث وضعت بلدية الأبيض مجاجة حافلة البلدية تحت تصرف النادي لهذا اليوم، إذ صحب أفراد النادي معهم تلاميذ من المرحلة المتوسطة لتنشئتهم على حب خدمة المجتمع، ولأن هؤلاء العجزة بحاجة لمن يساعدهم فقد حمل أعضاء النادي مجموعة من الهدايا والمساعدات والقفف التي تبرع بها محسنون من بلدية الأبيض مجاجة.

3. الأنشطة الترفيهية:

ومن الأنشطة التي نظمتها فروع الجمعية وشعبها بالمناسبة حفل ترفيهي للأطفال نظمه نادي الرياحين التابع لجمعية العلماء يوم السبت 26 جانفي 2013 الموافق لـ 14 ربيع الأول 1434 هـ مساءً بدار الشباب بالمنطقة 09 بالشطية، الهدف منه الترفيه على الأطفال وتنشئتهم على حب النبي صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاقه.

4. المشاركة في اللقاءات الوطنية:

وفي إطار اجتماعات اللجان الوطنية المنبثقة على المجلس الوطني للجمعية التي تعد لمؤتمر الجمعية القادم، شارك الأستاذ قدور قرناش بصفته عضوًا في هذه اللجنة يوم السبت 26 جانفي 2013 صباحًا في اجتماع اللجنة الوطنية للدعوة والإعلام بالمقر الوطني للجمعية برئاسة رئيس اللجنة الأستاذ التهامي ماجوري، وهو الاجتماع الثاني لهذه اللجنة بعد ذلك الذي انعقد يوم 26/11/2012 حيث أنهت اللجنة وثيقة المقترحات التي تقدمها لمؤتمر الجمعية شهر جوان القادم إن شاء الله.

تذكيــر: ينعقد اللقاء التكويني القادم يوم 16 فيفري 2013 بداية من الساعة 10:30 صباحا بمقر الجمعية بالشلف وهو مفتوح لكل شعب الجمعية وفروعها، أما اللقاء التنظيمي فيكون في نفس اليوم بداية من الساعة التاسعة صباحا ويجمع أعضاء المكتب الولائي وأعضاء مكتب بلدية الشلف.

★★★

ولاية عين الدفلى

تجديد شعبة جمعية العلماء لولاية عيد الدفلى:

بحضور أعضاء المكتب الوطني الأساتذة: الدكتور عمار الطالبي نائب رئيس الجمعية، والدكتور عبد القادر فضيل عضو المكتب الوطني، الأستاذ طارق بن شين، وزبير طوالبي، إلى جانب جمع غفير من أبناء عين الدفلى، تم تجديد وتنصيب شعبتها كالآتي:

-1 الأستاذ قدوري بلقاسم، رئيس مكتب الشعبة الولائية
-2 الأستاذ بن جيلالي عبد القادر، المكلف بالتنظيم
-3 الأستاذ تومي محمد، مكلف بالإدارة والمالية
-4 الأستاذ لودرنان العيمش، مكلف بالإعلام والثقافة والتراث والبحث العلمي.
-5 الأستاذ زنادرة بلقاسم، مكلف بالنشاط العلمي والتربوي.
-6 الأستاذ قسول بن شرقي، مكلف بالشباب والطلبة
-7 الأستاذة داد حورية، مكلفة بالطفولة.
-8 الأستاذة بورحلة بختة، مكلفة بالأسرة والمرأة
-9 الأستاذ بوعقادة عبد القادر، مكلف بالعلاقات العامة
-10 الأستاذ عيسو الجيلالي، مكلف بالوعظ والإرشاد
-11 الأستاذ تاحي الحاج، المراقب العام.

★★★

ولاية سيدي بلعباس:

تجديد وتنصيب شعبتها الولائية:

بتاريخ 4 جانفي 2013 الموافق لـ22 صفر 1434هـ، وبحضور الأستاذ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عبد الحفيظ بورديم عضو المكتب الوطني والأستاذ طارق بن شين، تم تجديد وتنصيب شعبتها الولائية كالآتي:

الأستاذ بشير بويجرة علي الشريف، رئيس المكتب الولائي.

-1 الأستاذ بوزيان مدربل، نائب رئيس مكلف بالتنظيم.
-2 الأستاذ طاهر بلكراتر فتحي، مكلف بالمالية والوسائل.
-3 الأستاذ بن موسى عباس، مكلف بالإعلام والثقافة.
-4 الأستاذ مرازي عباس، مكلف بالنشاط التعليمي والتربوي.
-5 الأستاذ مجدوب مصطفى، مكلف بالشباب والطلبة.
-6 الأستاذة بويعقوب صورية فراح، مكلفة بشؤون المرأة.
-7 الأستاذ حدّو عبد الغني، مستشار.
-8 الأستاذ شباني محمد ياسين، مستشار.
-9 الأستاذ عبد اللاوي عبد القادر، مستشار.

★★★

ولاية سوق أهراس:

تدشين مدرسة قرآنية تبرع بها الكريم محمد حواسنية كصدقة جارية عليه إلى يوم القيامة:

في يوم الخميس 12 ربيع الأول 1434هـ الموافق لـ 24 يناير 2013 وبمناسبة المولد النبوي الشريف كان لشعبة ولاية سوق أهراس وبالتنسيق مع شعبة بلدية مداوروش نشاط مميز تمثل في حفل افتتاح مدرسة حياة القلوب لتعليم القرآن الكريم حفظا وتلاوة ببلدية مداوروش، وهذه المدرسة تبرع بها صاحبها حواسنية محمد في سبيل الله وأوقفها صدقة جارية على روح والديه الكريمين الحاج عبد الله حواسنية وحرمه، كما تولى هذا المحسن الفاضل تأثيث المدرسة وتجهيزها بكل ما يلزم، وسميت هذه المدرسة بـ«حياة القلوب « تخليدا وأسوة بمدرسة «حياة القلوب» التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أربعينيات القرن الماضي.

وقد استقدم أهلُ هذه البلدة الطيبة قارئا حافظا لكتاب الله عالما بأحكام التلاوة من مدينة بوسعادة حتى يتولى التدريس بالمدرسة، ووفروا له سكنا مجهزا، وراتبا محترما، ويشاطر هذا المدرسَ في هذه المهمة النبيلة أختٌ فاضلةٌ من مداوروش تتولى تدريس البنات.

هذا ولا ننسى أن نذكر أن حفل الافتتاح قد حضره رئيس دائرة مداوروش ورئيس المجلس الشعبي البلدي، وأعضاء المكتب الولائي للشعبة، وجمع غفير من وجهاء البلدة وأهلها الكرام.

وقد تضمن الحفل البرنامج التالي:

ـ تلاوة آيات بينات من ذكر الله الحكيم من قبل معلم المدرسة.

ـ الاستماع للنشيد الوطني.

ـ كلمة الأستاذ نور الدين روابنية رئيس المكتب الولائي لشعبة سوق أهراس حيث أشاد بفضل هذه البلدة المجاهدة ماضيا وحاضرا، مثمنا هذا العطاء الكريم، وهذا الإنجاز العظيم.

ـ كلمة الأستاذ فاروق بلحسن رئيس المكتب البلدي لشعبة مداور وش الذي ثمن بدوره هذا الإنجاز، وعده فاتحة خير وبركة.

ـ عرض موجز عن المدرسة القرآنية وبرنامجها وأهدافها، تفضل به الأستاذ عامر كلبوز عضو المكتب الولائي للشعبة.

ـ كلمة السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية مداوروش التي أشاد فيها بنشاط الجمعية بالبلدية، عارضا تجاوبه وتعاونه معها فيما يعود بالخير والنفع على الجميع.

ـ تكريم الفائزين في مسابقة الشيخ عبد الرحمن شيبان لحفظ الحديث النبوي الشريف في طبعتها الثانية حيث أبانت هذه المسابقة عن العديد من التلاميذ الذين يحفظون كتاب: «الأربعون النووية»

وكتاب «الموطأ» للإمام مالك رحمه الله.

ـ تدشين المدرسة من طرف السيد رئيس الدائرة والسلطات المحلية.

واختتم الحفل على أمل اللقاء في مناسبات أخرى.

★★★

ولاية الجزائر:

تم بحمد الله وتوفيقه هذا اليوم الجمعة 13 ربيع الأول1434هـ الموافق لـ 25 جانفي2013م تنظيم ندوة من طوف شعبة القصبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بنادي الترقي -ساحة الشهداء- تحت عنوان: التلفزيون والاستهلاك الإعلامي عند الأطفال وكيف نتعامل مع الفضائيات؟

نشطها الأستاذان: زهير بوسيالة (أستاذ في الإعلام والاتصال)

براهيم تيقاموتين (أستاذ في السياسة والعلاقات الدولية)

تناولت المحاضرات مكانة هذه الوسيلة الإعلامية عن المجتمع مع ذكر إيجابياتها وسلبياتها على الأسرة، خاصة الأطفال والمراهقين، ثم دار نقاش حول طرق تفادي هذه السلبيات من طرف الأسرة.

ملاحظة:

وافتنا شعبة برج بوعريريج بتقرير مفصل عن حفل توزيع جوائز لطلبة مدرسة «بئر قاصد علي»، ننشره في العدد القادم بحول الله

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

كيف نتغفر لمن أساء إلينا؟

سبعة مراحل تحقق التسامح مع الآخرين.

جميعنا يعيش ضغوطا نفسية واجتماعية وصحية تجعلنا لا نستطيع تمالك أعصابنا، ما يجعلنا عرضة للخلافات والمشاجرات، فنعتب على الآخرين، ونشعر بالجرح أو المهانة، ولا نعرف كيف نتوصل إلى الغفران أو التسامح.

من هنا انطلق الباحثان والمحللان النفسانيان الفرنسيان -الدكتورة غاب ريال روبان والدكتورة نيكول فابر - وأعدا دراسة عن كيفية الوصول إلى مرحلة السماح والعفو عمن أخطأ وأساء إلينا من خلال سبع خطوات نفسية نمر بها ونتخطاها.

-1 الخطوة الأصعب

يقول الفيلسوف سيمون ويل: «السماح لا يمكن أن يأتي إلا بعد المحاكمة ونيل العقاب».

ومن هذا المنطلق يعتبر المحللان غاب ريال ونيكول أن السماح والعفو لا يمكن أن يبدأ مساره الطويل إلا عند عرض الجاني على المسؤولين المتخصصين وطرح القضية في المكان المناسب وإجراء محاكمة أو نقاش، لأن العدالة هي الباب الذي ندخل منه إلى الغفران والسماح.

-2 لنسلم جدلا بأن الخطأ موجود

لا تحاول أبدا العمل على نسيان الخطأ أو الإساءة التي حدثت.. نفسيا وبحسب الدراسات والنظريات، فإن محاولة نسيان الإساءة هي محاولة الزج بهذه الإساءة غصبا في اللاوعي ما يجعلها تعود وتظهر في كل مناسبة لتضايقنا أكثر من السابق.

من هنا ترى الدكتورة غاب ريال ضرورة الاعتراف بالخطأ والتسليم جدلا بأنه موجود وحدث، وبأنه من الطبيعي وجود أخطاء وإساءات بين الأفراد بحكم الحياة والظروف.

ومتى سلمنا جدلا بأن الخطأ موجود فستعمل النفس على تحصين شخصيتنا من الجرح والألم النفسي إذا تعرضنا إلى أي إساءة أخرى.

-3 عبر عن غضبك دون تردد

تقول المعالجة النفسية نيكول أن التعبير عن الغضب ليس بالخطأ الفادح بل إن كبت المشاعر وضبط النفس في حالة التعرض للإساءة والظلم ليس بالأمر السليم لصحتنا النفسية والجسدية، وتضيف في حالة كبت الغضب لفترة طويلة سيولد شعور الكراهية في داخلنا، وهذا شعور عنيف وقوي جدا لا يمكن للإنسان إخفاؤه بسهولة ما يجعل ردة الفعل أقوى وأشنع.

-4 التوقف عن الشعور بالذنب

معظم الذين يتعرضون للأذى يمرون بلحظات يشعرون من خلالها بأنهم «مذنبون» فيحاولون إلقاء اللوم على أنفسهم، وهذا يأتي في مسألة تخفيف الشعور «بالظلم والاضطهاد» وهنا تقول المحللة والطبيبة النفسية نيكول أن هؤلاء عليهم طرح الأسئلة أمام المرآة قبل الحكم على أنفسهم فيسألون «ما الأسباب التي جعلت فلانا يؤذيني أو ينتقم مني؟ هل أنا مغرور، متعجرف، شكلي الخارجي مضحك، مريض، ناجح.فاشل.أخذت شيئا منه؟ إلى نهاية مثل هذه الأسئلة التي تكون الإجابة عنها مريحة ومساعدة للضحية، ما يجعلها تتمكن بعد هذه المساءلة من العيش بسلام والارتياح مما يسمى «الشعور بالذنب».

-5 افهم من أساء إليك

هنا لا تطلب الدراسة أن تتفهم المذنب وتمنحه تبريرات، ولو حتى في داخلك، بل المقصود أن تضع نفسك مكانه للحظات، وتحاول فهمه ساعيا بذلك إلى معرفة ما جال بفكره والدافع الكامن وراء إساءته لك.

ومتى تمكنت من معرفة الأسباب أو استطعت على الأقل أن تبدد شكوكا أو تفهم شيئا بسيطا مما جال أو يجول بفكره أو بنفسه فإن هذا سيبعد عنك شر ما يسمى «الحقد والكراهية» وبالتالي يساعدك على استعادة سلامتك الداخلية والاستقامة النفسية.

-6 لا تسرع

الغفران هو أن يعفو المتضرر عما مضى، أي أن يسامح من أساء إليه من دون أن ينسى الإساءة، وذلك بهدف اتخاذ الحيطة والحذر وعدم تكرار المأساة، لهذا وحسب الدراسة الفرنسية، فإن الضحية يجب أن تأخذ وقتها في السماح وتنقية النفس من الضغينة، أو أي مشاعر مؤلمة، وذلك من خلال إعطاء النفس الوقت الكافي كي تشفى وتضمد الجروح عبر المرور بالخطوات النفسية الخمس السابقة وإعطاء كل مرحلة منها حقها الكافي للشفاء، وتعزيز الموقف النفسي باسترجاع المعنويات العالية والإيجابية وبناء ما تهدم.

-7 ما بعد التسامح

أولا: عليك التأكد من مشاعرك تماما فهل فعلا سامحت المذنب؟ ثم كيف تعرف ذلك؟.. يمكنك معرفة ذلك من خلال اختبار مشاعرك، فهل تتحدث معه وأنت منزعج، أم أنك «تصبحه وتمسيه» وتكلمه وربما تزوره وتستقبله بكامل إرادتك؟ فإذا كنت لا تزال تشعر بالانزعاج معه فأنت لا تسامحه، أما في حال سامحت من أخطأ إليك، فعليك أن تعيد بناء العلاقة معه على أسس ومفاهيم مختلفة، تضمن حقك، وتضمن راحتك النفسية، وتحصنك من أي خيانة أو إساءة جديدة، وبالتالي تأخذ الخطوة الأخيرة التي تنقلك إلى مرحلة «ما بعد السماح» خاصة إذا كانت الإساءة صادرة عن أحد الأقارب، أو الأصدقاء الذين لا يمكنك نسيانهم أو عدم رؤيتهم بالمناسبات الكثيرة التي تجمعكم.

عيسى فراق
بئر الشهداء/ أم البواقي

الكســـل القاتـــل

طالعت وبكثير من الاهتمام أحد المقالات في أحد مواقع الإنترنت حول دراسة قامت بها منظمة الصحّة العالمية والتي مفادها أن الكسل يتسبب في موت عشرات الآلاف من الناس سنويا في الكثير من الدول، بتسبُّبه في أمراض مزمنة كثيرة والناجّة خاصة عن عدم ممارسة الرياضة أو أي نشاط بدني أو عمل يدوي.

وحسب كاتب المقال فإن المنظمة قامت بتصنيف الدول التي تعاني من الكسل، ويستند هذا التصنيف إلى مُعدل النشاط البدني لمواطني هذه الدول، كما جاء في «لائحة الكسل» العالمية، التي وضعها فريق من العلماء، بقيادة الخبير البرازيلي بيدرو هلاّل، بعد دراسة شملت أشخاصا من كلا الجنسين، تجاوزت أعمارهم الـ 15 سنة ، في 120 دولة مختلفة.

وكشفت الدراسة أن ارتفاع نسبة معدل الكسل في العام 2008 تسبب في 5.3 ملايين حالة وفاة من أصل 57 مليون حالة في العالم، و التي كان الخمول البدني سبباً فيها، بسبب خلو حياة هؤلاء من أي نشاط بدني.

ففي بريطانيا مثلا كانت نسبة 17% من الوفيات بسبب الخمول البدني، وفي اليونان 4.2% أما في الولايات المتحدة فكانت نسبة الوفيات 10.8%. وكانت مالطا صاحبة أعلى نسبة في الوفيات الناجمة عن مضاعفات الكسل، حيث بلغت نسبة الوفيات 19.2 بالمئة.

إن الأمراض المزمنة النّاجّة عن الخمول والكسل صارت تهدد حياتنا وتصيبنا -إن أخطأنا الموت- بالقصور نتيجة الضّعف النّاتج عن المرض بسبب تقصيرنا في أداء واجباتنا، فأمراض كالقلب والسّكري وتصلب الشرايين والقصور الكلوي وكذا المشاكل المؤدية للمرض كالسّمنة تصيب الاقتصاد في مقتل وبشكل مباشر وتُنهك الميزانيات كالفاتورة الثقيلة لاستيراد الدواء التي فاقت المليار دولار في بلادنا والتي يمكن أن تتسبب بأزمات اقتصادية أو على الأقل بتباطؤ في النمو الاقتصادي ومن ثمة أزمات اجتماعية خطيرة بل خطيرة جدا.

إن الاعتناء بالصِّحة العامّة والحفاظ على مُستقبل صحّة الشعب يُلزمنا إعادة النظر في طريقة عيشنا، وخلق ثقافة تمكننا من الاعتناء بطريقة أكلنا وكذا القيام بممارسة الرياضة والأعمال اليدوية.

إن مهمة وزارة الصحة إذا لا ينبغي أن تكون اهتماما بالمرضى المحتاجين للعلاج بقدر ما هي الحفاظ على صحة أفراد الشعب والسعي إلى توعيته بمدى أهمية الاعتناء بصحته ولياقته البدنية، أي أن المهمة وقائية لا علاجية فقط.

فقد كانت بلادنا فيما مضى تهتم بالخَرجات التطوّعية لتلاميذ المدارس والجامعات وكذا الموظفين في المكاتب العُمومية لمساعدة الفلاحين، وكذا القيام بالتشجير وتنظيف الطرقات، والقيام بأعمال المساعدة أثناء الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وغيرها من الأعمال الخيرية والتي بالإضافة إلى كونها مُساعدة لمن هو في حاجة إليها فقد كانت تسهم أيضا في تقوية العلاقات الاجتماعية وتقريب فئات العمال بعضها من بعض، وكذا المحافظة على صحّة أصحابها من الأمراض الناجّة عن قلة الحركة.

إن القيام بساعتين فقط من الرياضة أسبوعيا لكل صف في مدارسنا وانعدامها تماما في جامعاتنا سهلت للكثير من الأمراض المزمنة التسلل إلى شبابنا وأطفالنا حتى صرنا نرى ونسمع عن أطفال لم يتجاوزوا العاشرة أو الخامسة عشرة مصابون بالسكري والسمنة وغيرها من المشاكل الصحية المهددة لحياتهم ومستقبلهم، فما نفع شاب عبقري إذا كان معتل الصحة إذا؟

إن الاهتمام بصحتنا وعافيتنا يتطلب منا القليل من الحركية والنشاط لا بممارسة الرياضة التي وإن كانت نشاطا ضروريا إلا أنها هدر لطاقة ثمينة بل بممارسة رياضة العمل الذي يُعتبر أقدس نشاط على وجه هذا الكوكب، فنتيجة كسلنا غرقنا في أطنان من القمامة والأوساخ، وتراكمت علينا أعمالنا حتى صرنا نؤجل عمل اليوم إلى السنة المقبلة، ونتيجة كسلنا صرنا نتكل في أكلنا ولباسنا على ما تأتينا به السفن.. فالأولى إذن نبذ الكسل الذي استعاذ نبينا عليه الصلاة والسلام منه، ولنبادر بالعمل والنشاط لحفظ صحتنا وبناء وطننا وإرضاء ربنا سبحانه.

ج. جبور
أستاذ ثانوي

الطغيان والتحديد

ما أكثر ما نشاهد مظاهر الطغيان في الحاضر وفي الماضي، وما أشد حاجة الناس إلى الحواجز التي تحد حتى لا يتم التجاوز، أو ما يعيد الطاغي إلى الوضع الحقيقي، فتجد كل الشرائع والجهود من الأنبياء والعلماء والمصلحين تسعى في هذا الاتجاه، وتتحمل المشاق والأذى في سبيل هذا الهدف.

والسبب الرئيس في هذا هو الإنسان عندما يتصرف من تلقاء نفسه وكما يحلو له، فإما أن يكون جاهلا أو متعديا جاحدا، ولا يعلم أن الحدود ضرورية لاستقامة حياته وكمالها، فما وجود المكابح في السيارة إلا لسلامة الراكب، ومنع الوصول إلى المهالك، والمتعدي يريد أن يحصل على اللذة والمتعة، فيخطئ الهدف، فسوف يجدها في النهاية آنية ومحدودة، وهكذا هي كل لذات الدنيا أنت تشتهيها وتطلبها بكل الطرق المقبولة وغير المقبولة، ولكن بمجرد أن تصل إليها وتنهل منها تصبح لديك أمرا عاديا وبسيطا، وهنا تدرك تمام الإدراك كم أنت مخطئ في نظرتك، لكن لذة الآخرة ولذة التواصل مع الله وطاعته جعلت غير محدودة الشبع وهي في زيادة مستمرة لا تنتهي .

إن الالتزام بالحدود هو سر الوجود ونهاية المبتغى وفي المقابل الانفلات منها، وترك النفس تسرح وتمرح كما تشاء هو إخلال بسنة الكون وفقدان لقيمة الحياة، وخروج عن هدف الوجود فيها.

إن الشرائع السماوية مقرونة بالكمال، أما الوضعية التي يشرعها الإنسان فيعتريها النقص والتغير، وفيها تجاوز وتعد على طبيعة البشر وحقوقهم.

إن الله سبحانه أوجدنا وأوجد لنا المنهج الذي يسيرنا، لأن الصانع هو أدرى بمصنوعه، ويأتي الإنسان المخلوق الضعيف في لحظات ضعفه يدعي القوة ويتجبر على خالقه، فيفسد دنياه وآخرته.

ما أحوجنا للعودة إلى الله والتجرد مما تمليه علينا ذواتنا، وتكبر التبعة كلما كبرت مسؤوليتنا، فليس من يسأل عن نفسه فقط كمن يسأل عن عدد من الناس.

إن الحدود وضعها الله، عز وجل، لحمايتنا، فلا يجب أن تفهم بالشكل المغلوط فنحسب أنها تضرنا وتحد من حريتنا، أما تجاوزها والتعدي عليها أو استبدالها فهو الهلاك بعينه، وكما يقال «المخالفات تظهر العورات».

سعيدي بوزيان
الشلف

مساحة إشهارية

مساحة إشهارية

تعزيـــة

ببالغ الحزن والأسى تنعى شعبة بابا حسن لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفاة الشاب **بوطاهر أسامة شعيب** صاحب الـ 13 ربيعا يوم الأحد 27 جانفي 2013 م تلميذ بالسنة الأولى متوسط والذي كان منضبطا في حلقات حفظ القرآن والعلوم الشرعية بالشعبة حيث أنه -رحمه الله - حفظ آخر ثمن في حياته ليلة وفاته ثمّ فارقنا إثر سكتة قلبية عقب حصة التربية البدنية والرياضية بمتوسطة محمد قربوس بباباحسن ..

ليفارق الحياة تاركا وراءه حزنا وألما شديدين لا يعزينا إلا التسليم لقضاء الله وقدره. هذا الشاب الخلوق الخدوم الذي يشهد له كل أصحاب الحي بالمبادرة وأخلاقه الحسنة مع الكبير والصغير

نعزي في هذا المصاب الجلل كل من عائلة بوطاهر وبيشارف وأفراد فوجه « فوج الشيخ الطيب العقبي» وشباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة باباحسن وكل من عرف أسامة وأحبه من جيران وأساتذة ومعلمين ونسأل الله تعالى أن يرزق ذويه ومحبيه الصبر والسلوان .

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعـاء العـدد

اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى.

الاثنين 23 - 29 ربيع الأول 1434 هـ /04 - 10 فيفري 2013 العدد: 638 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

حول سلفيـــــة جمعية العلماء (1)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

تشكل السلفية بعداً من الأبعاد المهمّة في الفكر الإصلاحي الذي دعت إليه جمعية العلماء، وقاعدة من أهمّ قواعد المنهج الدعوي التغييري عندها، وهذا يدعونا إلى مطارحة فكرية جادّة للغوص في تراث الجمعية، وقراءة تحليلية عميقة لنصوص وكتابات أعلام الجمعية، خصوصا كتابات الشيخين الجليلين، الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ورفيق دربه وخليفته من بعده الإمام الألمعي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لأنّها النصوص المؤسسة لفكر جمعية العلماء.

وقضية البعد السلفي في فكر جمعية العلماء الإصلاحي كانت وما زالت علامة فارقة، ونقطة فاصلة في فهم هذا الفكر، والحكم عليه، وكيفية التعامل معه، ففي الماضي القريب وجّه شيوخُ الطرقية وأئمة الزوايا انتقادا لاذعا، لهذا الفكر الإصلاحي النيّر، واتهموه بأنّه وهابي المصدر، غريب عن المرجعية الدينية لهذا البلد الطيّب وشعبه الكريم، الذي ارتضى المالكية مذهبا في الفقه، والأشعرية مذهبا في العقيدة، والجنيدية طريقا في التصوّف والسير في منازل السائرين إلى معارج الكمال.

وفي السنوات الأخيرة، لما عرفت (الظاهرة السلفية) امتداداً لها في البلاد، ورواجاً كبيراً بين الشباب، وانقسم الناس إزاءها بين مندّد معارض، ومرحّب متبن، وكثرت التساؤلات حول الخلفية الفكرية لهذه الظاهرة، والمؤيدات الشرعية لكثير من آرائها ومواقفها، المخالفة للمرجعية الدينية المألوفة عند عموم الشعب، لم يجد شيوخ السلفية من مبرّر يدفعون به عن أنفسهم تُهمة استيراد مذهب فكري غريب، إلاّ الجهر بأنّنا امتداد لمنهج جمعية العلماء، نقول بما كانت تقول به، وندعو إلى ما كانت تدعو إليه، فأين الغرابة في موقفنا؟

فهل صلة النّسب هذه تتوفر على مجموعة من المؤيدات والشواهد، وقرائن الأحوال ما يجعلنا نسلّم بصحة النّسب، أم هي مجرد دعوى تحتاج إلى أن يقيم عليها أصحابها البيّنة تلو البيّنة حتّى يسعنا التسليم بها، وصدق الشاعر القائل:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بيّنات أصحابها أدعياء

وفي مقدمة ما يقدمه هؤلاء لإثبات صحة هذا النّسب، والتأكيد على أنهم امتداد لمشروع جمعية العلماء، هو أن شيوخ الجمعية يثنون على دعوة محمد بن الوهّاب، وحركته في الجزيرة العربية، فها هو ابن باديس يقول: «قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية، فتبعه عليها قوم فلقّبوا بـ «الوهابيين»، لم يدع إلى مذهب مستقل في الفقه، فإنّ إتباع النجديين كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن بعده حنبليين يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يدع إلى مذهب مستقل في العقائد، فإن أتباعه كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن سنيين سلفيين: أهل إثبات وتنزيه، يؤمنون بالقدر، ويثبتون الكسب والاختيار، ويصدقون بالرؤية، ويثبتون بالشفاعة، ويرضون عن جميع السلف، ولا يكفرون بالكبيرة، ويثبتون الكرامة.... وإنما كانت غاية دعوة ابن عبد الوهاب تطهير الدّين من كل ما أحدث فيه المحدثون من البدع في الأقوال والأعمال والعقائد، والرجوع بالمسلمين إلى الصراط السوي من دينهم القويم بعد انحرافهم الكثير، وزيغهم المُبين».

وفي الإطار نفسه يقول الإمام محمد البشير الإبراهيمي: «...إن الوهابيين قوم مسلمون يشاركونكم في الانتساب إلى الإسلام ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوده، ويفوقون جميع المسلمين في هذا العصر بواحدة، هي أنهم لا يقرّون البدعة، وما نبذهم إذا أنكروا ما أنكره كتاب الله وسنّة رسوله، وتيسّر لهم من وسائل الاستطاعة ما قدروا به على تغيير المنكر. أإذا وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين بالضرورة، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم -والمنكر لا يختلف باختلاف الأوطان- تسبوننا إليهم تحقيرا لنا ولهم، وازدراء بنا وبهم، وإن فرّقت بيننا وبينهم الاعتبارات، فنحن مالكيون برغم أنوفكم وهم حنبليون برغم أنوفكم، ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة، ونحن نعمل في طريق لإصلاح الأقلام، وهم يعلمون فيها الأقدام، وهم يعلمون في الأضرحة المعاول ونحن نعمل في بانيها المقاول».

فهذان النصّان المهمّان هما مما يتخذه «دعاة السلفية» تكأة يرتكزون عليها للتدليل على أنّ جمعية العلماء كانت تدافع عن الوهابية، ولم تكن تنكر عليها شيئا في منهجها ولا في أفكارها، وعليه فدعاة السلفية لهم قدم راسخة في هذه الديار، ألا وهي جمعية العلماء، وأن دعاة السلفية اليوم ما هم إلا امتداد لجهود تلك الجمعية المباركة التي كانت حرباً على البدع والضلالات، فإلى أيّ مدى يعد هذا الكلام صحيحاً، وهذا الاستنتاج دقيقا، إذا وضعناه في مشرحة البحث، وأخضعناه لموازين الدقّة العلمية، ومعايير المنهج السليم؟

-يتبع-

علمتني التجارب

توفيـــــق وأسبـــــاب

الدكتور عبد الحليم قابة

علّمتني التّجارب أنّ أعظم العلماء والدّعاة والأساتذة نفعا للحاضرين، في الملتقيات والنّدوات ونحوهما من المناسبات، هو مَن يجتهد في طرح الجديد، و إضافة ما لم يُسبَق إليه من أفكار، و رؤى، ومناهج ، وطرق ، وأساليب، وغير ذلك ممّا ينفع النّاس ويزيدهم استبصاراً، ويعينهم على تحويل العلم إلى عمل ، ويقرّبهم من تحقيق ما يرجونه من أمل.

وغير خاف على العقلاء أنّ تمكّن المتكلّم من ذلك مرهونٌ - بعد توفيق الله، وحسن تأييده لعبده، وما يكرمه به من مدده في عالم الأسباب- ببذل ما أمَر به ربُّ الأرباب، من أخذٍ بالأسباب، و إعدادٍ للعدّة التي تناسب المبتغى المرغوب، و الهدف المطلوب ، وأهمّ ما يدخل في ذلك : الدّعاء، والإلحاح في الدّعاء، والمداومة على الدّعاء، ثمّ التّعلّم الجادّ، والتّحضيرالجيّد ، والفكر السّديد، والتّأمّل الرّشيد، والإحساس بالمسؤوليّة، والإقبال بنفس التّبرّؤ من الحول والقوّة، والتّعلّق بحول الله واستحضار ما فيه نفع الخلق ، وخدمة الدّين، وإرضاء ربّ العالمين. وأثناء ذلك- وقبله و بعده- مقاومة نزعات الشيطان والنّوايا السّيّئة التي تذهب الأجر وترفع البركة، من مثل التّعلق بمدح النّاس وثنائهم، والحرص على نيل إعجابهم وسماع تصفيقاتهم، ونحو ذلك ممّا ابتُلِيَ به كثيرٌ من النّاس ، حتّى عمّ شؤمُ نواياهم ومسالكهم ملتقياتٍ عديدة، فلم تحقّق أهدافَها، ولم تنتفع الأمّة بها ، بل أضاعت أعمارا نفيسة، وأموالاً كثيرة ، يحاسبنا الله عنها إن لم نُقوّم مسالكَنا ، و نُطهّر مقاصدَنا، ونتوب من ذنوبنا.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يهـودي يفضح «اليهودية»!(4)

يتحالف اليهود مع معادي السامية إذا كانت فيه مصلحتهم، فيستغلون ذلك لتحقيق أغراضهم، فقد تحالف هرتزل مع الكونت فون بليفي وزير القيصر نقولا الثاني المعروف بعدائه للسامية، وتحالف بن غوريون الإسرائيلي مع اليمين المتطرف الفرنسي خلال حرب الجزائر وثورتها، واليمين يشمل في صفوفه أشخاصا معروفين بمعاداتهم للسامية، بل إن بعض قادة الصهاينة في ألمانيا رحبوا بصعود هتلر للسلطة، لاشتراكهم معه في العنصرية، ووجهوا له التهنئة.

ويحرم على اليهودي أن يعيّن في موقع السلطة شخصا غير يهودي، كما أن غير اليهودي عندهم كاذب بالفطرة فلا تجوز شهادته في المحاكم الكهنوتية، وتمنع الشريعة اليهودية بيع الأملاك في فلسطين لغير اليهودي، وإذا كان لليهود سلطة كافية فيجب عليهم دينيا طرد الفلسطينيين، ويمنع تأجير ثلاث مساكن متجاورة لغير اليهود. وفي سفر العدد 13: 20-31 «اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة».

وفي صلاتهم أول النهار يباركون الله لعدم جعلهم غير يهود، ولعدم جعلهم امرأة، ومن دعائهم «ويفنى كل المسيحيين توّا، ثم بدلوا هذه الصيغة، بصيغة: «ويفنى كل الهراطقة توّا»، وعادت الصيغة القديمة في المدارس الدينية بدولة الصهاينة، ويجب على اليهودي إذا مرّ بمقبرة غير يهودية أن يلعنها، وكذلك إذا رأى جماعة كبيرة من غير اليهود عليه أن يلعنها، وإذا مرّ على مساكن يسكنها غير اليهود عليه أن يدعو الله أن يدمّرها، وعندما يرى اليهودي كنيسة أو صليبا عليه أن يبصق ثلاث مرات، ويحرم مدح غير اليهودي.

• كراهية المسيحيين:

يكره اليهودي المسيحيين كراهية شديدة، وفي التلمود أنه أعدم المسيح على يد محكمة كهنوتية بتهمة أنه وثني وأنه يدعو للوثنية، ويتهمونه بممارسة السحر، واسم المسيح: Yeshu معناه: لتمح ذكراه واسمه «may his name and me-mory be wiped out»، ويعتقدون أن المسيحية وثنية بسبب الثالوث، والصور والرموز المختلفة. أما الإسلام فلا يعتبرونه وثنيا كما يذكر ذلك موسى بن ميمون.

وتجري مناقشات هامة في مسألة دفن الجنود الذين يقتلون في الحرب وهم من أمهات غير يهوديات، ثم إن الجمعيات الدينية التي تحتكر دفن الموتى تختن الجثث التي لم تختن قبل دفنهم، وتتطلب الإيديولوجية اليهودية عدم جواز الاعتراف بأي جزء من الأرض الفلسطينية على أنه ملك لغير اليهود، ومن مبادئهم ما عبّر عنه اللورد كرومر: «نحن لا نحكم مصر ولكن نحكم حكام مصر».

وما تبديه المنظمات اليهودية في الشتات من التعصب هو أكبر بكثير من الذي يبديه اليهود في فلسطين نفسها، وخاصة في الولايات المتحدة وكندا. بل إن الفلاسفة اليهود مثل حنّا أردنت لا تجد أية إشارة في كتبها حول الشمولية، وما كان عليه اليهود في القرن التاسع عشر من حرقهم الكتب، وتحريم التعليم لما هو غير يهودي في ألمانيا مثلا، وكان الكهنة يسمحون لليهود الألمان بكتابة الألمانية بحروف عبرية فقط، إلى نهاية القرن الثامن عشر، ومن تجاوز ذلك عمدا يجلد أو يطرد من مجتمعهم، وقد أمر الكاهن في سنة 1830 في أوكرانيا بقتل أحد المرتدين عن اليهودية برميه في الماء المغلي.

وقبل 1780 يحتقر اليهود ويكرهون كل أنواع التعليم سوى «التلمود والصوفية واليهودية»، كما يمنعون قراءة أجزاء من التوراة، والشعر العبري الذي ليس له صبغة يهودية دينية، وأغلب الكتب عن الفلسفة اليهودية لا تقرأها إلا قلة قليلة، فهي محرّمة، وكان تعلّم اللغات الأخرى غير العبرية محرّما تحريما صارما.

وفي اعتقاد فرقة الكبّالا اليهودية، أن العالم لا يحكمه إله واحد، وإنما تحكمه عدة آلهة، منها إله ذكر، وآخر أنثى، ومن تزاوجهما ولد اثنان من الآلهة أحدهما ذكر والآخر أنثى، إلى آخر هذه الخرافة (انظر ص84-83).

وذهبوا في تفسير نصوص التوراة مذاهب بعيدة عن معناها «فالعين بالعين» مثلا يفسر على أنه العين بعين المال أي دفع غرامة، وليست هناك عقوبة أخرى، وإذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل تلك الخيمة، وكل من كان فيها يكون نجسا سبعة أيام (الأعداد 16: 19).

إن اعتقادهم أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم العرق المفضل، وبقية الناس ينبغي أن يكونوا خدما لهم وعبيدا، هو الذي أصابهم بهذا الغرور الذي لا حدّ له.